

الكتاب: النصائح الكافية

المؤلف: محمد بن عقيل

الجزء:

الوفاء: ١٣٥٠

المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة

تحقيق:

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤١٢

المطبعة: دار الثقافة للطباعة والنشر - قم

الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر - قم

ردمك:

ملاحظات:

النصائح الكافية  
لمن يتولى معاوية  
تأليف

العلامة المحقق الجليل الشريف النبيل  
السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي  
المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ

دار الثقافة

للطباعة والنشر

إيران - قم

تلفن: ٣٧٧٩٠.

النصائح الكافية لمن يتولى معاوية

المؤلف: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي

الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ

الكمية: ٢٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

نسبه الشريف

هو محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد  
ابن شيخ بن أحمد بن يحيى بن حسن بن علي بن علوي بن محمد مولى الدويلة بن  
علي بن علوي بن محمد بن علي بن محمد صاحب مربط بن علي بن علوي بن محمد  
علوي بن عبید الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر  
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء عليهم السلام.  
مولده ووفاته

ولد ضحى يوم الأربعاء ليومين بقيا من شعبان سنة ١٢٧٩ هـ ببلدة مسيلة آل  
شيخ قرب تريم (١) من بلاد حضرموت، وتوفي صباح الثلاثاء ١٣ ربيع الأول سنة  
١٣٥٠ هـ في الحديدية من أرض اليمن، وشيع نعشه رجال الدولة والأهلون عن بكرة

(١) تريم: اسم إحدى مدينتي حضرموت، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها: شبام وتريم،  
وهما قبيلتان

سميت المدينتان بهما. مرصد الاطلاع ١: ٢٦١

أبيهم، والجيش اليماني منكسا سلاحه، وجاءت برقيات التعزية لنجله السيد علي من الإمام يحيى وولي العهد سيف الإسلام أحمد بن يحيى وأخيه سيف الإسلام محمد، وأقفلت المحاكم في اليمن ثلاثة أيام حدادا عليه.

أحواله

اعتنى والده بتعليمه، وأحضر إلى المسيلة من يعلمه من علماء حضرموت، فقرأ القرآن في بضعة شهور، وتعلم الخط، وقرأ النحو وبعض متون الفقه وبعض دواوين الشعر، وجل مقامات الحريري، وكانت قراءته على والده وعمه محمد بن عبد الله، وعلى

السيد أبي بكر بن شهاب وغيرهم، وكانت مخايل النجابة وجودة الفهم بادية عليه من صغره، وبما أن والده كان يحرضه على الاستقلال في الفهم وعدم اتباع كل ما هو محرر

إلا بعد فهمه وفحصه تربت فيه ملكة الاستقلال من صغره، وكانت لأسلافه مكتبة عظيمة تحوي نفائس الكتب المطبوعة والمخطوطة ولها فهرس عمله هو، فطالع أكثر ما حوته بإمعان.

توفي والده وهو في الخامسة عشرة من عمره، فقام مقام والده في رئاسة عائلته على صغر سنه، وقام بمهام تلك الرئاسة أحسن قيام.

ثم رحل من بلاد حضرموت إلى سنغافورة وجاوة (١) وعمره ١٧ سنة لإفادة أهلها، فنجحت مساعيه وتكلفت أعماله بالفوز حتى أصبح مضرب الأمثال، فكثر حساده وتضافرت على مقاومته أضداده، فأظفره الله عليهم وعادوا بالخبيثة والخذلان، ووصل إلى سنغافورة سنة ١٢٩٦ هـ واشتغل بالتجارة ليكون مستغنيا عن الناس، فنجح في تجارته وحافظ على أوقاته، فعمل جدولا قسم فيه أوقاته على أعماله وراحته، وجعل حصته للمطالعة لا تقل عن ثلاث ساعات على الدوام، وكلما وجد سعة في الوقت جعلها للمطالعة وكان يقول: " مواقيتك يواقيتك، فحافظ عليها " وكان يقول:

(١) جاوة: من الجزر الإندونيسية

" أعظم عون لي في نجاح مقاصدي توزيع أوقاتي ".  
ولم يكن يقبل مناصب الدول، وأراده الملك حسين بن علي أن يكون ناظرا  
للمعارف بمكة المكرمة سنة ١٣٤٠ هـ فأبى، سوى أنه رغب إلى حكومة سنغافورة  
إبان الحرب العظمى الأولى في تأسيس مجلس باسم مجلس الاستشارة الإسلامي  
فأجابته لذلك، وترأس هذا المجلس، وغايته إجراء أحكام المسلمين كالموارث وغيرها  
على وفق مذهبهم.

وأسس في سنغافورة جمعية إسلامية ومجلة وجريدة عربيتين ومدرسة عربية  
دينية، وحج البيت الحرام ثلاث مرات، أقام في إحداها بالحجاز مع عائلته أكثر من  
سنة أشهر.

وسافر إلى الهند مرارا، وسافر إلى اليابان والصين وإلى آخر بلاد روسيا، ومنها  
إلى برلين ففرنسا، وحضر بها المعرض العلمي والتجاري، وتعرف بعلية المستشرقين  
فيها، ورأى في جهة من المعرض العلمي علما لدولة إسلامية وتحتة منبر للخطابة لم  
يصعد عليه أحد، فصعد عليه واجتمع حوله علماء المستشرقين، فألقى خطابا نفيسا  
ذكر فيه السيرة النبوية ومحاسن الإسلام، ولما نزل عن المنبر صافحوه ودعوه إلى حفلة  
أقاموها له في منزل كبير والتفوا حوله رجالا ونساء، وسافر أيضا إلى العراق وسورية  
ومصر مرارا.

وكان قوي الحججة، ثاقب الفكر، حاد الذهن، شديد الفهم، باحثا محققا نقادا  
مطلعا.

مؤلفاته

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، وعنوانه في الذريعة ب (النصائح الكافية  
في مثالب معاوية). فرغ منه في سنغافورة ليلة السبت ١١ صفر سنة ١٣٢٦، وطبع في  
بومباي - الهند، في نفس السنة، وطبع بعدها عدة مرات في بيروت وبغداد والنجف  
(١).

(١) الذريعة ٢٤ : ١٧٠.

ورد عليه رجل بكتاب سماه (الرقية الشافية من مضار النصائح الكافية) فرد السيد أبو بكر بن شهاب على الرد بكتاب أسماه (الحمية من مضار الرقية). (٢) تقوية الإيمان برد تزكية آل أبي سفيان، كتبه في الذب عن اعتراضات أوردت على كتابه (النصائح الكافية) وأثبت فيه صحة ما ذكره في نصائحه. وقد طبعه في سنة ١٣٤٣ هـ (١).

(٣) الفصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، وهو تلخيص لكتاب (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) للمقرزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ.

ألفه في سنغافورة سنة ١٣٣٢، وطبع في سنة ١٣٤٣ مع (تقوية الإيمان) (٢). (٤) العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، وهو عتاب على من يروي عن كل خارجي وكذاب، ويترك الرواية عن أهل البيت، بلسان طيب جميل، فهو اسم طبق المسمى، طبع بعد تأليفه في سنغافورة في سنة ١٣٤٢ هـ، وهو مرتب على ستة أبواب وخاتمة، وفيه استقراء تام لأسباب الجرح والتعديل فلم ير في المجروحين ذنب غير محبة آل البيت (ع)، ولم ير في المعدلين سوى التحامل عليهم والميل والانحراف عنهم (٣).

(٥) ثمرات المطالعة، أشار إليه في (العتب الجميل) بلغ عدد صفحاته أربعة آلاف صفحة، وقيل: ثمانية آلاف بقطع النصف، وذلك أنه كان كثير المطالعة، وله ولع عظيم بها، بقي عدة أعوام يطالع في كل ليلة مائة وخمسين صفحة، فكان إذا أراد مطالعة

كتاب وضع مذكرته وقلمه ودواته بجانبه وشرع في المطالعة، وعند الانتهاء من مطالعة ذلك اليوم يكتب على المحل الذي وقف عليه تاريخ اليوم والشهر والسنة، فإذا رأى في الكتاب غلطا كتب على هامشه: الظاهر كذا. وإذا مرت به فائدة أو اعتراض على

(١) الذريعة ٤: ٣٩٤.

(٢) الذريعة ١٦: ٢٢٧.

(٣) الذريعة ١٥: ٢١٦.

صاحب الكتاب أو من نقل عنه كتب ذلك في مذكراته، فاجتمع عنده جملة وافرة من هذه المذكرات فجمعها في كتاب وسماه (ثمرات المطالعة) (١).  
(٦) أحاديث المختار في معالي الكرار، ذكره في (العتب الجميل) (٢).  
(٧) كتبه ومراسلاته لإخوانه، فيها فوائد جلييلة لو جمعت لكانت مجلدا ضخما.  
قال السيد محسن الأمين العاملي رحمه الله في رثائه:  
سالت دموع العين كل مسيل \* حزنا لرزء محمد بن عقيل  
رزء بدا فيه الزمان بمقلة \* مكفوفة وبساعد مشلول  
رزء به فجع النبي محمد \* والبضعة الزهراء خير بتول  
والمرتضى وبنوه كلهم فهم \* " من سائل باك ومن مسؤول "  
رزء له تبكي علوم محمد \* وشرائع التحريم والتحليل  
نبأ من اليمن استطار فزلزلت \* منه البلاد وقيل: دونك زولي  
نبأ له اهتز الحجاز وبابل \* وربى الشام وأرض وادي النيل  
وأصاب أقصى حضرموت بفضعة \* تركت بنيه برنة وعويل  
وصداه عم الهند من أطرافها \* والمغرب الأقصى وكل قبيل  
بمحمد جل المصاب ولم يكن \* رزء الجليل الفذ غير جليل  
أرض (الحديدة) (٣) قد سعدت بنازل \* لم تسمح الدنيا له بمثل  
أين السنان العضب (٤) إن جردته \* يمضي مضاء الصارم المصقول  
أين المقال الفصل لا يبقى به \* عند الجدال لقائل من قيل  
أين اليراع (٥) إذا جرى كشفت به \* شبهاث كل مموه ضليل

(١) الذريعة ٥: ١٣، أعيان الشيعة ٩: ٣٩٩.

(٢) الذريعة ١: ٢٨٠، أعيان الشيعة ٩: ٣٩٩.

(٣) موضع باليمن.

(٤) السنان العضب: الرمح القاطع.

(٥) اليراع: القلم.

كم قد نصرت الحق إذ لا ناصر \* وأقمت أوضح حجة ودليل  
ورددت خصمك ناكصا متحيرا \* بدلائل المعقول والمنقول  
وإذا بدا ليل الشكوك بدت به \* أراؤك الغراء كالقنديل  
وإذا الفحول إلى لقاك توثبت \* تلفى فحول القوم غير فحول  
كم موقف لك في الجدل غدت به \* الأبطال بين مجدل وقتيل  
نظروا إليك وقد بهرت عقولهم \* بنواظر عند التخاصم حول (١)  
كادوك فيما لفقوا من إفكهم \* فتركت كيد القوم في تضليل  
وتركت ما قد لفقوه وموهوا \* يذرى كعصف يابس مأكول  
ورميتهم بحجارة من قولك \* المعروف لا بحجارة السجيل  
ونبا سلاح الحق في أيديهم \* فتدرعوا بالسب والتنكيل  
وكذا سلاح العاجزين سبابهم \* بئس السلاح لعاجز مخذول  
جردت سيف الحق أبيض ماضيا \* وسطوا بسيف للضلال كليل  
صالوا وصلت لدى الخصام فلم تدع \* عند التخاصم صولة لصؤول  
لما تسابقتم سبقت وقصروا \* وامتاز فاضلكم من المفضول  
وعمدت للبرهان يشرق وجهه \* نورا وقد عمدوا إلى التدجيل  
إن (النصائح) منك (كافية) (٢) غدت \* بسماعها إن قوبلت بقبول  
أظهرت (بالعتب الجميل) (٣) وما حوى \* هفوات أهل الجرح والتعديل  
عاتبتهم عتبا جميلا للذي \* ما كان فيه فعلهم بجميل  
ونهجت نهجا للهدى وأبنت عن \* غرر له مشهورة وحجول  
ولقد ورثت من النبي محمد \* خلقا كزهر الروضة المطلول  
ونشرت بين الخلق علما زاهرا \* ما كان بالمكذوب والمنحول  
فاذهب كما ذهب الغمام له الثنا \* من كل حزن (١) في الثرى وسهول  
في كل جيل منك ذكر خالد \* يرويه جيل غابر عن جيل  
يا قبره كم فيك غيب من ندى \* غمر ومجد في التراب أثيل (٢)  
يا قبره كم فيك غيب من شبا \* عزم ورأي في الأمور أصيل (٣)  
محتوى الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا هو دراسة وافية تحتوي على بحث شامل يكشف عن  
الجوانب الحقيقية لشخصية معاوية وما ينطوي فيها من ظلم وتعسف وعدوان، وتحتوي  
أيضا على بيان جلي لشخصية ورفعة وفضائل أهل بيت العصمة (ع).  
يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة مختصرة عن أهمية الكتاب، ويشعر الفصل الأول في  
إثبات جواز لعن معاوية من خلال الكتاب والسنة، بل وأثبت ذلك وجوبا، ويتطرق بعد  
ذلك إلى جرائم معاوية التي توجب بغضه وسبه. وعقد الفصل الثاني من الكتاب للرد  
على الشبهات الواردة في لعن معاوية واحدة واحدة، ويتعرض في هذا المجال إلى

## مسألة

تعديل الصحابة، وأكذوبة كون معاوية (خال المؤمنين) و (كاتب الوحي).  
وأخيرا يستعرض المؤلف عقائد آبائه وأجداده في شأن معاوية.  
ثم في آخر الكتاب قصيدتان: واحدة في رثاء الإمام علي (ع)، وأخرى في رثاء  
الإمام الحسين (ع)، لأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني،  
وأرجوزة عن العلامة الحفظي.  
وقال في سبب إيرادهما: وإنما خصصتهما بالنقل لما فيهما من التصريح بالحق

-----  
(١) الحول: الحذق وجودة النظر.

(٢) إشارة إلى كتاب المؤلف (النصائح الكافية).

(٣) إشارة إلى كتاب المؤلف (العتب الجميل).

(١) الحزن: ما ارتفع من الأرض.

(٢) الأثيل: الأصيل.

(٣) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة ٩: ٤٠٠، الكنى والألقاب ٢: ٢٢ - ٢٤ طبعة بيدار، العتب الجميل: ٣١

- ٣٦ -

والإنحاء على المداهنيين المتملقين.  
وفيه أيضا كتاب المعتضد العباسي في الأمر بسبب معاوية، أخرجته عن تاريخ  
الطبري، فكتب بعض معاصريه من العامة ردا عليه فأجاب عنه.  
لقد تناول المؤلف كل ذلك بأسلوب تحقيقي علمي باهر بعيد كل البعد عن ميل  
الأهواء والعواطف وزيف العصبية والتطرف.  
قال فيه العلامة الدكتور محمد إبراهيم آيتي:  
إذا أراد أحد الاطلاع جيدا على فترة حكومة معاوية، والاستغناء عن مئات  
الكتب والدفاتر، فليقرأ كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) من أوله إلى آخره،  
ثم يكون منصفاً في الحكم والتقييم (١).

-----  
(١) دراسة تاريخ عاشوراء: ٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه

ربما يحمل الذهول أو الجهل بعض الناظرين من أول وهله على عدم الاهتمام بموضوع هذه الرسالة ويتخيل في ذهنه أنه غني من دينه عنها فيعرض عن مطالعتها ويرغب عن الوقوف على فوائدها وحججها وبراهينها مع أن الأمر ليس كما يتخيل فإن الرسالة مشتملة على تحقيق عظيم في شطر من صريح الإيمان لا يتم إيمان المؤمن إلا به فقد جاء في الآيات المتعددة والأحاديث الجملة.

إن صريح الإيمان وحقه هو الحب في الله والبغض في الله ومتى تلبس المؤمن بالحب في الله فقد أحرز شطر الإيمان ومتى أبغض في الله أحرز الشطر الثاني لا يكمل إيمانه إلا بهما معا ومن منته نفسه الغرارة أن إيمانه يكمل بالحب في الله فقط فليتهمها في إيمانه حيث خالفت في ذلك ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله أفتؤمنون ببغض الكتاب وتكفرون ببعض لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله - الآية فليكن الإنسان على بصيرة من نفسه ودينه والله الموافق والهادي.

المؤلف

تقديم

أنا لم أتعرف على الشريف العلامة السيد محمد بن عقيل (١) ولا التقيت معه في زمن من الأزمان.

ولقد التقيت به مرارا وتعرفت عليه، فرأيت ثمره ناضجة من ثمار الثقافة العربية، تثقف في علوم الدين واللغة ثقافة محيطية شاملة. وشارك المصلحين في إيقاظ النهضة الفكرية الدينية وعمل مع العاملين في نصرة الحق والانتصار لأهل البيت النبوي الطاهر عليهم السلام. وفي الحق أنه فذ في مواهبه، موهوب فيما ألف وكتب.

\*\*\*

(١) السيد محمد بن عقيل ركن من أركان النهضة الاصلاحية وعلم من أعلام الشريعة الإسلامية وقطب من أقطاب السادة العلوية عاش زهاء سبعين عاما قضى جلها في العلم والعمل والدعوة إلى الحق والجهر بالصدق مع ما حباه الله به من خلق زاهر وأدب باهر وقلب طاهر.

ولد في شعبان سنة ١٢٧٩ هـ ببلدة مسيلة آل شيخ بقرب تريم وترى في حجر والدين كريمين هما من خيرة الأشراف وقد اعتنى والده رحمه الله في تعليمه فأحضر لهذه الغاية بعض علماء حضرموت فكانت آثار النجاة ساطعة البرهان في محياه الوسيم وكان من صغره مجبولا على حب أهل البيت الطاهر وبغض أعدائهم كيف لا وهو يمت إليهم بالنسب حتى قيل إنه كان وهو في السابعة من سنه ينظم الأراجيز في مدح الهاشميين ويتغنى بها مع الأولاد وكان جد ولوع في كتب التاريخ والتراجم لا يفوته منها شاردة ولا واردة ودرس النحو وأتقنه وقرأ كثيرا من الكتب والفنون على والده وعمه ومن أحضره له من المشائخ وكان والده يحرضه على الاستقلال في الفكر لذلك نشأ مستقة غير مقلد وساعده على بلوغ مرامه أنه كان لأسلافه مكتبة حافلة في الكتب المخطوطة النفيسة وزادها حسنا أن الفقيه رتب لها حسب ذوقه فهرسا لطيفا وقد أعطاه بها بعض وجهاء مصر مبلغا كبيرا من المال فلم يشأ بيعها لكنها مع الأسف تشتت أكثرها

توفي والده وهو بن خمسة عشرة سنة ومع صفر سنة قام مقام والده أحسن قيام ثم رحل وهو في السابعة عشرة من سنه إلى سنغافورة والبلاد الجاوية فاشتغل هناك بالتجارة وأفلح وأول مؤلفاته كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ظهر بها فضله لدى المنصفين ثم ألف كتبا كثيرة كلها من خيرة ما ألف كالعقب الجميل على أهل الجرح والتعديل وغيره.

وآخر كتاب له - وهو كتاب جليل جدا - كتاب ثمرات المطالعة يبلغ زهاء ثمانية آلاف صفحة وكان شرع في مصر بطبع الجزء الأول منه.

ومن أجل أساتذته المرحوم المقدس السيد أبو بكر بن شهاب. وللفقيه رحلات كثيرة في سبيل الدين والعلم والتجارة ولم يكن المال لديه سوى أداة لقضاء الحاجة لذلك كان ينفق ما جمعه وهو غير قليل في سبيل البر والإحسان. حج ثلاث مرات وزار العراق وسورية ومصر خاصة عدة مرات كما زار الهند

واليابان والصين وغيرها من الأقطار الشرقية وزار كثيرا من عواصم أوروبية  
لا سيما باريس وحضر معرضها الكبير وخطب هناك واجتمع بكثير من المستشرقين  
وله معهم مساجلات ومحاورات لطيفة. وكان يكتب أحيانا في الصحف فكتب  
في المؤيد والمقطم والأهرام والعرفان ولما زار إمام اليمن أكرم مثواه وحمله من  
الحديدة إلى صنعاء في طائرة وخصص له مكانا خاصا في جانب غرفته وأبقاه  
في كنفه شهرين كاملين وقد توفي الفقيه سنة ١٣٥٠ في المكلا باليمن وقد عطلت  
المحاكم في اليمن لوفاته وسارت العساكر في جنازته منكرة الأعلام.  
- عن مجلة العرفان - صيدا -

وقد يوجد في الناس من ينكر علينا هذا التناقض!. فإني سجلت على نفسي إنني لم أتعرف عليه ولا التقيت معه، ثم ادعيت إنني عرفته والتقيت معه!. ولا شك بأن هذا الإنكار إنما يرجع في غالب الأحيان إلى ما تهيأ لهؤلاء من تفكير بسيط لا يتجاوز مد العين الباصرة، ويعجزون إذا حاولوا أن يطلقوا الفكر ويحلوا قيوده ويفتحوا له باب القفص لئلا يبقى الفكر يضطرب في أضيق مكان. يعجزون عن أن يصلوا بتفكيرهم إلى أكثرهما تقع عليه حاسة البصر فقط.

إنك لتمر في السوق والمراكز العمومية فيقع بصرك على العشرات لا بل على المئات وعشرات المئات فلا يلفت نظرك واحد منهم ولا تلفت أنت نظر واحد

منهم، ولكنك تذهب إلى الوراقين - باعة الكتب - والمكاتب العامة  
فتجلس إلى العلماء من فلاسفة وفقهاء ومتصوفة وحكماء ووعاظ وأدباء  
وساسه وشعراء فتجادلهم وتناظرهم وتفلجهم بالحجة حيناً ويفلجونك، أنت  
صامت وهم صامتون أنت متكلم وهم متكلمون، وفي ظل هذا النقاش  
الصامت تتعرف عليهم وتلتقي بهم فتكون منهم على أوثق ما يكون من الصلاة.  
وليست الصلة بالأجسام مما تستريح إليها جميع الأذواق وتلتذ بها  
جميع النفوس، ولكن صلة النفس بالنفس هي التي تتنعم بها النفوس  
وتلتذ بها العقول بما تفيض عليهما من ألوان المعاني من كل بديع وكل دقيق.  
\*\*\*

أنا لم أشاهد السيد محمد بن عقيل ولم أتعرف عليه بالمشاهدة ولكن  
في المكتبة تعرفت عليه واجتمعت مع هذا الرجل، الكبير في أدبه، الواسع  
في اطلاعه، الصريح في أنصافه. في المكتبة عرفته وساجلته في الحديث، وفي  
المكتبة يتعرف عليه كل من لا يعرفه ويريد أن يتعرف عليه وفي المكتبة يستطيع  
القارئ أن يتعرف على العلماء، والفلاسفة والحكماء، والأدباء والشعراء،  
والمؤرخين والمحدثين، بل يجتمع مع الأنبياء والمرسلين، وإن كانوا جميعاً  
قد غيبتهم الأرض وأكلت لحومهم ونخرت عظامهم.  
وأنا أيضاً التقى معك يا قارئى هنا وإن كانت أنا في شرق الأرض وأنت  
في غربها.

وبعد - فلا أظن أن أحداً يجادلني إذا ما قلت إنني التقيت مع الشريف  
محمد بن عقيل ولم أره، وتعرفت عليه ولم أشاهده، لأن الكتاب عنوان  
مؤلفه ويعطي صورة عنه تسير مع الأجيال ما دام الكتاب موجوداً يقرأ ويتعرف  
عليه كل من يقرأ كتابه، ولا أريد الكلية المنطقية المسورة بكل ولكنه في  
الكثير الغالب وإنما أقيده بالغالب لأن في طبقات القارئين من لا يأخذ

صورة عن المؤلفين عند قراءة كتبهم وإنما يخرج من الكتاب كما دخل وكما فعله إنه اجتاز قطعة من الزمن لاهيا عن آلامها لا أكثر ولا أقل. \*\*\*

ولسنا نريد في هذه الكلمة القصيرة أن نقدم المؤلف إلى جمهرة القراء وإنما كتابه هذا ومؤلفاته الأخرى (١) هي التي تقدمه علامة بحاثه. وكذلك لا نريد أن نقدم إلى القراء كتابه - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية - فإن الكتاب يقدم نفسه بنفسه دون أن يحتاج إلى أحد يقدمه. وكذلك لا نجد متسعاً لتقديم الكتاب والمؤلف، لأن الكتاب اشتمل على صفحة علمية أنيقة جميلة والمؤلف بلغ أقصى ما أراد في الجهة التي اختار الكتابة فيها فلم يبق مجال للنقد، ولا ثمة نقص يحتاج إلى التعليق، وكل من المؤلف والكتاب غني عن الثناء والمدح والجزء موكول إلى الله عز وجل. ويقف الباحث في هذا الكتاب وفي سائر مؤلفاته التي رأيناها على آراء سديدة محكمة في نقد الحوادث لم تعرف لغيره من قبله، وعلى ما يبدو لنا أن المؤلف وقف أمام الميزان - في كل تأليفه - مجرداً عن كل شيء إلا كتاب الله المجيد وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطهرة. إذن كل ما أريده الآن أن أتحدث إلى القارئ ببضعة سطور عن إنصاف هذا المؤلف في خلعه الثوب الذي لبسه غيره ممن تقدم عليه فأحترم كل من شاهد النبي وصاحبه حتى لو كان معاوية وأباه ومروان وأباه وبسر ابن أرطاة وعمران بن حطان وأضراب هؤلاء. يعرف المتصلون بعلمي الرجال والجرح والتعديل أن صراعا عنيفا بين \*\*\*

-----  
(١) رأينا منها كتاب تقوية الإيمان وكتاب العتب الجميل في الجرح والتعديل وفصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم.

الطائفتين الكبيرتين من المسلمين أهل السنة والشيعة حول أصحاب النبي صلى الله عليه وآله واستطاعت العقيدة والسياسة أن يلعبا دورا مهما في هذا النزاع الحاد بين الطائفتين واستمر النزاع يشق طريقه بين الحديد والنار إلى الأجيال يستمد قوته من العقيدة لاغيا كل اعتبار من الاعتبارات الأخرى وحال دون التعاون بين المسلمين وتأخر الإسلام بسبب هذا الصراع حتى أوشك النزاع أن يقضي عليه.

أجل، انقسم المسلمون إلى قسمين: قسم ألبس صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثوبا من القداسة الغير المحدودة بحد ولا يمكن أن تتناولها يد، ولا يمكن للعقول أن تحوم حولها في لحظة من اللحظات ولا في حال من الأحوال وهؤلاء اعتبروا أن الصحبة لا يمكن أن تنتج إلا ما يصح أن يكون، وهي وحدها كافية لتبديل آثار البيئة والوراثة وهي قادرة على تحول النفوس الشريرة إلى نفوس صالحة فحكموا على جميعهم بالطهر والقداسة!.

وقسم من المسلمين لم يعتبر الصحبة إلا شرفا يغبط عليه الصحابي فقط وأما القداسة والطهر فأمران خارجان عن الصحبة ومرجعهما واقع الأمر في كل صحابي فمن عمل منهم صالحا واتقى الله سبحانه حق تقاته وعمل بأوامر الله ورسوله ولم يقترب إثما من قتل وظلم واعتداء فذلك هو الصحابي الواجب علينا تقديسه وإكباره وأما من اقترف شيئا من إثم فليست الصحبة حارسة له وهو كغيره من المسلمين الذين يلقون آثاما.

وعند هذا القسم من المسلمين الصحبة وتقوى الله يتعاونان على قداسة الصحابي وطهره. وإذن لا بد لهذا القسم أن يأخذ الغربال فيغربل ويأخذ مبضعة الطيب فيشرح. وهكذا فعل هذا القسم، غربل بأنصاف ما وسعه أن يغربل ولم يبال بصيحات المرجفين. وليس من موضوعنا أن نتحدث هنا

عن مصاير هذه الغريلة فقد استطاعوا أن يذودوا عن آرائهم ببراهين قاطعة. والمؤلف لم يسلك سبيل قومه فلم يخلع على سائر، الصحابة ثوب القدس والطهارة واستطاع أن ينزع ذلك الكابوس عن عقله فأشفق على صحب النبي صلى الله عليه وآله عن أن يدينسهم فيدس فيهم من يلوث شرف الصحبة. فأستمع إليه يقول:

" والصحابة الذين يصدق عليهم التعريف المخترع الحادث وتحوي المعاجم أسماء كثير منهم قسمان: قسم أخلص في الإيمان وأحسن الصحبة ووفي بالحق فهو محمود ممدوح أهل للثناء والتعظيم والاحترام من كل مسلم. " وقسم نافق وأساء الصحبة وخان وغدر وهو مذموم عند كل مصنف. " لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة. أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض " الآية وأسمعه أيضا يقول: " إن صحبة النبي صلى الله عليه وآله شرف عظيم. ومرتبة سامية، ومنزلة عالية، وأصحابه صلى الله عليه وآله متفاوتون في فضلها وشرفها بقدر ما أحسنوا فيها. وإذا عصي أحد منهم وحاد الله ورسوله وارتكب الكبائر وأصر على معصيته فقد ترك ما أوجب له المحبة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ ليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاباة ولا مدهانة في عداوة من الله وعصاه. ومن الغباوة إن لم تقل من العناد إهدار كل كبيرة وموبقة بدعوى حرمة الصحبة. لا شك أن للصحبة حرمة عظيمة وشأنا فخما. ولكن مقيد بما قدمنا. "

تحس وأنت تقرأ هذا إن المؤلف يرى أن الصحبة لا تمتد إلا إلى أفراد مخصوصين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وأن أثر الصحبة وشرفها لا يكون بارزا إلا في الرجال الذين أخلصوا في إيمانهم وأحسنوا ووفوا بما عاهدوا الله وهم قليلون أولئك هم الذين فازوا بالقدس

والطهر وأولئك هم الأصحاب حقا وفازوا بشرف الصحبة رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وكم كنت أود لو أن المؤلف توسع في حديثه واتسع غرباله لجميع الصحابة وهذا الذي نأخذه على المؤلف فقد تساهل هنا وكان حق له أن لا يتساهل وكل حق له أن يعمل على تنقية الصحابة ولكن أظن أن قلمه لم يكن ليقوى على تحمل هذه المسؤولية العظمى، ولعل في الغرلة التامة ما يخرجه ولكن. ولكن الحقيقة لا تعرف المراعاة.

وليس بإمكان هذا التقديم أن يتسع للكلام في هذا الموضوع المتباعد الأطراف فإنه يحتاج إلى عشرات المئات من الصفحات.

ومهما يكن من شيء فإن الكتاب استوفى موضوعه حق الاستيفاء.

ولا ينافيه إن أخذنا عليه أنه لم يعط المسألة حقها من جميع نواحيها ليكون الكتاب عاما شاملا والمصنف منفرد عن قومه بطريقة منصف في ما أراد أن يكتب فيه ما شاء له الإنصاف عادل ما شاء له العدل ولا نفهم إنصافه وعدله إلا إذا درسنا معه المقياس الذي اتخذه وسيلة للوصول إلى الحق في بحثه وإذا عرض المعرضون عن هذا المقياس وأبوا إلا أن تكون الصحبة وحدها هي المقياس فقد ضاعت الحقيقة.

وأختم كلمتي هذه راجعا إلى ما ذكرته آنفا فأقول لو أن المؤلف سار مع المقاييس والمعايير التي سار عليها في مؤلفه هذا مع جميع الصحابة ليكون بحثه أتم وأشمل ولكن له عذره عندنا فلعله لم يردان يعرض في كتابه نقدا له تفاصيله وله آفاته فأذن لا بد له أن يقف عند هذه النقطة الحساسة فقط. وأحسب أننا بعد التسليم له بهذا لسنا في حاجة إلى أن نناقشه فيما لم يرد أو أراده ولكن لم تسمح له به ظروفه والبيئة التي يعيش فيها.

لعن معاوية من الإثم أم لا

(١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله  
الطيبين الطاهرين وأصحابه الراشدين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أما بعد فإنني قد اطلعت على سؤال صورته: سيدي قال لي أحد  
العلماء إن من يلعن معاوية أقل خطرا ممن يترضى عنه فهل هو مصيب في  
ذلك أم مخطئ أفيدونا؟

وقد أجابه أحد العلماء بأنه مخطئ بلا شبهة وأطال في جوابه من  
الاستدلال والنقل بما لا تقوم به الحجة (وحيث) إني أرى الحق مع العالم  
الأول وأرى أن هذا المجيب قد استعجل في أمر كان له فيه أناة لم يسعني إلا  
أن أكتب هنا ما علمته وتحققته في هذه المسألة هربا من الوعيد الوارد في  
قول الله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه  
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا  
وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم وفي قوله عز وجل إن الذين  
يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في  
بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفي  
قوله جل وعلا وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا  
يكتُمونه وفي قول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام من كتم عملا عن أهله  
ألجم يوم القيامة لجاما من نار إلى غير ذلك.  
وأرجو أن يعيد ذلك المجيب الفاضل النظر فيما قاله إذ لا ريب في أن

الحق ضالته وضالتي وقد استحسنت أن آتي على المسألة بحذافيرها وأبين أدلتها وما يتفرع عنها في هذه العجالة وسيأتي في مطاوي فصولها ما هو كالجواب على أدلة ذلك العالم الفاضل.

وها أنا شارح بعون الله في تحليل المسألة المسؤول عنها وتقرير حكمها تقريراً واضحاً يهتدي به إن شاء الله من أطرح التعصب الذميمة جانباً ويستبصر به من كان في معرفة الحق راغباً ويجد به المنصف ضالته المنشودة ويظفر منه الطالب بطلبته المفقودة فأقول اعلم وفقني الله وإياك إن الخطر هو الإشراف على الهلاك وهو هنا الإثم الموجب للعقاب واللعن هو الطرد والإبعاد ولعنه الله طرده وأبعده والدعاء به على المسلم ممنوع إلا من اتصف بصفة استحقق بها ذلك وسنورد فيما بعد كثيراً منها جاء به الكتاب والسنة.

فينبغي لنا الآن أن نعرف إن لعن معاوية هل هو من الإثم الذي يحصل بارتكابه الخطر على اللاعن كما ذكر في السؤال أم لا؟ وإن الترضي عن معاوية وتسويده المستعملين شعاراً للتعظيم كما يترضى عن الشيخين وغيرهما من الأكابر عند ذكره موجب للإثم المحصل للخطر أم لا وليس لنا أن نحكم في شيء منهما إلا بدليل لأن الحكم بغير دليل تحكم في دين الله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ولا دليل إلا فيما جاء عن الله على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كتاب أو سنة أو إجماع صحيح مستند إلى الكتاب أو السنة أو قياس صحيح مستنبط من أحدهما وكل دليل لا يرجع إلى ما تقدم فمردود لا يعتد به مضروب به في وجه صاحبه كائناً من كان.

وإذا استقرينا أدلة جواز لعن معاوية الآتية من الكتاب والسنة مع ما يتعلق بها ويفسرها من فعل أكابر الصحابة وأهل البيت الطاهر وجدناها أقوى بكثير من أدلة جواز تعظيمه بالترضي عنه وتسويده كما تسود الأكابر

ويترضى عنهم بل لا أدلة على جواز تعظيمه والترضي عنه في الحقيقة وإنما هي تمحلات وتأويلات ستعرفها مما يأتي ومنها يعلم أن الإشراف على الهلاك يلعب معاوية أقل منه بالترضي عنه وتسويده بل لا خطر في لعنه أصلاً وإليك التفصيل -.

المسلمون في معاوية ثلاث فرق

فنقول: المسلمون في كبر الفئدة الباغية ورئيس النواصب معاوية ثلاث فرق: (فرقة) حكموا بفسقه وأوجبوا بغضه في الله و أجازوا لعنه ومنعوا من تسويده والترضي عنه تعظيماً له وإجلالاً وهم أهل الحق والهدى ورئيسهم الأكبر يعسوب الدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده.

(وفرقة) ثانية آنست من الحق جانباً وأدركت من شعاع الحقيقة وميضاً وعرفت معاوية وفضاعة شأنه وعظيم طغيانه وفاحش عصيانه ولكن قامت لديهم شبه زخرفها متقدموهم ونمقها سابقوهم فأحجموا بسببها عن تفسيقه وإعلان بغضه ولم يجيزوا لأنفسهم ما أجازته الفرقة الأولى زاعمين أن السلامة في المسألة والنجاة في الاحتياط وجمدوا على ذلك وقعدوا عن الاجتهاد والبحث في إحقاق الحق وإبطال الباطل وهذه الفرقة المرجو لها إن شاء الله الرجوع إلى الصواب والتنكب عن مسالك الخطأ إذا انقشع بالبحث غبار الشبه التي قامت لديهم وأزيح ستار التمويه الملبس عليهم لا سيما إذا استحضروا قول الله تبارك وتعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً ". (وفرقة) ثالثة أطروه بما ليس فيه وألبسوه غير لباسه ووضعوا الأحاديث

في فضله وانتحلوا له المناقب وبدلوا سيئاته حسنات يريدون أن يرفعوا له في الدين علما وضعه الله ويحاولون أن ينصبوا له من الحق لواء نكسه الله عنادا للحق ومغالة في التعصب لا يلتفتون إلى دليل ولا يقبلون حجة يدفعون المتواتر في شأنه بالتأويل ويقابلون الآحاد بالتضعيف ليزهقوا روح الحق وينعشوا روح الباطل ولهم أتباع وأذنان منتشرون في نواحي الأرض ملأوا البقاع نعيقا وأفعموا اليفاع نهيقا لا تجد لديهم عند البحث إلا الصخب والسباب والنفور عن سماع الحق والتعصب الصرف لمقلديهم وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أم يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون (وهؤلاء) لا كلام لنا معهم ولا التفات إلى هذرهم ولهديانهم ولا اعتبار بخلافهم ولا نظر إلى تمحلهم وانتحالهم ولا طمع في هدايتهم في آذانهم وقرعن سماع الحق وعلى أبصارهم غشاوة عن نور الهدى أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل أضل سبيلا وليس جوابهم إلا إهانتهم بالإعراض عنهم والسكوت عند كلامهم وإنما هم فئة الشقاق والعناد وعبيد العصبية والهوى إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون. وهؤلاء هم الذين قال فيهم الإمام أحمد رحمه الله لما سئل عن معاوية أن قوما أبغضوا عليا فتطلبوا له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد ناصبه العداوة فأطروه كيذا لعلي ومن حيث إنه لا غرض لنا في الكلام مع هذه الفرقة فلنجعل الكلام هنا في مقامين:

(المقام الأول) في إيراد نبذة من أدلة الفرقة الأولى على جواز لعنه ووجوب بغضه وذكر ما يناسب ذلك من فعل أكابر الصحابة وأفاضل أهل

البيت الطاهر وأجلة التابعين.  
(المقام الثاني) في بيان فساد الشبه التي توقفت بها الفرقة الثانية عن  
استباحة لعنه وإعلان بغضه كما سترى ذلك موضحا إن شاء الله.  
مقدمة في حقيقة اللعن وأنواعه  
ولنقدم هاهنا على ذلك كله بيان حقيقة اللعن وتفاوت مراتبه باختلاف  
موجباته فاللعن لغة هو الطرد والإبعاد قال المجدد في القاموس: لعنه كمنعه  
طرده وأبعده فهو لعين وملعون وقال فيه: أبعده الله نحاه عن الخير ولعنه  
وفيه أيضا الطرد ويحرك الإبعاد (انتهى).  
ويفهم من هذا إن اللعن والطرود والإبعاد مترادفة أو متقاربة جدا وهو  
ظاهر ثم هذا الطرد والإبعاد لا يختص بوقوعه على الكفار فقط كما زعم ذلك  
طائفة من العلماء لأن الله سبحانه وتعالى لعن كثيرا من أهل الذنوب التي  
ليست من المكفرات وقد لعن الله تعالى القاذفين للمحصنات الغافلات المؤمنات  
في قوله تعالى إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا  
والآخرة ولهم عذاب عظيم وأفضل وأعف من قذف منهن عائشة أم المؤمنين  
رضي الله عنها ومن قاذفيها حسان بن ثابت وهو من قد علمت ومسطح بن  
أثاة وهو بدري وقد حدهما النبي صلى الله عليه وآله ولو كان اللعن  
من الله أو من رسوله مدخلا للمسلم في زمرة الكفار لكان الواجب على  
القاذف القتل لا الحد وقد لعن النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله  
كثيرا من مرتكبي الصغائر التي لا توجب حدا ولا تعزيرا كلعنه الواشمة  
والمستوشمة وزوارات القبور ويظهر من ذلك جليا إن من اللعن ما هو مغلظ  
وشديد كاللعن بسبب الكفر والنفاق والكبائر من الذنوب كقتل المؤمن

تعهدا بغير حق ومنه ما هو أخف من ذلك بمراتب كلعن الواشمة ونحوها  
ومنه ما بين ذلك ومنه ما ترفعه التوبة ومنه ما يرفعه الحد كما دلت على  
جميع ذلك الآيات والأحاديث فهو لعن دون لعن وطرده دون طرده وإبعاده دون إبعاده.  
ورب مبعده من درجة عالية إلى دونها هي قرب بالنسبة إلى مبعده آخر  
إذا ارتقى إليها وكل ذلك بحسب عظم الموجب وصغره فلا يذهب عن بالك  
ما ذكرناه وإنما قدمنا ذلك لئلا يندفع بعض المتسرعين إلى الاعتراض قبل  
أن يستحضر الحقيقة في ذهنه اغترارا بالقول السابق عن بعض العلماء إن  
اللعن ملازم للكفر مع أن الحق خلافه والله الهادي إلى الصواب.  
(مهمة) اعلم أنك ستجد في هذه الرسالة كثيرا من أقوال العلماء  
موافقا ومخالفا فليكن منك على بال إننا لم نذكر شيئا منها للاستدلال بمجرد  
وإنما هو تفسير وإظهار لمعنى الكتاب والسنة فتحصل به غلبة الظن في الموافق  
والتنبيه على الخطأ فيما علمنا في المخالف فيزيده الطالب بحثا وتدقيقا وما  
نقلناه عن أهل المغازي والتاريخ فهو كذلك وأكثره متواتر معنى لا يرتاب  
في وقوعه إلا من لا اطلاع له عليها أو من جحدته مكابرة ومع ذلك فإننا لم  
نورده احتجاجا به بل تمهيدا وبيانا لانطباق الحجج الشرعية على ما وردت  
به فيه. وبالجملة فلا حجة إلا الكتاب والسنة والله أعلم.  
(المقام الأول) في ذكر نبذة من أدلة الفرقة القائلة بجواز لعن معاوية  
ووجوب بغضه في الله وما يناسب ذلك من ذكر بوائقه المثبتة فسوقه وبغية  
وجراته على الله وانتهاكه حرمانه مما يدخله تحت عمومات الآيات القرآنية  
والأحاديث النبوية المتضمنة للعن فاعليها والمشملة على الوعيد الشديد  
لمرتكبيها قال الله تعالى وهو أصدق القائلين " فهل عسيتم إن توليتم أن  
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى  
أبصارهم " وقال تبارك وتعالى " إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله

في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا " وقال تعالى " يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار " وقال جل جلاله " فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين " وقال تعالى " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " وقال تعالى شأنه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وقال تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه وفسوا حظا مما ذكروا به وقال جل جلاله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال عز وجل وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين وقال سبحانه وتعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين.

(فقد لعن الله) جلت عظمته في هذه الآيات المفسدين في الأرض والقاطعين أرحامهم ولعن المؤذنين لله ورسوله ولعن الظالمين مكررا ولعن المعتدين والذين لا يتناهون عن المنكر ولعن من قتل مؤمنا متعمدا ولعن من نقض الميثاق ولعن الأئمة الداعين إلى النار ولعن الكاذبين على ربهم. (وقد لعن) رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث حدثا أو آوى محدثا ولعن من ضار بمسلم أو مكر به ولعن من سب أصحابه ولعن الراشي والمرتشي والرائش ولعن من غير منار الأرض ولعن السارق ولعن شارب الخمر ومشتريها وحاملها والمحمولة إليه. وقال من يلعن عمارا لعنه الله ولعن من ولي من أمر المسلمين شيئا

فأمر عليهم أحدا محاباة ولعن من أخاف أهل المدينة ظلما.  
(وأي صفة) من هذه الصفات لم يتلبس بها ذلك الطاغية حتى يفلت  
من دخوله تحت عمومها والعمل بما جاء في كتاب الله تعالى والتأسي برسول  
الله صلى الله عليه وآله مطلوب ومشروع (قال الله تعالى) لقد كان  
لكم في رسول الله أسوة حسنة الآية وكذا التأسي بالملائكة لأنهم  
معصومون (أ).

(وقد لعن) معاوية مسمى وضمنا كثيرون تقريرا وتفسيرا لما جاء عن  
الله ورسوله وأكبرهم وإمامهم وأحقهم بالاهتداء بهديه والاقتراء بفعله من  
جعل الله الحق دائرا معه حيث دار باب مدينة علم الرسول سيدنا أمير المؤمنين  
ويعسوب الدين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقد كان إذا صلى الغداة  
يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرو وأبا الأعور وحبيبا وعبد الرحمن بن  
خالد والضحاك بن يزيد والوليد نقله ابن الأثير وغيره وأخرج ابن أبي شيبة  
والبيهقي أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قنت في الوتر فدعا على ناس  
وعلى أشياعهم وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن معقل قال صليت  
مع علي صلاة الغداة فقنت فقال في قنوته اللهم عليك بمعاوية وأشياعه وعمرو  
بن العاص وأشياعه وأبي الأعور السلمي وأشياعه وعبد الله بن قيس وأشياعه (٢)

(١) ويدل على أنه طاعة فعله له صلى الله عليه وآله في الصلاة مرارا حتى  
لقد روى من طرق أوضح وأصح من الطرق التي روى بها القنوت في الصبح  
وقد عمل بذلك سيد الأوصياء علي عليه السلام وواظب عليه واقتدى بهما كرام  
الشيعة المرضية رضي الله عنهم.

(٢) عن حكيم بن يحيى قال كنت جالسا مع عمار فجاء أبو موسى فقال  
له عمار أني سمعت رسول الله يلعنك ليلة الحمل قال إنه استغفر لي قال عمار  
قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار. موضوع قال البلاء من العطار لا من  
حسين (قلت) العطار وثقه الخطيب في تاريخه والله أعلم انتهى ص ٢٢٢  
اللائئ المصنوعة للسيوطي ج ١.

(قلت): وأبو الأعور السلمي هذا هو من أنصار معاوية وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله (فقد أخرج أبو نعيم بسنده قال قلت رسول الله صلى الله عليه وآله) وسلم فقال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله والعن أبا الأعور السلمي وأخرج ابن جرير عن بن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعن الله فلانا أنه كان ينهي عن التلبية في هذا اليوم يعني يوم عرفة لأن عليا كان يلبي فيه وأخرج عنه أيضا أنه قال إن الشيطان يأتي ابن آدم فيقول دع التلبية وهلل وكبر ليحيي البدعة ويميت السنة وأخرج أيضا عن سعيد بن جبير قال أتيت ابن عباس بعرفة فقال لعن الله فلانا اعمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينة الحج وإنما زينة الحج التلبية (وجاء) بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا فمختلف فيه لكن قواه الذهبي بقوله إنه أحد الإثبات وما علمت فيه جرحا أصلا أن عمرو بن العاص صعد المنبر فوق في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة فقبل للحسن أصعد المنبر لترد عليهما فامتنع إلا أن يعطوه عهدا إنهم يصدقونه أن قال حقا ويكذبونه أن قال باطلا فأعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشدك الله يا عمرو ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن السائق والقائد (هما أبو سفيان ومعاوية) أحدهما فلان قالوا بلى ثم قال أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة ألم تعلمنا أن النبي صلى الله عليه وآله لعن عمرووا بكل قافية قالها لعنة فقالوا اللهم بلى ثم قال أنشدك الله يا عمرو ويا معاوية ألم تعلمنا أن النبي صلى الله عليه وآله لعن قوم هذا قالوا بلى قال الحسن فإني أحمد الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا يعني عليا مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يسببه قط وإنما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة ذكر هذا ابن حجر في تطهير الجنان. ونقل ابن الأثير قال لما عزل معاوية سمرة عن ولاية البصرة قال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني

أبدا. قلت: يقول العزيز الجبار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار. وأخرج بن عساكر عن قيس بن حازم قال سمعت علي بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول ألا لعن الله الأفجرين من قريش بني أمية وبني المغيرة. وأخرج بن أبي حاتم عن الأسود بن يزيد قال قلت: لعائشة رضي الله عنها ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة قالت: وما تعجبك من سلطان الإله يؤتیه البر والفاجر وقد ملك فرعون مصر (انتهى من الدر المنثور). قلت: يشير كلام عائشة إلى ثلاثة أمور الأول دلالة مفهوم الصفة مخالفة أن معاوية ليس من أصحاب محمد. الثاني الإشارة بالمثل إلى فجور معاوية. الثالث تشبيهها معاوية بفرعون الذي بين الله حاله بقوله تعالى وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود. (تنبيه) صوب ابن المنير والغزالي رحمهما الله منع لعن الشخص المعين وإن اتصف بما استحق به اللعن بما جاء في كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه وعلى آله السلام كلعن الله زيادا الشارب وجوزا لعن غير المعين كلعن الله السارق ونحوه مستدلين بما في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عن أن رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان النبي قد جلده في الشراب فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وآله لا تلعنوه فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله وزاد الغزالي أنه لا يجوز لعن المعين ولو كان كافرا حتى يتيقن موته على الكفر وتبعهما كثير من متأخري الفقهاء. وقال كثير بجواز اللعن مطلقا محتجين بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن من يستحق اللعن كافرا كان أو مسلما فيستوي المعين

وغيره. وأجابوا عن الحديث بأجوبة متعددة قال بعضهم إن المنع في الحديث خاص بما يقع في حضرة النبي صلى عليه وآله وسلم لئلا يتوهم الشارب عند عدم الإنكار إنه مستحق لذلك وربما أوقع الشيطان في قلبه ما يتمكن به من فتنته وإلى ذلك الإشارة بقوله في رواية أبي هريرة لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم. وقال بعضهم إن المنع مطلقا في حق من أقيم عليه الحد لأن الحد قد كفر هذا الذنب المذكور والجواز مطلقا في حق من لم يقيم عليه كما جاء في حديث عبادة بن الصامت فمن أصاب من ذلك (أي الزنا والسرقة) شيئا فعوقب فهو كفارته. وقال بعضهم إن المنع مطلقا في حق ذوي الزلة والجواز مطلقا في حق المجاهرين. واحتج البلقيني على جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة إذا دعاها زوجها إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح والحديث في الصحيح (انتهى من فتح الباري). قال النووي في الأذكار وأما الدعاء على إنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي فظاهر الحديث إنه لا يحرم وأشار الغزالي إلى تحريمه انتهى. قال ابن حجر في الفتح والأحاديث تدل على الجواز كما ذكره النووي في قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم للذي قال له كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت. فيه دليل على جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي ومال هنا إلى الجواز قبل إقامة الحد والمنع بعده (انتهى).

قلت كيف حمل ابن المنير والغزالي ومن تبعهما نهى النبي صلى عليه وآله وسلم أصحابه عن لعن حمار المحب لله ولرسوله على منع التعيين والنهي في الحديث معلل بمحبة الله ورسوله واقع بعد إقامة الحد ولا يفهم للتعين وعدمه معنى من متن الحديث مع أن عمل النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آله وعمل كثير من أصحابه وكثير من أكابر السلف بعدهم في مواطن كثيرة يخالف ما حملا عليه الحديث.

وأقوى حجة في مشروعية لعن المسلم المعين كتاب الله تعالى حيث قال

في يمين الملاعن والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين وقد حلف  
النبي صلى الله عليه وآله الملاعن مكررا وجعل ذلك شرعة باقية في  
أمة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة والتعيين هنا بضمير المتكلم  
أقوى من التعيين بالاسم العلم كما هو مذكور في محله من كتب العربية  
ولم يقل أحد من الأمة أصلا بكفر الكاذب من المتلاعنين حتى يوجه قول  
الغزالي ومن تبعه أن اللعن بالتعيين لا يجوز إلا على الكافر. وقد لعن النبي  
صلى الله عليه وآله أشخاصا سماهم وماتوا على الإسلام كأبي سفيان  
ابن حرب وسهيل بن عمرو وعمرو بن العاص وأبي الأعور السلمي والحكم  
بن أبي العاص وابنه مروان وغيرهم. ولعن كثير من أجلة الصحابة أناسا  
سموهم بأسمائهم كعواوية وعمرو بن العاص وحبيب وعبد الرحمن بن خالد  
والضحاك بن يزيد وبسر بن أرطأة والوليد وزيد والحجاج بن يوسف وغيرهم ممن  
يعسر عداهم وسردهم وقد لعن حسان بن ثابت هند بنت عتبة وزوجها أبا سفيان  
وهو إذ ذاك يكافح عن النبي صلى الله عليه وآله بأمره ولم ينكر عليه  
بل أقره عليه. قال من أبيات له:  
لعن الإله وزوجها معها \* هند الهنود عظيمة البظر  
وقد لعن عمر بن الخطاب خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة ولعن  
علي عليه السلام عبد الله بن الزبير يوم قتل عثمان إذ لم يدافع عنه (وقد لعن)  
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابنه بلالا ثلاثا كما ذكره ابن عبد البر في كتاب  
العلم قال عن عبد الله بن هبيرة السبائي قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمران أباه عبد  
الله  
ابن عمر قال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تمنعوا النساء حظوظهن من  
المساجد فقلت: أما أنا فسأمنع أهلي فمن شاء فليسرح أهله فالتفت إلي وقال  
لعنك الله لعنك الله لعنك الله تسمعني أقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن  
لا يمنعن وقام مغضبا (انتهى).

وصح عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال لعن عمرو بن عبيد (يعني الزاهد المشهور) وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمهما الله سمعت أبا حنيفة يقول لعن الله عمرو بن عبيد.

ونقل ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت: لأبي أن قوما ينسبونا إلى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ولم لا نلعن من لعنه الله في كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل وفي رواية يا بني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه.

ونقل البخاري رحمه الله في خلق أفعال العباد قال قال وكيع على بشر المريسي لعنه الله يهودي أو نصراني فقال: له رجل كان أبوه أوجده نصرانيا قال وكيع عليه وعلى أصحابه لعنة الله وقد لعن بكر بن حماد والقاضي أبو الطيب وأبو المظفر الأسفرائيني وكثير غيرهم عمران بن حطان في ردهم المشهور على أبياته التي امتدح بها أشقى الآخرين ابن ملجم لعنه الله ولعن يحيى بن معين الحسين بن علي الكرابيسي الشافعي البغدادي كما ذكره في تهذيب التهذيب وما زال اللعن فاشيا بين المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصية تقتضي لعنه وإذا تبعت كتب الحديث والسير والتاريخ وجدتها مشحونة بذلك (ولهذا أقول) لطالب التحقيق لا يهولنك ما تظافر هؤلاء عليه من منع التعيين مع أنه قد ورد عن نبيهم وكثير من أصحابه ومن أكابر السلف ما يخالفه فليفرغ روعك فإن الهدى هدى محمد وأصحابه. العلم قال الله قال رسوله \* إن صح والإجماع فأجهد فيه وحذار من نصب الخلاف جهالة \* بين الرسول وبين قول فقيه

نعم عورض مطلق اللعن بأحاديث في منعه لا منع التعيين بخصوصه  
كقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام ليس المؤمن بالسباب ولا بالطعان  
ولا باللعان وكقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام المؤمن لا يكون لعانا  
وهذه وما شاكلها بلا ريب هي في لعن من لا يستحق اللعن وإلا لم يندفع التعارض  
فيحصل الخلاف في كلام الله وكلام رسوله وهما منزهان عن ذلك.  
وسأزيدك إيضاحا لتزداد اطمئنانا فقد أخرج مسلم في صحيحه والبخاري  
في الأدب عن حفصة رضي الله عنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله إنني لم أبعث  
لعانا وإنما بعثت رحمة (انتهى).

نفي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن نفسه أن يكون لعانا من يوم  
بعث وهو الصادق المعصوم وقد ثبت أنه لعن كثيرا بالوصف ولعن كثيرا  
بالعين ولا ريب في أن لعنه إياهم كان حقا ولولا اختلاف موضوع القضيتين  
لكان تناقضا وهو ممتنع في كلامه صلى الله عليه وآله قطعا فتعين أن  
اللعن المنفي صدوره عنه صلى الله عليه وآله هو ما كان عن غير  
استحقاق وأن اللعن الذي ثبت وقوعه عنه عليه السلام هو لعن من استحق  
اللعن ولزم أن يكون اللعن الذي نهى عنه صلى الله عليه وآله أمته  
كما تقدم هو ما نفي صدوره عن نفسه لا ما فعله هو وهو الأسوة الحسنة  
للمؤمنين. رزقنا الله الاتباع لسنته والانقياد لما جاء به آمين.  
(تمة) أطاق الغزالي رحمه الله في الإحياء في منع اللعن مطلقا فضلا عن  
لعن شخص معين واسترسل في ذلك حتى قال ابن في لعن يزيد فضلا عن أبيه  
خطرا على اللاعن بل منع أن يقال لعن الله قاتل الحسين بن علي عليهما السلام  
ثم قال ففي لعن الأشخاص خطر ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلا فضلا  
عن غيره وأستدل رحمه الله بعموم الأحاديث التي مرت بك في معارضة  
مطلق اللعن وأمثالها في المعنى.

والغزالي كما علمت وعلم الكل إمام عظيم من علماء المسلمين ومحقق كامل من محققيهم ولنا به القدوة والأسوة الحسنة في سلوك طريقته واتباع إرشاداته غير أن الإنسان - إلا النبيين - وأن جل شأنه وعظم مقداره ليس بمعصوم من هفوة أو خطأ في اجتهاد ولا يجوز لمن عرف حقا بأدلته الواضحة أن يقلد غيره وأن جل شأنه في خلاف ما عرفه من الحق ولو كان التقليد المحض في كل شيء مجد عند الله تعالى شيئاً لكان الإمام الغزالي من أولى من تقلده في ذلك وحينئذ نقول ولا استحياء من الحق ولا هواة في الدين أن هذه هفوة منه رحمه الله لا يجوز لنا الاعتماد عليها ولا اتباعه فيها ولو جاز الاستدلال بهفوات العلماء والأكابر لعظم الخطب وانقلب الحق ظهراً لبطن وقد مر بك قريباً ما يخالف مدعاه مما أوردناه من كلام الله تعالى وأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وأفعاله ومن أقوال الأكابر من الصحابة والتابعين وكثير بعدهم فأرجع إليهم.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن له أن يدعها لقول أحد وقال صاحب الهداية

سئل أبو حنيفة رحمه الله إذا قلت: قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولِي بكتاب الله قيل إذا كان خبيراً لرسول الله صلى الله عليه وآله يخالفه قال: اتركوا قولِي بقول الصحابة فضلاً عن قول الرسول صلى الله عليه وآله (انتهى).

أما قول الغزالي رحمه الله ففي لعن الأشخاص خطر فمبني على جملة نهى النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام عن لعن حمار المحب لله ورسوله على النهي عن لعن المعين وقد علمت مرجوحية هذا الحمل بل فساده مما قدمناه وأي خطر في لعن من استحق اللعن بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله سواء كان بالشخص أو الوصف إذ الذات الواقع عليها اللعن بكل منهما واحدة.

وأما قوله رحمه الله ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلا فضلا عن غيره فمسلم عند الكل لأن لعن إبليس وغيره ممن يستحق اللعن لم يكن من الفرائض التي افترضها الله على عباده حتى يكون تركها خطرا لكن تركه مفوت للتأسي بما جاء عن الله ورسوله وملائكته في لعنهم من استحق اللعن والتأسي بهم مشروع وهو نافلة من النوافل ولا خطر في ترك النافلة كما لو ترك الإنسان الترضي عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي بل لو ترك الأذان والإقامة وصلاة التراويح مثلا فلا خطر عليه في ذلك أما إذا ترك لعن إبليس شكا في استحقاقه اللعن أو عنادا فهو كافر لرده المنصوص في القرآن ومراغمته ومثله التارك لعن القاتل والشارب مثلا شكا في استحقاقه أما التارك لغير الشك بل للعصبية والهوى فموكول أمره إلى الله تعالى وهذه الجملة لو لم تكن صادرة عن هذا الإمام العظيم لقلنا إن قائلها أراد بها المغالطة والمشغبة ولكننا ننزهه عن ذلك ونجريها على ظاهرها وهذه المقالات من الإمام الغزالي جرأت كثيرا من أنصار معاوية على مقالات بشعة شنيعة فقال بعضهم لو أن يزيد باشر قتل الحسين بيده واستحله أيضا لم يجز لعنه وقال: آخر لا أبالي أن أقول لو اطلع مطلع على الغيب فعلم أن معاوية مات على غير الإسلام لما جاز له أن يلعنه وقال ثالث إن اللعن من السفه المذموم مع أن كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وآله مشحونان بذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما قوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا وقوله: صلى الله عليه وآله لا تسبوا. الأموات فتؤذوا الأحياء فقد قال الحافظ الشوكاني رحمه الله في نيل الأوطار هو مخصوص بما جاء في حديث أنس وغيره أنه صلى الله عليه (وآله) وسلم قال عند ثنائهم بالخير والشر وجبت أنتم شهداء الله في أرضه ولم ينكر عليهم قال: ولأن الكفار مما

يتقرب إلى الله بسبهم ولا غيبة لفاسق والسب يكون في حق الكافر والمسلم أما في حق الكافر فيمتنع إذا تآذى به الحي المسلم وأما المسلم فحيث تدعو الضرورة إلى ذلك يصير من قبيل الشهادة عليه وقد يجب في بعض المواضع (انتهى) ثم قال والوجه تبقية الحديث على عمومه إلا ما خصه دليل كالثناء على الميت بالشر وجرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا لإجماع العلماء على جواز ذلك وذكر مساوي الكفار والفساق للتحذير منهم والتنفير عنهم (انتهى) والله الموفق للصواب.

ولنذكر هنا نبذة من بوالق معاوية العظيمة المدخلة في زمرة من استحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله تعالى والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي أخرجه الترمذي عن عائشة وابن عساكر عن ابن عمر قال: الحسن البصري رحمه الله. أربع خصال في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة منها لكانت موبقة: انتزأه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه من بعده سكيما خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطناير وادعأؤه زيادا وقد قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا وأصحاب حجر ويا ويلا. له من حجر وأصحاب حجر (انتهى بحروفه) من الكامل.

ولنقدم منها أم موبقاته وأعظمها شرا على المسلمين في الدنيا وأكثرها وبالاً عليه وعلى أشياعه في الآخرة وهي بغيه على الإمام الحق ومناصبه العداوة والبغضاء لمن عداوته لله ولرسوله وبغضه نفاق كما دلت

عليه الأحاديث الصحيحة المتعددة التي لم يبق معها ريبة للمنصف في سوء حال معاوية وفساد نيته واستخفافه بالدين وجرأته على الله وعلى رسوله ثم نتبعها بما ثبت بالتواتر والنقل الصحيح من موبقاته العظيمة وفضائعه الجسيمة جازاه الله بما هو أهله. والبغي كما في القاموس وغيره هو التعدي والظلم والعدول عن الحق والاستطالة الكذب وقال الأبي: البغي عرفا الخروج عن طاعة الإمام مغالبة له (انتهى).

وقد بايع المسلمون عليا عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وفيهم أهل الحل والعقد من المهاجرين الأولين والأنصار وذوي السوابق وتأخر معاوية بأهل الشام وحبس عنده رسول علي كرم الله وجهه إليه مدة حتى انتهت وقعة الجمل ثم تستر عن بغيه بالطلب بدم عثمان وجر أهل الشام واستغواهم وكذب عليهم فأخبرهم أن عليا قتل عثمان وأقام لهم شهود الزور بذلك ونشر قميص عثمان على المنبر مخضبا بالدم حتى خرج علي عليه السلام إليه في أهل العراق وخرج هو بأهل الشام إلى أن التقيا بصفين وكان من أمر وقائعها ما هو مشروح في كتب السير والتواريخ وقتل في تلك الوقائع من المسلمين سبعون ألفا خمسون ألفا من أهل الشام وعشرون ألفا من أهل العراق قال: العلامة الزرقابي في نهج المسالك أتى علي رضي الله عنه في أهل العراق في سبعين ألفا فيهم تسعون بدرية وسبعمئة من أهل بيعة الرضوان وأربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار وخرج معاوية في أهل الشام في خمسة وثمانين ألفا ليس فيهم من الأنصار إلا النعمان ابن بشير ومسلمة بن مخلد انتهى.

وفي العقد الفريد عن أبي الحسن قال لم يبايع أهل الشام معاوية بالخلافة حين خرج وإنما بايعوا علي الطلب بدم عثمان فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله

عنه يدعوه إلى القيام معه في دم عثمان سلام عليك أما بعد فإن أحق الناس  
بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره  
ونصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الأمر ونظيراك في الإسلام وخفت  
لذلك أم المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قالوا وإنما تريد أن نردها  
شورى بين المسلمين والسلام. فأجابه سعد رضي الله عنه أما بعد فإن  
عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة فلم أجد أحدا أولى بها  
من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير أن عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه  
ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن وهذا الأمر قد  
كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزمنا بيوتهما لكان خيرا لهما  
والله يغفر لأم المؤمنين ما أتت. وهكذا أخرجه المحدث ابن قتيبة في  
كتاب الإمامة.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فإنما أنت يهودي ابن  
يهودي إن ظفر أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك وإن ظفر أبغض  
الفريقين إليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غرضه  
فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران.  
فأجابه قيس: أما بعد فأنت وثني ابن وثني دخلت في الإسلام كرها وخرجت  
منه طوعا لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك ونحن أنصار الدين الذي خرجت  
منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام (انتهى).

وفي ربيع الأبرار للزمخشري رحمه الله دعا معاوية قيس بن سعد بن  
عبادة إلى مفارقة علي بن أبي طالب حين تفرقت الناس عنه فكتب إلى معاوية  
يا وثني ابن وثني تدعوني إلى مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك  
وتخوفني بتفرق أصحابه عنه وانثيال الناس عليك واجفالههم إليك فوالذي  
لا إله غيره لا سالمك أبدا وأنت حربته ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوه ولا

اخترت عدو الله على وليه ولا حزب الشيطان على حزبه (انتهى).  
وأخرج الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه عن عكرمة قال:  
قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد فأسمعا من حديثه فانطلقنا  
فإذا هو في حانط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى علي  
ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وآله  
فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى  
الجنة ويدعونهم إلى النار. وأخرجه أيضا مسلم والطبراني والترمذي والحاكم  
والإمام أحمد في مسنده وغيرهم وعده الحفاظ جلال الدين السيوطي في  
الأخبار المتواترة وعزاه للشيخين عن أبي سعيد ولمسلم عن أبي قتادة وأم  
سلمة وأبي يعلى ولأحمد عن عمار وابنه وعمر بن حزم وخزيمة ذي الشهادتين  
وللطبراني عن عثمان وأنس وأبي هريرة وللحاكم عن حذيفة وابن مسعود  
وللرفاعي عن أبي رافع ولابن عساكر عن جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة  
وابن عباس ومعاوية وزيد بن أوفى الأسلمي وأبي اليسر كعب بن عمرو  
وزياد وكعب بن مالك وأبي أمامة وعائشة ولابن أبي شيبه عن عمرو بن  
العاص وابنه عبد الله بن عمرو قال: فهؤلاء سبعة وعشرون صحابيا فيهم  
خزيمة كصحابيين (انتهى).

وقال حافظ المغرب ابن عبد البر تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله أنه  
قال: تقتل عمار الفئة الباغية وهذا من إخباره بالغيب وإعلام نبوته وهو من  
أصح الأحاديث (انتهى).

وقال ابن دحية لا مطعن في صحته ولو كان غير صحيح لرده معاوية  
وأنكره. وقال الحفاظ ابن حجر رواه جمع من الصحابة فذكرهم وقال:  
وفيه علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار رضي الله عنهما.  
قلت لا يختلف اثنان في أن عمارا قتل بصفين وهو في حزب الإمام علي

عليه السلام وأن قتلته هم فئة معاوية صب بهذا أن معاوية باغ داع إلى النار كما ذكر في الحديث والدعي إلى النار مستحق اللعن في الدنيا والخذلان والقبح يوم القيامة كما جاء في كتاب الله عز وجل قال تعالى: " وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين " والمقبوح هو الذي نحى عن الخير. وقد حاول معاوية التملص من هذا الحديث بالاحتيال لكيلا ينتقض عليه أحد من أصحابه حيث لم يقدر على إنكاره فقال إنما قتله من أخرجه. فأجابه الإمام علي عليه السلام بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يكون قاتل حمزة حيث أخرجه

لقتال المشركين وهذا من الالزام الذي لا جواب عنه ثم رجع معاوية وتأوله بالطلب وقال نحن الفئة الباغية أي الطالبة لدم عثمان. من البغاء - بضم الباء الموحدة والمد - وهو الطلب ولا يخفى سقوط التأويلين وخطؤهما أما الأول فظاهر وأما الثاني فإن قول الرسول صلى الله عليه وآله دعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار كالنص الصريح في أن الباغية من البغي المذموم المنهي عنه كما في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لا من البغاء الذي هو الطلب.

وعندي إن معاوية أحذق من أن يقول ذلك عن اعتقاد فإنه أمر ظاهر الفساد للخاص والعام والذكي والبليد وكان الواجب عليه أن يرجع عن غيه وبغيه ويفرض المخالفة ولكن غلبت عليه شقوته وأضله الله على علم فاحتال بهذه التأويلات الفاسدة حرصا على الدنيا وتعزيزا لأشياعه وأتباعه وتسترا في الظاهر وفرارا عن الاقرار بحقيقة أمره وتربعه في كرسي امامة الدعاء إلى النار ومحاربة العزيز الجبار فإنه لم تبق بعد قتل عمار أدنى شبهة لعاقل ولا قول لقائل. ألا ترى أن ابن عمر رضي الله عنه ندم أشد الندم على عدم قتاله معاوية وأصحابه فقد روى أبو حنيفة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن

عمر رضي الله عنهما قال ما آسى على شئ إلا أن أكون قاتلت الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر وقال ابن عبد البريروي من وجوه عن حبيب عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: حين حضرته الوفاة ما أجدني آسى على شئ فاتني من الدنيا إلا أنني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية ورواها الحاكم بسند صحيح فالبيهقي عنه قال ما وجدت في نفسي من شئ ما وجدت من هذه الآية إنني أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله يعني قوله تعالى: فإن بغت أحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. قال الحاكم هذا باب كبير قد رواه عن ابن عمر جماعة من كبار التابعين وكان خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين رضي الله عنه كانا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر حديث عمار ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وقد نقل ابن عبد البر في الإستيعاب عن إبراهيم النخعي أن مسروق بن الأجدع لم يمت حتى تاب من تخلفه عن علي كرم الله وجهه.

ومن كتاب من الإمام علي كرم الله وجهه إلى معاوية كما في نهج البلاغة قال: فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فإنك إنما نصرت عثمان حين كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له (انتهى).

يشير كرم الله وجهه إلى أن معاوية إنما زعم نصره عثمان بعد موته حيث كانت المصلحة عائدة إليه بالولاية التي يطلبها وخذله في حياته حيث كانت المصلحة عائدة على عثمان فقد ذكر أهل السير - واللفظ للبلاذري - إن معاوية لما استصرخه عثمان تثاقل عنه وهو في ذلك يعده حتى إذا أشد به الحصار بعث إليه يزيد بن أسد القشيري وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأنا الشاهد وأنت الغائب قالوا فأقام بذي خشب حتى

قتل عثمان فأستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان معه فكان في الظاهر نصرة لعثمان بيعت الجيش وهو في الحقيقة خذلان له لحبسه الجيش كي يقتل عثمان فيدعو إلى نفسه كما وقع بالفعل.

وأخرج ابن عساكر عن الفضل بن سويد قال وفد جارية بن قدامة على معاوية فقال له معاوية أنت الساعي مع علي بن أبي طالب والموقد النار في شيعتك تجوس قرى عربية تسفك دماءهم. قال جارية يا معاوية دع عنك عليا فما أبغضنا عليا منذ أحببناه ولا غششناه منذ نصحناه. قال ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية قال أنت يا معاوية أهون على أهلك إذ سموك معاوية. قال لا أم لك. قال أم ما ولدتني إن قوالم السيوف التي لقيناك بها بصفين في أيدينا قال إنك لتهددني قال إنك لم تملكنا قسرة ولم تفتحنا عنوة ولكن أعطيتنا عهدا وموآثيق فإن وفيت لنا وفينا وإن ترغب إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالا مدادا وأدرعا شدادا والسنة حدادا فإن بسطت إلينا فترا من غدر دلفنا إليك بباع من ختر قال:

معاوية لا نشر الله في الناس أمثالك وأخرج أيضا عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أنه دخل على معاوية فقال له معاوية ألسنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والأنصار فقال معاوية أما لقد كان حقه واجبا عليهم أن ينصروه قال: فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام فقال معاوية أما طلبني بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل ثم قال أنت وعثمان كما قال الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبني \* وفي حياتي ما زودتني زادي  
انتهى من تاريخ الخلفاء للسيوطي.

وقد شافه شبت بن ربي معاوية في صفين بما بين به حقيقة أمره ويحمله على التوبة لو وجد أذنا واعية إذ قال له: يا معاوية إنه والله لا يخفى علينا

ما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر وأجبت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه يحول الله دونه وربما أوتي المتمني أمنيته فوق أمنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله إن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله. انتهى من الكامل وأخرجه البيهقي أيضا في المحاسن والمساوي.

ومن كتاب من الإمام علي عليه السلام إلى معاوية قال: وأردت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتلاطم بهم الشبهات فحادوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم وعولوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فأنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريب منك والسلام. انتهى من نهج البلاغة.

وفي مروج الذهب للمسعودي قال لما وصل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما إلى مصر كتب إلى معاوية كتابا فيه: من محمد بن أبي بكر التي الغاوي معاوية بن صخر أما بعد فإن الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه ولا ضعف في قوته ولا حاجة به إلى خلقهم لكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم غويا ورشيدا وشقيا وسعيدا ثم اختار على علم وانتخب واصطفى منهم محمدا صلى الله عليه وآله فانتخبه لعلمه واصطفاه لرسالته وائتمنه على وحيه وبعثه رسولا ومبشرا ونذيرا فكان أول من أجاب وأتاب وآمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه صدقه بالغيب

المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه بنفسه كل هول وحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو أصدق الناس نية وأفضل الناس ذرية وخير الناس زوجة وأفضل الناس ابن عم أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة وعمه سيد الشهداء يوم أحد وأبوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن حوزته

وأنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان رسول الله صلى الله عليه وآله الغوائل وتجهدان في إطفاء نور الله تجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتؤلبان عليه القبائل على ذلك مات أبوك وعليه خلفته والشهيد عليك من تدني ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق والشاهد لعلي مع فضله المبين القديم أنصاره الذين معه الذين ذكرهم الله بفضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار وهم معه كتائب وعصائب يرون الحق في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله

ووصيه وأبو ولده وأول الناس له اتباعاً وأقربهم به عهداً يخبره بسرّه ويطلعه على أمره وأنت عدوه وابن عدوه فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك وليمدك ابن العاص في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى ثم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا وأعلم أنك إنما تكايد ربك الذي آمنك كيده ويئست من روحه فهو لك بالمرصاد وأنت منه في غرور والسلام على من اتبع الهدى. فما كان جواب معاوية عليه إلا أن ادعى أن الشيخين أبا بكر وعمر سبقاه إلى ما اقترف وأنه متأس بهما وحاشاهما مما ادعى فقد كذب عليهما ولعنة الله على الكاذبين.

وأخرج ابن عساكر عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في حلقة فيها أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن

العاص فمر بنا حسين بن علي فسلم فرد عليه القوم فقال عبد الله بن عمرو  
ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء قالوا بلى قال هو هذا الماشي  
ما كلمني كلمة منذ ليالي صفيين ولأن يرضى عني أحب إلي من أن يكون لي  
حمر النعم فقال أبو سعيد ألا تعتذر إليه قال بلى فاستأذن أبو سعيد فأذن  
له فدخل ثم استأذن لعبد الله بن عمرو فلم يزل به حتى أذن له فأخبره أبو  
سعيد بقول عبد الله بن عمرو فقال له أعلمت يا عبد الله إنني أحب أهل الأرض  
إلى أهل السماء قال أي ورب الكعبة قال فما حملك على أن قاتلتني وأبي  
يوم صفيين فوالله لأبي كان خيرا مني قال أجل ولكن عمرو شكاني إلى رسول  
الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار فقال  
رسول

الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله ابن عمرو صلى ونم وصم وافطر وأطع عمرو فلما  
كان يوم

صفيين أقسم علي فخرجت أما والله ما كثرت لهم سوادا ولا اخترطت لهم سيفا  
ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال فكلمه (انتهى). فأصحاب معاوية هم  
الباغون بلا ريب على الإمام المرتضى وهم القاسطون كما وعد بهم المصطفى  
قال الله تعالى: " وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا " أخرج ابن عساكر عن  
أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصاري العراقي فقلت له يا أبا أيوب  
قد أكرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه و (آله) وسلم وبنزوله عليك فما لي  
أراك تستقبل الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء أخرى فقال: إن رسول الله  
صلى الله عليه وآله) وسلم عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم  
وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم اليوم يعني معاوية وأصحابه  
وعهد إلينا أن نقاتل مع علي المارقين فلم أرهم بعد وأخرج ابن جرير عن مخنف  
بن سليم قال أتينا أبا أيوب فقلنا يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول  
الله صلى الله عليه وآله ثم جئت تقاتل المسلمين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله  
أمرنا بقتال

ثلاث الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل

إن شاء الله المارقين.  
وأخرج البيهقي في المحاسن والمساوي إن رجلا سأل ابن عباس رضي الله  
عنهما من الناكثون قال الذين يبايعون عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة  
أصحاب الجمل والقاسطون معاوية وأصحابه والمارقون أهل النهروان ومن  
معهم فقال الشامي يا ابن عباس ملأت صدري نورا وحكمة وفرجت عني  
فرج الله عنك أشهد أن عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (انتهى).  
وأخرج ابن عبد البر في الإستيعاب عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن  
أبي طالب فإنه أول من يراني وأول من يصفحني يوم القيامة وهو الصديق  
الأكبر وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب الدين  
والمال يعسوب المنافقين وأخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم قوله النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل  
بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفها قبيلة اختلفت فصارت حزب إبليس  
وأخرج ابن عساکر عن حبة قال سمعت عليا عليه السلام يقول: نحن النجباء  
وأفرطنا إفراط الأنبياء وحزبنا حزب الله والفئة الباغية حزب إبليس ومن سوى  
بيننا وبين عدونا فليس منا ونقل ابن الأثير عن علي أنه قال مخاطبا لأهل  
العراق يذكر معاوية وحزبه ويحرضهم على قتاله ما لفظه: قاتلوا من حاد الله  
ورسوله وحاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين  
ليسوا بقراء قرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأول ولا لهذا الأمر  
بأهل في سابقة الإسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل  
(انتهى بحروفه) وهاهم قد ولوا وعملوا والله بأعمال كسرى وهرقل وصدق  
الله رسوله وصدق المرتضى ولكن عمي البصائر غلف القلوب يصفون معاوية  
وأعوانه بصد ما وصفهم به أعلم خلق الله بهم وأصدقهم فيهم ويكذبون شهادة

أمير المؤمنين عليه السلام.  
ونقل ابن الأثير أيضا عن علي عليه السلام أنه قال إن معاوية وعمروا وابن  
أبي معيط وحبيبا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن  
أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ثم رجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال.  
(انتهى بحروفه).

وجاء بسند فيه لين أن عليا عليه السلام قال انفروا إلى بقية الأحزاب  
انظروا إلى ما قال الله ورسوله أنا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب  
الله ورسوله.

وفي نهج البلاغة من كلام الإمام علي عليه السلام من كتاب إلى معاوية  
قوله مخاطبا له: دخلت في الإسلام كرها وخرجت منه طوعا. ونقل ابن الأثير  
عن الإمام علي عليه السلام من كلام له " لم يرعني إلا انشقاق رجلين قد بايعاني  
وخلاف معاوية الذي لم يجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الإسلام  
طليق ابن طليق حزب من الأحزاب لم يزل حربا لله ولرسوله هو وأبوه حتى  
دخلنا في الإسلام كارهين ".  
وذكر المسعودي في مروج الذهب وغيره أن عليا عليه السلام نزل الأنبار

والتأمت عليه العساكر فخطب الناس وحرصهم على الجهاد وقال: سيروا إلى  
قتلة المهاجرين والأنصار قد طالما سعوا في إطفاء نور الله وحرصوا على قتل  
رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه إلا أن رسول الله. أمرني بقتال القاسطين وهم  
هؤلاء الذين سرنا إليهم والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم والمارقين ولم  
نلقهم بعد فسيروا إلى القاسطين فهم أهم علينا من الخوارج سيروا إلى قوم  
يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس أربابا ويتخذون عباد الله خوولا  
ومالهم دولا (انتهى) وقال: الحافظ - الشوكاني في نيل الأوطار لما كتب معاوية  
إلى الحسن بن علي يطلب منه أن يقاتل الخوارج. أجابه لو آثرت أن أقاتل

أحدا من أهل القبلة بدأت بقتالك وقال فيه حكى في البحر عن العترة جميعا أن جهاد البغاة أفضل من جهاد الكفار إذ فعلهم في دار الإسلام كفعل الفاحشة في المسجد (انتهى).

قلت يستأنس لقول العترة بما أخرجه الخطيب عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ألم يكن فيما نقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال فمتى ذلك قال إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء وبما أخرجه ابن جرير في تفسيره بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة فقال عمر من الذين أمرنا بجهاده قال: قبيلتان من قريش مخزوم وعبد شمس (انتهى). وأقول أيضا يؤخذ منه أن يكون سبهم للتحذير منهم وبيان حالهم أفضل من سب الكافر لأن الضرر يخشى منهم أكثر والعامّة إلى الاغترار بهم أقرب فينبغي إعلان حالهم لتحذير الأمة من الاقتداء بهم والميل إلى أكاذيبهم وتأويلاتهم.

فإن قال: قائل كل ما لزم معاوية في خروجه على الإمام علي ومحاربتة يلزم طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم وكل ما تأولتموه لهم فنحن نتأوله لمعاوية وكل جواب عنهم فهو جواب عنه. قلت أما ما لزم معاوية من كونه مخطئا وإن المصيب في جميع حروبه معه ومنازعاته له هو الإمام علي المرتضى فلزومه للزبير وطلحة وعائشة رضوان الله عليهم مسلم. فقد أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقتي أهل الحديث والرأي ومنهم مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين من المسلمين على أن عليا مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل وإن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون بغيهم كذا ذكره الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة وزاد الغزالي ولم يقل بتخطئة الإمام علي ذو تحصيل (انتهى)

وأما ما يلزم معاوية وأعوانه من الفسق ببيغهم ومحاربتهم لله ورسوله واقترافهم العظائم وجواز لعنهم ووجوب بغضهم فلا نسلم ذلك للزبير وطلحة وعائشة رضوان الله عليهم فإن الشوط بين الفئتين بطين والمفرق بين الفريقين عظيم بل نقول إن الثلاثة إنما خرجوا متأولين مجتهدين وهم من أهل الاجتهاد وكانوا مخطئين في اجتهادهم ولكنهم رجعوا عن ذلك حين ظهر لهم الحق وندموا على ما فعلوا ولم يصروا على ذلك كما أصر معاوية إلى آخر حياته كما يشهد به التواتر.

وقد نقل المسعودي في مروج الذهب وغيره من أهل المغازي إن عليا كرم الله وجهه خرج بنفسه حاسرا يوم الجمل على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله لا سلاح عليه فنادى يا زبير اخرج إلي فخرج شاكيا في السلاح فقيل لعائشة فقالت واحرבה يا أسماء فقيل لها إن عليا حاسر فاطمأنت واعتنق كل منهما صاحبه فقال له ويحك يا زبير ما الذي أخرجك قال دم عثمان قال: قتل الله أولانا بدم عثمان أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله في بني بياضه وهو راكب حماره فضحك إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وضحكت أنت معه فقلت أنت

ما يدع ابن أبي طالب زهوة فقال لك ليس به زهوا تحبه يا زبير؟ فقلت: والله إنني لأحبه فقال لك إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم فقال الزبير أستغفر الله لو ذكرتها ما خرجت. فقال يا زبير إرجع فقال وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتنا البطان هذا والله العار الذي لا يغسل فقال يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عارا على نار مؤججة\* ما أن يقوم لها خلق من الطين نادى علي بأمر لست أجهله\* عار لعمرك في الدنيا وفي الدين فقلت حسبك من عدل أبا حسن\* فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني ثم مضى منصرفا حتى أتى وادي السباع فقتله عمرو ابن جرموز في الصلاة

غدرا وأتي عمرو عليا بسيف الزبير وخاتمه فقال علي: سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله لكنه الحين ومصارع السوء وقاتل ابن صافية في النار ثم نادى علي طلحة رضي الله عنهما حين رجع الزبير يا أبا محمد ما الذي أخرجك قال الطلب بدم عثمان قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهم وآل من وآله وعاد من عاداه وأنت أول من بايعني ثم نكث وقد قال الله عز وجل فمن نكث فإنما ينكث على نفسه فقال أستغفر الله ثم رجع فقال: مروان بن الحكم رجع الزبير ويرجع طلحة ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا فرماه في أكحله فمر به علي بعد الوقعة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والله لكنت كارها لهذا (انتهى بحذف يسير).

وأخرج الحاكم في المستدرک عن ثور بن جزاء قال مررت بطلحة بن عبيد الله يوم الجمل وهو صريع في آخر رمق فوقف عليه فرفع رأسه فقال إني لأرى وجه رجل كأنه القمر فمن أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين علي فقال ابسط يدك أبايعك له فبسطت يدي فبايعني وفاضت نفسه فأتيت عليا فأخبرته بقول طلحة فقال الله أكبر الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وآله أبي الله أن يدخل

طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه وذكر المسعودي أن عائشة رضي الله عنها حين رجعت إلى المدينة قالت وددت أني لم أخرج وإن أصابني كيت وكيت من أمور ذكرتها وإنما قيل لي تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان ونقل ابن الأثير أنها قالت يوم الجمل والله لوددت أني مت قبل اليوم بعشرين سنة ونقل الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر أنها كانت تبكي ندما حتى تبل خمارها وقال ابن عبد البر في الاستيعاب روى إسماعيل بن علي عن أبي سفيان ابن العلاء عن أبي عتيق قال: قالت عائشة إذا مر ابن عمر فأرونيه فلما مر ابن عمر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري قال: رأيت رجلا قد غلب عليك وظننت لا تخالفينه يعني ابن الزبير قالت:

أما إنك نهيتني ما خرجت.  
وعن جميع بن عمير رضي الله عنه قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها  
فقلت: من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: فاطمة فقلت:  
إنما سألتك عن الرجال قالت: زوجها وما يمنعه فوالله إنه كان لصواما قواما  
وقد سألت نفس محمد في يده فردها إلى فيه قلت: فما حملك على ما جرى  
فأرخت خمارها على وجهها وبكت وقالت: أمر قضي علي. وجاء بسند رجاله  
ثقات إلا واحدا فضيف ومع ذلك يكتب حديثه أنه ذكر لعائشة يوم الجمل  
فقلت والناس يقولون يوم الجمل قال نعم قالت: وددت أني كنت جلست كما  
جلسن صواحيبي فكان أحب إلي من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وآله  
بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أو مثل عبد الله  
بن الزبير.

وفي ربيع الأبرار للزمخشري رحمه الله قال: جزعت عائشة رضي الله  
عنها حين احتضرت فقيل لها فقالت: اعترض في حلقي يوم الجمل (انتهى)  
وقد أخرج ابن أبي شيبة بسنده ابن عليا كرم الله وجهه سئل: يوم الجمل  
الجمل عن أهل الجمل المقاتلين له أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا فقيل  
أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا فقيل فما هم قال:  
إخواننا بغوا علينا (انتهى) ولم يقل هذا لأهل صفين وقد اختلف فعله كرم  
الله وجهه في الواقعتين قانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز على جريح ولم  
يطلب مدبرا ومن ألقى سلاحه أو دخل داره كان آمنا واستغفر لطلحة والزبير  
وعائشة وترحم عليهم وأرضى عائشة وأبلغها إلى المدينة مأمنا وقد قتلهم في  
صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جرحاهم لأن لهم رئيسا باغيا يرجعون  
إليه وهم مصرون على فعلهم وعصيانهم فلعن رئيسهم وأعوانه ودعا عليهم  
فلقد عامل كرم الله وجهه كلا بما يستحق.

ثم إن سوابق هؤلاء في الإسلام ونصحهم لله ورسوله وفقههم في الدين وحسن بلائهم في الجهاد مع نبي الله وشهادته لهم بالجنة تدل دلالة قوية على سلامة مقصدهم واشتباة الأمر عليهم حتى إذا اتضح رجعوا إليه وتابوا واستغفروا والله غفور رحيم وليس كذلك معاوية وأعوانه في صفين وغيرها فأنهم خرجوا أشرا وبطرا وطعما في الدنيا وفيما لاحق لهم فيه من الخلافة متسترين بالطلب بدم عثمان على أن سوابقهم في الإسلام سوابق سوء تشهد بها الأخبار والسير ومع ذلك فقد أصروا على بغيهم وعنادهم وحينئذ فلا يلزم الزبير وطلحة وعائشة ما يلزم معاوية مما جوزه أهل الحق من لعنه ووجوب بغضه لا جعلنا الله من أنصاره ولا من المشوهين وجه الدين بالمغالطة في شأنه آمين.

ولعلك تقول متجاسرا كما أن طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم مجتهدون في أعمالهم ولهم أجر من اجتهد فأخطأ فكذاك معاوية فنقول: هذه مقالة قد سبقك بها كثير من أنصاره وقد نفخت بها أبواق ودقت بها طبول ولكن الحق فيها أبلج واضح أما كونه من أهل الاجتهاد فمسلم لأن له من الذكاء والدهاء والحدق والعلم بالعربية وأساليب الكلام ما لا يدانيه فيه كثير من المجتهدين ولكنه مجتهد عرف أن الحق من كل الوجوه مع علي عليه السلام ثم خالفه عنادا وبغيا وحبا للجاه والمال ولو كان خروجه لرئيس من شبهة أو وميض من طلب حق لما أصر على بغيه بعد قتل عمار ولرجع كمن رجعوا.

وإن مما يقرب من المستحيل أن يؤديه ذكاؤه الخارق ودهاؤه العظيم وحدقه الثاقب إلى اعتقاد أنه أحق شيء من الأمر من علي كرم الله وجهه وممن مع علي من المهاجرين ذوي السوابق الحسنة كيف وقد أجمع على تخطئته فيما فعل الخاص والعام من المسلمين اللهم إلا نفرا استغواهم هو

نفسه بالمال والخداع فهل يعرف الكل خطأه ولا يعرفه داهية العرب وكسرهما؟ بل أضله لله على علم وذهب به البغي كل مذهب وليس إلا الوزر لا الأجر ولا تغني عنه بيوت العنكبوت التي بناها له أنصاره كالشيخ ابن حجر الهيثمي من عذاب الله شيئاً.

جاء الشيخ ابن حجر رحمه الله في كتابيه الصواعق المحرقة وتطهير الجنان بما يضحك الثكلى ويأسف له الحكيم من التحملات الفاسدة والتأويلات البعيدة والتعسفات المتناقضة وروائح النصب تفوح من صفحات ذينك الكتابين ولا غرو إن اغتر بشئ منهما بعض قاصري النظر فقد جمع جواد قلمه بما تقشعر منه الجلود وترجف منه القلوب فرعا وهو لعنه في ذينك الكتابين كل من سب معاوية ولعنه. كأنه لم يقف على لعن النبي عليه السلام القائد والسائق ومعاوية أحدهما وكأنه لم يبلغه ما بلغ كل الناس تواترا إن عليا عليه السلام كان يقنت ويلعن معاوية وأصحابه ويسبهم وقد فعل فعله كثير من الصحابة والتابعين وجحاحجة أهل البيت النبوي فما أدري أجهل هذا الشيخ أم تجاهل وإني والله مشفق عليه أن يعاتبه الله ورسوله على ذلك. قلت يعاتبه ولم أقل يعاقبه لأنني أرجو أن يسامحه الله عن صنيعه فإن الشيخ من أهل الفقه في الدين وسلامة المقصد إلا أن تقليده وتعصبه لمن تقدمه ونظره إلى القضية من وجهة واحدة هما اللذان أقحماه هذا المجال المخيف هو يظن أنه أحسن صنعا (١).

والعجب كل العجب أن هؤلاء المتمحلين قائلون بكفر الذين حاربوا

---

(١) جاء في فتاويه الحديثية سئل فيمن قال صاحب العباب حاطب ليل هل يكفر إذ يفهم منه أنه مستهزء به فأجاب به فأجاب بقوله لا كفر ثم قال وإنما الذي يلحقه الدم الشديد والوصف المشعر بأنه جبار عنيد أو شيطان مرید انتهى) فليته قال في أعداء علي السابيين له بأشد مما قيل في صاحب العباب في السؤال نحو قوله في الجواب.

الصديق رضي الله عنه جازمون بحل سبي نسائهم وذراريهم واغتنام أموالهم على أن طوائف منهم كما لك بن نويرة وقومه بني يربوع وغيرهم من قبائل العرب لم يحكم بردتهم إلا لأنهم امتنعوا عن أداء الزكاة إلى الخليفة وقالوا زكاة اغنيائنا نردها على فقرائنا ولم يجحدوا وجوبها وكانوا يقيمون الصلاة فحق عليهم ما حق بذلك الامتناع ولم يلتمس أحد لهم تأويلا بأنهم ربما كانوا ظانين جواز ذلك لدليل قام عندهم أو لاجتهاد منهم وهذا معاوية لم يمنع الزكاة فقط عن تسليمها إلى الخليفة كما فعلوا بل استولى على أموال بيت مال المسلمين كلها من زكاة وغيرها واصطفى بيضاءها وصفراءها ثم فعل كبائر الأفاعيل المنهى عنها وعثا في الأرض فسادا ثم تجدهم مع هذا كله يتمحلون له بأنه مجتهد وأنه مثاب أيضا قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون رب احكم بيننا وبين قومنا بالحق.

لعمر الله إن الحيرة لتغلب على رأي الحكيم في أفعال هؤلاء القوم وما ينسبون معاوية إليه من صلاح النية والاجتهاد والطلب بدم عثمان ونحو ذلك حتى أن العاقل ليسئ بهم الظن مغلوبا على أمره لا يجد من ذلك مخرجا كيف يتصور صلاح النية وهو يقاتل المهاجرين والأنصار وأنى يصح الاجتهاد في مقابلة النص على بغية بقتل عمار وأين الطلب بدم عثمان من الفساد في الأرض وإرسال السرايا والبعوث إلى كل ناحية للقتل والنهب وقتل الأطفال والضعفاء والنساء وارتكاب العظائم مما لم يجوزه النبي صلى الله عليه وآله حتى مع المشركين. نقل أبو الفرج الأصفهاني بسنده وغيره أن معاوية بن أبي سفيان بعث بسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكيم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ حي وبعث معه جيشا ووجه الضحاك بن قيس الفهري في جيش آخر وضم جيشا آخر إلى رجل من غامد وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من

وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وأن يغيروا علي سائر أعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك علي وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها أناسا من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه وهدم بها دورا ومضى إلى مكة وقتل نفرا من آل المهلب ثم إلى السراة فقتل بها من وجد من أصحابه وأتى نجران وقتل عبد الله بن عبد المدان الحارث وابنه وكانا من أصحاب ابن العباس عامل علي عليه السلام ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله ابن العباس رضي الله عنهما عامل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان غائبا فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمديّة كانت معه ثم انكفأ راجعا إلى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعثه معاوية فقصده الغامدي الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالا كثيرين ونساء من الشيعة (انتهى) قلت: أين يفلت معاوية وبسر كلاهما بعد أن فعلا بالمدينة ما فعلا من الوعيد الشديد الذي جاء عن الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله في حق من كاد أهل المدينة أو أرادهم بسوء أو ظلمهم أو أخافهم وأنى ينجوان من ذلك وبم يستنجيان من غضب الله ولعنته وبأي تأويل يحاول أنصارهما تبريرهما من ذلك فقد روي في الصحيحين وغيرهما عن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء

زاد مسلم ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا إذا به الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وروي النسائي والطبراني عن السائب بن خلاد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: اللهم من ظلم أهل المدينة

وأخافهم فآخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي رواية للطبراني قال من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا وما فعله بسر في المدينة حال كونه

عامل معاوية من القتل والتهديد والحلف على المنبر أنه لو لم يمنع لما ترك بالمدينة محتلما " مشهورا مذکور لا نطيل به وروى أهل السير ومنهم ابن الأثير أن عمارا قال لعمر بن العاص يا عمرو لقد بعث دينك بمصر فقال لا ولكن اطلب بدم عثمان فال أنا أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله (وأنا أشهد أن أبا اليقظان صادق ولعنة الله على الكاذب) وأنتك إن لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر إذا أعطي الناس على قدر نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب هذه الراية (يعني عليا) ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه الرابعة (انتهى).

وما لزم عمرو من كلام عمار فهو لمعاوية ألزم لأنه شر منه وهو الراشي له بوعده تولية مصر والمستعين به في الحيل على الله وعلى المؤمنين فقوم هذا حالهم وهذا كلام عمار وأمثاله فيهم يقال عنهم إنهم مجتهدون لا والله ثم لا والله ليسوا بطالبي حق بل لم يزل أمرهم على ما كانوا عليه في الجاهلية من محادثهم لله ورسوله لا يحبهم من خامر الإيمان قلبه ولا يناضل عنهم من أخلص لله تعالى إسلامه لأنهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين ولا تكن للخائنين خصيما أخرج البزار بسند معتمد عن زيد بن وهب قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم رقاب بعض قالوا فما تأمرنا قال: انظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر علي فالزموها فإنها على الحق. (ولابن أبي شيبه) بسند صحيح على شرط الأئمة الستة عن أبي الرضى سمعت عمارا يوم صفين يقول من سره أن تكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسبا. وله بسند معتمد أنه كان يقول بين الصفين بأعلى صوته روحوا إلى الجنة قد تزينت الحور العين فأني لأرى صفا ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أنا على الحق وهم على الضلال وقد روى ابن الأثير حديث " عمار تقتله الفئة الباغية "

وزاد فيه ما لفظه: الناكبة عن الحق (انتهى) وقال: ولما روى عمرو بن العاص هذا الحديث لذي الكلاع قال ذو الكلاع ما هذا ويحك (وكان ذو الكلاع وعامة أهل الشام قد غرهم معاوية ووزراؤه وكذبوا عليهم واستغووهم) فيقول عمرو أنه سيرجع إلينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار (مع الفئة الباغية) وقتل عمار رحمه الله بعد. قال ابن الأثير فقال عمرو لمعاوية ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار أو بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام إلى علي (انتهى بحروفه).

فانظر أيها المنصف إلى هؤلاء المدلسين المغررين الفرحين بما يسئ رسول الله صلى الله عليه وآله ويسئ كل صادق في إيمانه فقد فرحوا قدما بقتل عبيدة وحمزة ثم بقتل عمار وأنصار أهل البيت والدين وسمموا الحسن بن علي عليهما السلام وكبروا شماتة لموته وهكذا أعمالهم فحالتهم في الجاهلية والإسلام متشابهة ولا قوة إلا بالله لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا كبيرا وواعجا من أقوام بين ظهرانينا الآن يدخلون المساء على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته وصالحي أمته في قبورهم بمدح من يلعنهم ويوصل إليهم كل أذى ويشاركون بذلك معاوية في قبائحه التي يتمنى هو الخروج منها مع أنهم لا ينالون الآن من معاوية وذويه ذرة من دنياه هذا والله هو الخسران المبين أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولكنه استحکم فيهم داء التقليد المحض وحسن الظن الضار ففترت حواسهم وأصابهم تخدير مهلك فهم لا يحسون ولا يشعرون وإذا ذكروا لا يذكرون ويعتقدون أن كل ما خالف ما جمدا عليه باطل فهان عليهم مشاركة طاغية هذه الأمة بنصرهم له ومدحه وتعظيمه وتسويده وستر فواقره يكابرون في الحق ويصمون أسماعهم عنه ويعرضون عن الحجج الواضحة أن دعوتهم إلى سماع أدلة كلام الله ورسوله لا يسمعون أما قرأوا قول الله تعالى: إنهم آلفوا آبائهم ضالين فهم

على آثارهم يهرعون.  
وهناك طوائف من علماء السوء يتغافلون عن إظهار الحق وهم يعرفونه  
فيموهون ويغالطون ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين  
يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون كل ذلك خوفا من أن ينبزههم المقلدون بأنهم  
شيعة أو رافضة حرصا على جاه موهوم زائل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن  
ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه قال ابن القيم  
في إعلام الموقعين نقلا عن شيخه شيخ الإسلام بن تيمية من له خبرة بما بعث  
الله به رسوله صلى الله عليه وآله وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار  
إليهم

بالدين هم أقل الناس دينا والله المستعان (انتهى بالحروف) إن معاوية وعمرو  
ومن شاكلهما يقرون ويعترفون في كثير من المواطن بأنهم على غير حق وأنهم إنما  
يقاتلون للدنيا ولكن أنصارهم يأبون إلا نسبتهم إلى الحق وتزكية أعمالهم  
بادعاء الاجتهاد لهم وإثابتهم من الله على بغيهم وعنادهم روى المسعودي رحمه  
الله عندما ذكر قصة قتل اللخمييين اللذين أطمعهما معاوية بالمال أن قتلا العباس  
بن ربيعة الهاشمي في يوم من أيام صفين فخرجا فقتلها الإمام علي عليه  
السلام قال: رحمه الله ونما الخبر إلى معاوية فقال قبح الله اللجاج إنه لعقور  
ما ركبته قط إلا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان والمغرور  
من غررته لا أنت المخذول قال اسكت أيها الرجال فليس هذا من شأنك قال:  
وإن لم يكن رحم الله اللخمييين ولا أراه يفعل قال ذلك والله أضيق لحجتك  
واخسر لصفقتك قال قد علمت ذلك ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها  
فإني أعلم أن علي بن أبي طالب على الحق وأنا على ضده فقال معاوية مصر  
والله أعمتك ولولا مصر لألفيتك بصيرا ثم ضحك معاوية ضحكا ذهب به كل  
مذهب قال: مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك قال أضحك من  
حضور ذهنك يوم بارزت عليا وإبدائك سواتك أما والله يا عمرو لقد واقعت

المنايا ورأيت الموت عيانا ولو شاء لقتلك ولكن أبا ابن أبي طالب في قتلك إلا تكروما فقال. عمر وأما والله إنني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولت عيناك وبدأ سحرك وبدأ منك ما أكره ذكره لك من نفسك فاضحك أو دع (انتهى بالحرف) وذكره البيهقي بنحو هذا في المحاسن والمساوي وذكر أهل السير أن عمروا قال لابنه عبد الله يوم صفين أي عبد الله انظر أين ترى عليا قال أراه في تلك الكتيبة القتماء قال الله در ابن عمر وابن مالك فقال له أي أبت فما يمنعك إذ غبطتهم أن أترجع فقال يا بني أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة أدميتها.

تنبيه أخرج ابن عدي عن أبي سعيد مرفوعا إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وأخرجه العقيلي عن الحسن بلفظ إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه ورواه سفيان بن محمد عن منصور بن سلمة عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر مرفوعا به قالوا هذا الحديث موضوع لأن في رجال أسانيده من لا يقبل ومن هو متهم وقالوا لا يصح من جهة المعنى أيضا لأن الأمة رأوا معاوية يخطب على منبر النبي صلى الله عليه وآله ولم ينكروا عليه ذلك ولا يجوز أن يقال إن الصحابة ارتدت بعد نبينا صلى الله عليه وآله وخالفت أمره نعوذ بالله من الخذلان هذا قول من قال: بوضع هذا الحديث. قلت أما دعوى وضعه من حيث رجال أسانيد وضعفهم فليس لنا فيه كلام لأن القول ما قالوه وليسوا بمتهمين في ذلك. وأما دعوى فساده من حيث المعنى فمردودة لأن عدم الإنكار عليه وعدم قتله لا يستلزم عصيان من اطلع عليه من الصحابة فضلا عن استلزام ارتداده كما زعموا بل هم معذورون في عدم قتله لعجز كل منهم عن ذلك ولتيقنهم عدم قبوله الحق مهما أنكروا عليه باللسان بل تخشى منه فتنة عظيمة كيف وهم لا يقدرون على إزالة منكر واحد من منكراته التي يرتكبها بمراى منهم ومسمع فضلا عن قدرة أحد منهم على قتله فلا لزوم لما ذكروا ولا فساد

من جهة المعنى على أنه لو صح ما ذكره من الاستلزام للزمهم ذلك أيضا بحديث مسلم إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فهذا الحديث كالصريح في الأمر بقتل معاوية ومؤدي الحديث الذي ذكروا أنه موضوع في الأمر بقتل واحد إذ هو منطبق تماما على معاوية فإنه أول من بويح له بالخلافة بالشام والخليفة الحق موجود والصحابة معذورون بعدم استطاعتهم لأنه متصحن بالآلاف المؤلفة من جنود الشام الذين لم يفرق كثير منهم بين الجمل والناقة والذين يعتقد الكثير منهم - بتغريير معاوية - إنه أقرب قريب إلى رسول الله (ص) وأصرح من حديث مسلم في هذا المعنى ما أخرجه أحمد في مسنده من قاتل عليا على الخلافة فاقتلوه كائنا من كان.

وإنما نبهت على هذا وبينته لأنني رأيت كثيرا من أنصار معاوية قاموا وقعدوا وشددوا النكير والسباب والحنق على ناقلي ذلك الحديث استعظاما منهم للأمر بقتل معاوية الذي أمر الله في القرآن بقتاله وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث مسلم بقتله. وقد أجمع أهل السنة والشيعة على وجوب قتال معاوية علينا لو حضرناه وإن قتله إذ ذاك حسنة وفضيلة يثاب فاعلها عليها. قال أبو حنيفة رحمه الله أتدرون لم يبغضنا أهل الشام قالوا لا قال: لأننا نعتقد أن لو حضرنا عسكر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لكننا نعين عليا على معاوية وتقاتل معاوية لأجل علي فلذلك لا يحبوننا كذا في التمهيد في بيان التوحيد لأبي شكور السلمي. وقد كابر الشيخ ابن حجر في تطهير الجنان مكابرة عظيمة لا تليق بذوي العلم والإنصاف عند ذكره فساد ذلك الحديث من جهة المعنى حتى زعم هناك أن معاوية احتال على سيدنا علي كرم الله وجهه حتى خلع نفسه عن الخلافة بخلع نائبه أبو موسى الأشعري عن الخلافة له عند تحكيمه وتحكيم عمرو بن العاص وزعم أيضا أن الصحابة كلهم اتفقوا على أنه الخليفة الحق وأنه لم يطعن عليه أحد من أعدائه فضلا عن أصدقائه

بقدرح في خلافته بشئ مطلقا هذا كلام ابن حجر سامحه الله نترك الحكم فيه لمن له أدنى اطلاع وإمام بالحديث والسير والتاريخ وأستغفر الله تعالى لي وله من كل ما زل به القلم عن الطريق المستقيم.

ثم نسأل هنا كيف اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على جواز تقلد القضاء من السلطان الجائر وكلهم استدل على جواز ذلك بتقلد الصحابة رضي الله عنهم القضاء من معاوية وكتبهم شاهدة بذلك وهذا تصريح منهم بأنه جائز غير محقق ثم إذا باحثت اليوم أحدا من فقهاء الزمان قلب لك ظهر المجن ونسي ما صرح به أئمة المذاهب من ذلك هل هي إلا أغراض نفسية ووساوس وهمية وأقول أيضا إنه لم أجد أحد من المجتهدين بحديث معاوية الذي أخرجه الترمذي وأبو داود عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فأجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه لم يأخذ به أحد من المجتهدين مع جودة إسناده ما ذلك إلا لأنهم لم يأتينوا معاوية على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله

فيما يتعلق بالدماء وهو والله أحق أن لا يؤتمن نعم ذكر النووي إن الاجماع دل على نسخ هذا الحديث وأقول من المقرر إن الاجماع لا يعارض المنصوص فضلا عن أن ينسخه فإن حقيقة الاجماع عبارة عن آراء مجتمعة من مجتهدي عصر واحد وآراء الرجال ليست من نسخ كلام المعصوم من شئ ولو ذكر مستند الاجماع وكان أقوى من هذا لقلنا إنه الناسخ ولكن أين هو فليبد الفقيه ما عنده وليذهب في أي ترهات الطرق شاء للجواب عن هذا نسأل الله الهداية للصواب آمين.

ومن كبار فواقره وعظائم جرائره استخلافه ابنه يزيد السكير الخمير المنابذ لله ورسوله الهاتك الحرمات والمرتكب المخزيات مع أنه عالم بحاله مطلع على قبيح أفعاله أنفق على تمهيد بيعته أموال بيت المال وارتكب من المعاصي لذلك ما يغضب ذا الجلال. أخرج أحمد في مسنده والحاكم في

المستدرك عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ولى من

أمر المسلمين شيئاً فأمر عليه أحداً محاباةً فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من أستعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وأخرج البخاري في صحيحه عن معقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من وآل يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حزم

الله عليه الجنة فهل يبقى بعد سماع هذا لذي إيمان أن يصدق بما جاء به من لا ينطق عن الهوى شك في استحقاقه لعنة الله وأن لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم وأنه خان الله ورسوله والمؤمنين وأنه مات غاشاً للأمة بيزيد أم هناك تأويل يحاول به أنصاره رد الحديث الصحيح أو تضعيفه اللهم غفرانك.

ربما يدعي مدع أنه مجتهد رأى سكيره الرجس النجس أولى أهل زمانه بالإمامة وأرضى لله منهم ولا جواب عن هذا إلا الاستعاذة بالله من شر هذا المدعي المكابر والإشفاق عليه أن يمقتة الله ويلحقه بدينك الطاغيتين وهل منع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن إبقاء معاوية عاملاً عن الشام حتى يستتب له الأمر كما أشار به عليه المغيرة بن شعبة إلا الفرار من هذا الوعيد وإن كان الرأي السياسي يقتضي إبقاءه على زعم كثيرين وقد استشهد كرم الله وجهه بقوله تعالى وأما كنت متخذ المضلين عضداً كيف تسمع هذه الدعوة ومعاوية نفسه مقر بطلانها فإنه قال وهو يخطب بكمة ولولا هواي في يزيد أبصرت قصدي قال ابن حجر الهيتمي فيه غاية التسجيل على نفسه بأن يزيد محبته ليزيد أعمت عليه طريق الهدى وأوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق في الردى (انتهى) ولربما يظهر مشاغب آخر ويقول لعله تاب ورجع والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فنقول إن التوبة لا تتحقق ولا تصح إلا

بالإقلاع عن الذنب والندم على فعله والعزم على أن لا يعود إليه كما قال الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون وكل هذه الثلاثة منتفية في معاوية فإنه أكره المسلمين على البيعة ليزيد وأصر على ذلك إلى آخر نفس من أنفاسه كيف ووصاياه ليزيد وتعاليمه شاهدة عليه بإصراره وعدم مبالاته. نقل أبو جعفر الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل والبيهقي في المحاسن والمساوي وغيرهم أن معاوية قال: ليزيد إن لك من أهل المدينة ليوما فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة (هو الذي سمي مسرفا ومجرما) فإنه رجل قد عرفت نصيحته (انتهى) عرف معاوية أن مسلما لا دين له فأمر يزيد أن يرمي به أهل المدينة وقد فعل يزيد ما أمره به أبوه وفعل مسلم بأهل المدينة ما أريد منه حيث قال له يزيد يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شئ يريدون بعدوهم فسار بجيوشه من أهل الشام عن شئ يريدون بعدوهم فسار بجيوشه من أهل الشام فأخاف المدينة واستباحها ثلاثة أيام بكل قبيح وافتضت فيها نحو ثلاثمائة بكر وولدت فيها أكثر من ألف امرأة من غير زوج وسماها ننتة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وآله طيبة وقتل فيها من قريش والأنصار والصحابة وأبنائهم نحو من ألف وسبعمائة وقتل أكثر من أربعة آلاف من سائر الناس وبايع المسلمين على أنهم عبيد ليزيد ومن أبى ذلك أمره مسلم على السيف إلى غير ذلك من المنكرات قال: المحدث الفقيه ابن قتيبة رحمه الله في كتاب الإمامة والسياسة والبيهقي في المحاسن والمساوي واللفظ للأول قال: أبو معشر دخل رجل من أهل الشام على امرأة نساء من نساء الأنصار ومعها صبي لها فقال لها هل من مال قالت لا والله ما تركوا لي شيئا فقال: والله لتخرجن إلي شيئا أو لأقتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك إنه ولد أبي كبشة الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله

ولقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله معه يوم بيعة الشجرة على أن لا أسرق ولا أزني ولا أقتل ولدي ولا آتي بيهتان أفتريه فما أتيت شيئاً فاتق الله ثم قالت لا يا بني والله لو كان عندي شيء لأفتديك به قال فأخذ برجل الصبي والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتشر دماغه في الأرض قال فلم يخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلاً وأمثال هذه من أهل الشام ومن مسلم نفسه كثيرة فمسلم في هذا كله منفذ لأمر يزيد ويزيد منفذ لأمر معاوية فكل هذه الدماء وكل هذه المنكرات الموبقات ودم الحسين عليه السلام ومن معه في عنق معاوية أولاً ثم في عنق يزيد ثانياً ثم في عنق مسلم وابن زياد ثالثاً أبعد هذا يتصور أن يقال لعله تاب ورجع كلا والله ولقد صدق من قال: أبقى لنا معاوية في كل عصر فئة باغية فهاهم أشياعه وأنصاره إلى يومنا هذا يقبلون الحقائق ويلبسون الحق بالباطل من يرد الله فتنته فلن تمك له من الله شيئاً أخرج مسلم في صحيحه من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وسنقل لك هنا بعض ما ارتكبه معاوية من المنكرات تمهيداً لأخذ هذه البيعة ليزيد فقد ذكر أهل الحديث من ذلك جانباً وأهل المغازي جانباً. وأهل المغازي كما قال: الإمام الشافعي رحمه الله في الرسالة أقوى في بعض الأمور من نقل واحد عن واحد قال: ابن الأثير وكان ابتداء ذلك من المغيرة بن شعبة فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة فبلغه ذلك فقال الرأي أن أشخص إلى معاوية فأستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية فسار إلى معاوية وقال: لأصحابه حين وصل إليه إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً ومضى حتى دخل على يزيد فقال له إنه قد ذهب أعيان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وكبراء قريش وإنما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعملهم بالسنة والسياسة (انظر شهادة الزور والتغريز) ولا أدري

ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة قال: أوترى ذلك يتم قال: نعم  
فدخل يزيد على أبيه فأخبره بما قال المغيرة فأحضر المغيرة وقاله ما يقول  
عنك يزيد فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف  
بعد عثمان وفي يزيد منك خلف. (صدق فخلف الظالم ظالم) فأعقد له فإن  
حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة قال:  
ومن لي بهذا قال أنا أكفيك أهل البصرة ويكفيك زياد أهل الكوفة وليس  
بعد أهل هذين المصرين أحد يخالفك قال: فارجع إلى عملك وتحدث مع  
من تثق إليه في ذلك فودعه ورجع إلى أصحابه فقالوا أمه قال: لقد وضعت  
رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا  
(صدق أفعل مثل هؤلاء يترحم) قاله الحسن البصري رحمه الله فمن أجل  
ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة (انتهى)  
وسار المغيرة إلى البصرة فذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شعة لبني أمية  
في أمر يزيد فأجابوه إلى بيعته فأوقد منهم عشرة ويقال أكثر وأعطاهم ثلاثين  
ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا  
له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها فقال معاوية لا تعجلوا بأظهار هذا وكونوا على  
رأيكم ثم قال: لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين ألفا  
قال: لقد هان عليهم دينهم (قلت هو على المشتري والمشتري له والآخر به  
أهون) (انتهى).

وقد أخرج الحاكم والطبراني عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيكون بعدي سلاطين، الفتن على أبوابهم كمبارك  
الإبل لا يعطون أحدا شيئا إلا أخذوا من دينه مثله. ولبث معاوية زمنا  
طويلا يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس  
وتربص حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام. قال العلامة ابن قتيبة في

كتاب الإمامة والسياسة ثم لم يلبث معاوية بعده وفاة الحسن إلا يسيرا حتى بايع يزيد بالشام وكتاب بيعته إلى الآفاق وكان عامله على المدينة مروان ابن الحكم فكتب إليه يذكر الذي قضى الله على لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة ليبايعوا يزيد فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك وأبته قريش فكتب لمعاوية إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعة ابنك فأرني رأيك فعزله معاوية وولى سعيد بن العاص وخرج مروان إلى أخواله مغاضبا وكتب معاوية إلى سعيد بن العاص يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة ويكتب إليه بمن يسارع ومن لم يسارع فلما أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس إلى البيعة ليزيد وأظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من أبطأ عن ذلك فأبطأ الناس عنها إلا اليسير لا سيما بني هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد وكان ابن الزبير من أشد الناس إنكارا لذلك وردا له. فكتب سعيد بن العاص بجميع ذلك إلى معاوية فلما بلغه ذلك كتب كتبا إلى عبد الله بن عباس وإلى عبد الله بن جعفر وإلى عبد الله بن الزبير وإلى الحسين بن علي. رضي الله عنهم وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها وتلك الكتب كلها تهديد من جهة وتملق من أخرى فأجابوه كلهم بعدم الرضى والاحتجاج عليه في ذلك ولم نذكرها هنا حذر الإطالة.

وهذا نص كتاب الحسين بن علي عليهما السلام ونص جوابه إلى معاوية وهما مثال وعنوان للكتب الباقية وجواباتها (كتب معاوية) إلى الحسين رضي الله عنه (أما بعد) فقد انتهت إلي منك أمور لم أكن أظنك بها رغبة بك عنها وإن أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها فلا تنازع إلى قطيعتك واتفق الله ولا تردن هذه الأمة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد ولا يستخفك

الذين لا يوقنون.

فكتب إليه الحسين رضي الله عنه (أما بعد) فقد جاءني كتابك تذكر فيه إنها انتهت إليك مني أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها وإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد لها إلا الله تعالى وأما ما ذكرت أي رقي إليك عني فإنما رقاها الملاقون المشاءون بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما أردت حربا ولا خلافا وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظلم وأعوان الشيطان الرجيم ألسنت قاتل حجر وأصحابه العابدين المحبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد أما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأة على الله واستخفافا بعهده أولست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من شعف الجبال أولست المدعي زيادا في الإسلام فزعمت أنه ابن أبي سفيان وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يا معاوية لكأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك أولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه إليك زياد إنه على دين علي كرم الله وجهه ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الأمة في فتنة وإني لا العلم فتنة لها أعظم من إمارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك فإن أفعل فإنه قرابة إلى ربي وإن لم أفعل فاستغفر الله لذنبي وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى وقلت فيما قلت متى

تكدني أكدك فكدني يا معاوية فيما بدأ لك فلعمري لقد فيما يكاد الصالحون  
وإنني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك ولا تمحق إلا عملك فكدني ما بدأ لك واتق  
الله يا معاوية واعلم أن لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها واعلم أن  
الله ليس بناس لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبيا يشرب الشراب  
ويلعب بالكلاب ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت  
الرعية والسلام.

قال فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية أنه لم يبايعني أحد وإنما الناس  
تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك أحد  
وأرسل إليه جواباتهم فلما بلغ معاوية ذلك كتب إلى سعيد أن لا يحركهم  
حتى يقدم.

ثم قدم معاوية المدينة حاجا فلما أن دنا من المدينة خرج إليه الناس  
يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقبه الناس على حسب  
طبقاتهم فلان لكل من كافحه وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقارنة  
ومصانعة ليستميلهم إلى ما دخل فيه الناس حتى قال في بعض ما يجتلبهم به  
يا أهل المدينة ما زلت أطوي الحزن من وعشاء السفر بالحب لمطالعتكم حتى  
انطوى البعيد ولأن الخشن وحق لجار رسول الله أن يتاق إليه قال: حتى  
إذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال  
معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف إلى الناس فقال  
هذان شيخا بني عبد مناف وأقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل  
يواجه هذا مرة ويضاحك هذا أخرى حتى ورد المدينة وأقبل ومعه خلق  
كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة رضي الله عنها فاستأذن فأذنت له وحده  
لم يدخل عليها معه أحد وعندها مولاهم ذكوان فوقظته وحرصته على الاقتداء  
بأبي بكر وعمر وعنفته على قتل حجر بن عدي وأصحابه ثم مضى حتى

أتى منزله.  
ثم أرسل إلى الحسين بن علي فخلا به وقال له يا بن أخي قد استوثق  
الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش وأنت تقودهم يا ابن أخي فما  
أر بك إلى الخلاف قال الحسين أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم  
وإلا تكن عجلت علي بأمر قال: وتفعل قال: نعم قال فأخذ عليه أن لا يخبر  
بحديثهما أحدا فخرج ثم أرسل إلى الباقيين واحدا يقول لهم بنحو ما قاله  
للحسين رضي الله عنه ويجيبه كل منهم بنحو جواب الحسين.  
قال ثم جلس معاوية صبيحة اليوم الثاني وأجلس كتابه بحيث يسمعون  
ما يأمر به وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب ثم أرسل إلى  
الحسين بن علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما فسبق ابن عباس فأجلسه  
عن يساره وشاغله بالحديث حتى أقبل الحسين ودخل فأجلسه عن يمينه  
وسأله عن حال بني الحسن وأسنانهم فأخبره ثم خطب معاوية خطبة أثنى  
فيها على الله ورسوله وذكر الشيخين وعثمان ثم ذكر أمر يزيد وأنه يحاول  
ببيعته سد خلل الرعية وذكر علمه بالقرآن والسنة واتصافه بالحلم وأنه  
يفوقهما سياسة ومناظرة وإن كانا أكبر منه سناً وأفضل قرابة واستشهد  
بتولية النبي صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل على أبي بكر  
وعمر وأكابر الصحابة وقيام عمرو بذلك خير قيام وإن في رسول الله أسوة  
حسنة ثم استجابهما عما ذكر.  
قال فتهياً ابن عباس للكلام فقال له الحسين على رسلك فأنا المراد  
ونصيبي في التهمة أوفر وقام الحسين فحمد الله تعالى وصلى على الرسول  
صلى الله عليه وآله وقال.  
أما بعد يا معاوية فلن يؤدي القائل وإن أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله  
من جميع جزأ وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز

الصفة والتتكب عن استبلاغ البيعة وهيئات هيئات يا معاوية فضح الصبح  
فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى أفرطت واستأثرت  
حتى أجحفت ومنعت حتى أجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت  
ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر  
ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد  
تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا أو تنعت غائبا أو تخبر  
عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ  
ليزيد فيما أخذ به من استقراءه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق  
لأترابهن والفينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصرا ودع عنك  
ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية فوالله  
ما برحت تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الأسقية وما بينك  
وبين الموت إلا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم شهود ولات حين  
مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر ومنعتنا عن آباءنا تراثا ولقد لعمر  
الله ورثنا الرسول ولادة وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول  
فإذ عن للحجة بذلك وردت الإيمان إلى النصف فركبتم الأعالي وفعلمتم  
وقلتم كان ويكون حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك  
فهناك فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وتأميره له وقد  
كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار  
لعمرو يومئذ حتى أنف القوم أمرته وكره القوم تقديمه وعدوا عليه أفعاله  
فقال صلى الله عليه وآله لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد  
اليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الأحوال وأولها  
بالمجتمع عليه من الصواب أم كيف ضاهيت بصاحب تابعا وحولك من يؤمن

في صحبته ويعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم إلى مسرف مفتون تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقي بها في آخرتك إن هذا لهو الخسران المبين وأستغفر الله لي ولكم.

قال فنظر معاوية إلى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك أدهى وأمر فقال ابن عباس لعمر الله إنه لذرية الرسول وأحد أصحاب الكساء ومن البيت المطهر فإله عما تريد فإن لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

فقال معاوية انصرفا في حفظ الله (انتهى ملخصا من كتاب ابن قتيبة). وقال ابن الأثير في الكامل ثم إن أولئك النفر خرجوا إلى مكة فأقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة وذكر يزيد فمدحه وقال من أحق بالخلافة منه في فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما بمنهين حتى تصيهم بوائق تجتث أصلهم وقد أنذرت إن اغنت النذر.

ثم قال ومكث معاوية بالمدينة ما شاء الله ثم خرج إلى مكة فتلقيه الناس فقال أولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم على ما قد كان فلقوه ببطن مر فكان أول من لقيه الحسين بن علي عليهما السلام فقال له معاوية مرحبا وأهلا بابن رسول الله وسيد شباب المسلمين فأمر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقيين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة وكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم إلا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل أثقاله وقرب مسيره فأحضرهم وأعاد عليهم ما طلبه بالمدينة من بيعة يزيد فلم يجيبوه إلى ما طلب وكان المتكلم عبد الله بن الزبير فسأل معاوية الباقيين فقالوا قولنا قوله: قال فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر إني كنت أخطب فيكم فيقوم إلي القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فأحمل ذلك وأصفح وإني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن

رد علي أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها  
السيف إلى رأسه فلا ييقين رجل إلا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه  
بحضرتهم فقال أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيفه  
فإن ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما  
ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم إن هؤلاء  
الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم أمر دونهم ولا يقضي إلا عن مشورتهم  
وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكان الناس  
يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة فلقي الناس  
أولئك النفر فقالوا لهم زعمتم أنكم لا تبايعون فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم  
قالوا والله ما فعلنا فقالوا ما منعكم أن تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا  
القتل وبايعه أهل المدينة ثم انصرف إلى الشام (انتهى).

وقال ابن عبد البر بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بعد أن  
أبى البيعة ليزيد بمائة ألف درهم فردها إليه عبد الرحمن وأبى أن يأخذ  
وقال أبيع ديني بدنياي وخرج إلى مكة ومات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد  
(انتهى) قلت قول بعض الشيعة هنا مات بالسم لم ينقله أهل السنة فلا  
معول عليه عندنا والله أعلم.

وإنما أطلت بذكر خبر هذه البيعة مع شهرته واستفاضته ليعلم الأغبياء  
من المقلدين ما ارتكبه معاوية لأجلها من الأكاذيب والحيل والمكر والخدع  
والكيد والرشوة من بيت مال المسلمين وغش الأمة والاستخفاف بذوي  
الفضل والمنزلة من الصحابة وتهديدهم بالقتل وغير ذلك من الفظائع حتى  
يتيقن أولئك الأغبياء أنهم مغرورون من مقلديهم مغشوشون بما موهوا به  
عليهم من خلاف ذلك وأن تقليدهم لا ينفعهم ولا يجديهم عندما تنكشف الحقائق  
لدى الملك العدل يوم التغابن حين تنقطع الأسباب بين التابع والمتبوع إلا  
المتقين.

ولا يذهب عنك أن معاوية لم يول يزيد وحده على المسلمين محاباة بل أكثر عماله من هذا القبيل فقد ترك ولاية الكوفة وأعمالها للمغيرة بن شعبة لكونه غارس شجرة هذه البيعة الممقوتة ومتولي كبرها وهو المشير أيضا باستلحاق زياد والساعي بينه وبين معاوية بالصلح والتعاون على الإثم العدوان وقد رد النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام الغنيمة التي جاء بها المغيرة ولم يخمسها وقال هذا غدر والغدر لا خير فيه وهو الباذل جهده إرضاء لمعاوية في سب الإمام علي عليه السلام ولعنه وهو الموصي عماله ومستخلفيه بذلك إلى غير ذلك من قبائحه المذكورة في كتب السير والتاريخ وقد شهد عليه أبو بكر رضي الله عنه واثان معه بالزنا عند عمر رضي الله عنه وتردد الرابع وهو صاحبه زياد فقال رأيت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلاها على عاتقه كأذني حمار ولا أدري ما وراء ذلك ولولا تردد زياد لرحمه عمر وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لو أن اللؤم ينسب كان عبدا \* \* قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والإيمان جهلا \* \* غداة لقيت صاحبة النصف

وراجعت الصبا وذكرت لهوا \* \* من الأحشاء والخصر اللطيف

وولي أيضا عمرو بن العاص مصر وما والاها طعمة ورشوة على ما صنع في أمر التحكيم وقبلة من الخيانة لله ولرسوله وللمسلمين والأيمان الفاجرة التي أقسمها ومعاداته الإمام عليا عليه السلام في باقي أيامه. نقل ابن عبد ربه عن سفيان بن عيينة قال: أخبرني أبو موسى الأشعري قال: أخبرني الحسن قال: علم معاوية والله إن لم يبایعه عمرو لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبعني قال: لماذا الآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فأنت شريك فيها قال: فاكتب لي مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو

واكتب أن السمع والطاعة لا يغيران من شرطه شيئاً قال: معاوية لا ينظر إلى هذا قال: عمرو حتى تكتب قال: فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا ويقول له إنما أبايعك بها ديني فقال عتبة أثنى الرجل بدينه فإنه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتب عمرو إلى معاوية.

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل \* به منك دنيا فانظرن كيف تصنع وما الدين والدنيا سواء وإنني \* لآخذ ما تعطت ورأسي مقنع فإن تعطني مصراً فأربح صفقة \* أخذت به شيخاً يضر وينفع (انتهى من العقد الفريد). قال الله تعالى: من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقد وبخ الإمام علي عليه السلام عمرا على متابعتة لمعاوية في باطله كما ذكر ذلك في نهج البلاغة قال: ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبع أثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجز كما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما (انتهى).

(ومن) نهج البلاغة أيضاً في موضع آخر في ذكر عمرو أيضاً عجب لابن النابغة يزعم لأهل الشام إن في دعابة وإني امرؤ تلعباة أعافس وأمارس لقد قال: باطلاً ونطقاً إنما أما وشد القول الكذب أنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويسئل فيبخل ويخون العهد ويقطع الآل فإذا كان عند الحرب

فأي زاجر وأمر هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها فإذا كان ذلك كان أكبر  
مكيدته أن يمنح القوم سبته أما والله إنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنه  
ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتیه  
آتية ويرضخ له على ترك الدين رضىخة (انتهى) وقد أشار الإمام علي عليه  
السلام بقوله يمنح القوم سبته إلى مكيدة عمرو بكشف عورته فرارا من  
القتل فقد ذكر المدائني وابن الكلبي وغيرهما من أهل السير أن عليا كرم  
الله وجهه حمل على عمرو في بعض أيام صيفين فلما تصور أنه قاتله ألقى بنفسه  
عن فرسه وكشف سوءته مواجهها له عليه السلام فلما رأى ذلك منه غض  
بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف العورة ونجا بذلك فصار مثلا لمن يدفع  
عن نفسه مكروها بارتكاب المذلة والعار وفيه يقول أبو فراس الفرزدق.  
ولا خير في رد الردى بمذلة \* كما ردها يوما بسوءته عمرو  
وروى مثل ذلك قصة بسر بن أرطاة معه كرم الله وجهه فإنه حمل على  
بسر فسقط بسر على قفاه ورفع رجليه فانكشف عورته فصرف علي عليه  
السلام وجهه عنه فلما قام سقطت البيضة عن رأسه فصاح أصحابه يا أمير  
المؤمنين إنه بسر بن أرطاة فقال ذروه لعنه الله فلقد كان معاوية أولى بذلك  
منه فضحك معاوية وقال: لا عليك يا بسر ارفع طرفك ولا تستحي فلك بعمر  
أسوة وقد أراك الله منه ما أراه منك فصاح فتى من أهل الشام أما تستحيون  
لقد علمكم عمرو كشف الاستاه ثم أنشد:  
أفي كل يوم فارس ذو كرية \* له عورة وسط العجاجة بادية  
يكف لها عنه علي سنانه \* ويضحك منها في الخلاء معاوية  
بدأت أمس من عمرو فقع رأسه \* وعورة بسر مثلها حذو حاذيه  
فقولاً لعمر و ابن أرطاة أبصرا \* سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية  
ولا تحمدا إلا الحيا وخصا كما \* هما كانتا والله للنفس واقية

ولولا هما لم تنجوا من سنانه \* وتلك بما فيها عن العود ناهيه  
وكان بسر ممن يضحك من عمرو فصار هو ضحكة أيضا:  
(وولي) معاوية أيضا عمرو بن سعيد بن العاص المتكبر المشهور على  
مكة المشرفة وهو الجبار الذي رعف على منبر النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم كما ذكره ابن قتيبة وغيره فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت  
رسول الله (ص) يقول ليرعفن على منبري هذا جبار من جبابرة بني أمية  
فيسيل رعاfe فحدثني من رأي عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر  
النبي صلى الله عليه وآله حتى سال رعاfe على درج المنبر.  
(وذكر) أبو عبيدة في كتاب المثالب وأبو جعفر في تاريخه إن عبيد الله  
بن زياد كتب إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو وال على المدينة الشريفة  
يشره بقتل الحسين عليه السلام فقرأ كتابه على المنبر وأنشد رجزا ثم أوما  
إلى القبر الشريف وقال: يا محمد يوم بيوم بدر فأنكر عليه قوم من  
الأنصار (انتهى).

(قلت) وعمرو هذا هو الذي يقال له الأشدق وهو المدعو بلطيم  
الشیطان قتله عبد الملك غدرا بدمشق (وما ظالم إلا سيلى بظالم).  
(وولي) معاوية كذلك مروان ابن الحكم وهو ابن طريد النبي ولعینه  
وهو الفضض من لعنة الله تعالى كما أخبرته به عائشة رضي الله عنها وهو  
المزور على عثمان رضي الله عنه الكتاب الذي كان سببا لقتله وهو القاتل  
طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يوم الجمل غيلة وهو القائل للحسين بن علي  
عليهما السلام إنكم أهل بيت ملعونون وهو المشير أخيرا بقتل الحسين بن  
علي عليهما السلام صبرا حين دعاه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى منزله  
وهو إذ ذاك أمير المدينة وأخبره بموت معاوية وطلب منه أن يبايع ليزيد  
فاستمهله فقال مروان للوليد لا تدعه يخرج من هنا حتى يبايع ليزيد أو تقتله

فأبى ذلك عليه الوليد واستعظمه ذكره البيهقي في المحاسن والمساوي. وأخرجه الحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وآله فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال

هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون بن الملعون.

(وولي) كذلك سمرة بن جندب محابة وكان قد أعطاه من بيت المال أربعمائة ألف على أن يخطب سمرة في أهل الشام بأن قوله تعالى: " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد " إنها نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخطب بها فيهم وهو آخر الثلاثة موتا وقد قال: لهم النبي صلى الله عليه وآله أخركم موتا في النار وهو أحد العشرة الذين قال: لهم النبي صلى الله عليه وآله ضرس أحدكم في النار مثل أحد وهو الذي عرض عليه النبي صلى الله عليه وآله كما في الصحيح بدل نخلاته التي في حائط الأنصاري قيمتها فأبى ثم نخلات بدلها فأبى ثم من الثواب ما هو كذا وكذا فأبى فقال له إنما أنت مضار وأمر بقطع نخلاته بلا ثمن وهو الذي كان يبيع الخمر وقد حرم الله ذلك. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سمرة بن جندب باع خمرا قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوهما فباعوها أي إذ أبوها فباعوها ذكره الزمخشري في الفائق وهو الذي أسرف في القتل على علم من معاوية.

ذكر أبو جعفر الطبري رحمه الله قال: حدثني عمر قال: حدثني إسحاق ابن إدريس قال حدثني محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين هل كان سمرة قتل أحدا قال: هل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له هل تخاف

أن تكون قتلت أحدا بريئا قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت أو كما قاله  
وحدثني عمر قال: حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثنا نوح بن قيس  
عن أشعث الحلاني عن أبي سواد العدوي قال: قتل سمرة من قومي في  
غداة سبعة وأربعين رجلا كلهم قد جمع القرآن وحدثني عمر قال: حدثني  
علي بن محمد عن جعفر الصدفي عن عون قال: أقبل سمرة من المدينة فلما  
كان عند دور بني أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل  
عليه رجل من القوم فأوجره الحربة قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة  
ابن جندب وهو متشحط في دمه فقال ما هذا قيل أصابته أوائل خيل الأمير  
قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا وقال في موضع آخر قال: عمر  
وبلغني عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة  
أشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية  
ما عد بني أبدا وحدثني عمر قال: حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثني  
سلمان بن مسلم العجلي قال: سمعت أبي يقول مررت بالمسجد فجاء رجل  
إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب  
عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية فمر أبو بكر فقال: يقول الله سبحانه  
قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال: أبي فشهدت ذلك فما مات  
سمرة حتى أخذه الزمهير فمات شرمية قال: وشهدته وأتى بناس كثير  
وأناس بين يديه فيقول للرجل ما دينك فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأني برئ من الحرورية فيضرب  
عنقه حتى مر بضعة وعشرون.

(وولي) كذلك بسر بن أرطأة وهو الحالف على منبر النبي صلى الله عليه وآله  
لولا أنه منع لما ترك بالمدينة محتلما إلا قتله وهو قاتل الصبيبن عبد الرحمن  
وقتم ابني عبيد الله بن العباس في حجر أمهما فجنت ووسوست وهو السابي

النساء المسلمات من اليمن وبائعهن في السوق والفاعل الأفعال القبيحة قال: أبو جعفر الطبري في تاريخه قال: عطاء بن أبي مروان أخبرني حنظلة بن علي الأسلم قال وجد بسر قوما من بني كعب وغلمانهم على بئرهم فألقاهم في البئر وقال: أقام بسر بن أرطأة بالمدينة شهرا يستعرض الناس ليس أحد ممن يقال هذا أعان على عثمان إلا قتله.

(وولى كذلك) شرحبيل بن السمط الكندي على حمص وأعمالها وهو ناشر دعوة الطلب بدم عثمان تحت إمرة معاوية (قال) ابن عبد البر لما قدم جرير على معاوية رسولا من عند علي رضي الله عنه حبسه شهرا يتحير ويتردد في أمره فقبل لمعاوية إن جرير قد ردد بصائر أهل الشام في أن عليا قتل عثمان ولا بد لك من رجل يناقضه في ذلك ممن له صحبة ومنزلة ولا نعلمه إلا شرحبيل بن السمط فأستقدمه معاوية فقدم عليه فهياً له رجلا يشهدون عنده أن عليا قتل عثمان ومنهم بسر بن أرطأة ويزيد بن أسيد وأبو الأعور السلمي وحابس بن سعد الطائي ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن مالك الهمداني قد واطأهم معاوية على ذلك (أي على شهادة الزور) شهدوا عنده أن عليا قتل عثمان فلقى جريرا فناظره فأبى أن يرجع وقال قد صح عندي أن عليا قتل عثمان ثم خرج إلى مدائن الشام يخبر بذلك ويندب إلى الطلب بدم عثمان قال: أبو عمر وهو معدود في طبقة بسر بن أرطأة وأبي الأعور السلمي.

(وولى) أيضا زياد بن سمية بعد أن استغواه واستلحقه وهو الظالم الناكص على عقبيه كما قال تعالى: "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين" عمل زياد لمعاوية وارتكب القبائح والآثام العظيمة بعد أن عمل لعمر ولعلي رضي الله عنها ثم رجع القهقري واسترسل في اقتحام الجرائم حتى أنه كتب إلى الحسن بن علي

عليهما السلام وقد شفع إليه في رجل من شيعته من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة كتبت إلي في فاسق آويته إقامة منك على سوء الرأي ورضي منك بذلك وأيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك فإن أحب لحم إلي أن أكل منه للحم الذي أنت منه فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق والسلام ولما بلغ موته ابن عمر قال: يا ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك.

(وولي) كذلك عبيد الله بن زياد بن سمية وظلمه وبغيه وفجوره مشهور وسيرته معلومة ولم يزل يرتع في المظالم حتى كلل أعماله القبيحة بقتل الحسين بن علي عليهما السلام.

وقد ذكر ابن جرير في تاريخه والزمخشري في الفائق وغيرهما أنه دخل عليه زيد بن أرقم وبين يديه رأس الحسين عليه السلام وهو ينكته بقضيب معه فغشي عليه فلما أفاق قال له ما لك يا شيخ قال رأيتك تنكث شفقتين طالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلهما فقال ابن زياد لعنه الله أخرجوه فلما قام ليخرج

قال: إن محمديكم هذا الدحداح وفيه يقول عدو الله يزيد بن معاوية لعنة الله عليهما:

اسقني شربة تروي مشاشي \* ثم قم واسق مثلها ابن زياد  
صاحب الود والأمانة والتسديد مني ومغمني وجهادي  
(وإذا) تتبعت سيرة معاوية وتاريخه وجدت كثيرا من عماله من هذا القبيل وكما قيل إن عمر رضي الله عنه وحسناته جميعها حسنة واحدة من حسنات أبي بكر رضي الله عنه فكذلك أن يزيد وقبائحه وسيئاته كلها سيئة واحدة من سيئات معاوية وكل ما فعله عماله بسططانه وتوليته من الظلم

والجور فهو في عنقه كما جاءت به الأحاديث (فهؤلاء) هم الوزراء والأتباع ومعاقبة هو الإمام الذي دهورهم في ذلك الشقاء وسيعلم متبعوه ذل مقامهم يوم يدعى كل إنسان بإمامهم ومن هذا حاله وهذه أفعاله كيف لا يستحق اللعن وتستحقه الواثمة والمستوشمة وكيف لا يجوز لعن من نهب قناطير الذهب والفضة من أموال المسلمين ويجوز لعن السارق درهما واحدا لا والله بل الحق أحق أن يتبع.

(ومن موبقاته الشنيعة) استلحاقه زياد بن عبيد وجعله زياد بن أبي سفيان وهو أول استلحاق جاهلي عمل بن في الإسلام علنا واستنكره الصحابة وأهل الدين (أخرج) البخاري في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فذكرته لأبي بكره فقال وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وآله (وأخرج) فيه أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر (وفيه) من أثناء حديث طويل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بربكم أن ترغبوا عن آبائكم (وفيه) أيضا حديث واثلة إن من أعظم الفراء أن يدعى الرجل إلى غير أبيه.

(وفي الصحيح) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلى يوم القيامة (وأخرج) أبو داود وصححه عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ادعى إلى غير أبيه أو انتهى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة فأنظر إلى هذا الوعيد الشديد الذي لم يبال به معاوية ولم يكثر بما يترتب على ذلك الاستلحاق من اختلاط الأنساب وهتك الحرم سعيًا وراء أغراض دنيوية

سياسية وقد ذكر المحدثون والمؤرخون أسباب هذا الاستلحاق.  
(ولنذكر) ملخص ما ذكره العلامة ابن الأثير رحمه الله قال: لما ولي علي الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية فسأه ذلك وكتب إلى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبي سفيان إياه فلما قرأ زياد كتابه قام في الناس وقال: العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي وبينني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين والأنصار أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أحمر محشا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا فكتب إليه إني وليتك ما وليتك وإني أراك له أهلا وقد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نسبا وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام فلما قتل علي عليه السلام وكان من أمر زياد ومصالحة معاوية ما كان رأى معاوية أن يستميل زيادا ويستصفي مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من شهد لزياد وكان فيمن حضر خمار يقال له أبو مريم السلولي فقال له معاوية بم تشهد يا أبا مريم فقال أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له ليس عندي إلا سمية فقال ائتني بها على قدرها ووضرها فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وإن إسكتيها ليقطران منيا فقال له زياد مهلا أبا مريم إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية.  
(وكان) استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر وقضى معاوية بعكس ذلك طبقا لما كان العمل عليه قبل الإسلام يقول الله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون.  
(وكتب) زياد إلى عائشة رضي الله عنها من زياد بن أبي سفيان وهو

يريد أن تكتب له إلى زياد بن أبي سفيان ليحتج بذلك فكتبت إليه من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بني أمية خاصة قال: وجرى بعد ذلك أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فأعرضنا عنها ثم قال: قيل أراد زياد أن يحج بعد أن استلحقه معاوية فسمع أخوه أبو بكره وكان مهاجرا له من حين خالفه في الشهادة بالزنا على المغيرة ابن شعبة فلما سمع بحجه جاء إلى بيته وأخذ ابنا له وقال: يا بني قل لأبيك إني سمعت أنك تريد الحج ولا بد من قدومك إلى المدينة ولا شك أنك تطلب الاجتماع بأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وآله فإن أذنت لك فأعظم به خزيا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن منعتك فأعظم به فضيحة في الدنيا وتكذيبا لادعائك فترك زياد الحج وقال: جزاك الله خيرا فقد أبلغت في النصح (انتهى مع حذف).

(وقد) لام معاوية على هذه الفعلة الشنيعة أهل الدين والفضل وغيره أهل الشعر والنقد وكتب إليه ابن مفرغ الحميري.  
ألا أبلغ معاوية بن صخر \* مغلغلة من الرجل اليماني  
أتغضب أن يقال أبوك عف \* وترضى أن يقال أبوك زاني  
فأشهد أن رحمك من زياد \* كرحم الفيل من ولد الأتان  
(ومن بوائقه) الموجبة له غضب الله قتله حجر بن عدي وأصحابه صبيرا  
بمرج عذراء وهم من هم كأنه لم يقرأ قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا  
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد لهم عذابا عظيما (قتل)  
معاوية حجرا وأصحابه وهم شريك بن شداد الحضرمي وصفي بن فسيل  
الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب السعدي التميمي  
وكدام بن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد حياء  
(أخرج) يعقوب بن سفيان في تاريخه والبيهقي في الدلائل عن عبد الله بن

زرير الغافقي قال سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر وأصحابه (قال) البيهقي لا يقول علي مثل هذا إلا أن يكون سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله (وأخرج) ابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال إن معاوية حج فدخل على عائشة فقالت يا معاوية قتلت حجر بن الأديب وأصحابه أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء (وأخرج) يعقوب بن سفيان وابن عساكر أيضا إن عائشة رضي الله عنها بعد أن أنكرت علي معاوية قتله حجرا وأصحابه بعذراء قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء. (قال) العلامة ابن عبد البر في الاستيعاب كان حجر من فضلاء الصحابة وصغر سنه عن كبارهم وكان علي كندة يوم صفين وعلى الميسرة يوم النهروان ولما ولي معاوية زيادا العراق وما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر ولم يخلع معاوية وكتب فيه زياد إلى معاوية فأمر أن يبعث به إليه فبعثه إليه مع وائل بن حجر الحضرمي في اثني عشر رجلا كلهم في الحديد فقتل معاوية منهم ستة واستحي منهم ستة وكان حجر فيمن قتل (وقال) ابن الأثير بعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البدري إلى حجر وأصحابه ليقتلوا من أمر بقتله منهم فأتوه عند المساء فلما رأى الخثعمي أحدهم أعور قال: يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فأمر فحفرت القبور وأحضرت الأكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدي اتركوني أتوضأ وأصلي فإنني ما توضأت إلا صليت ولولا أن

تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها قال فقتلوه وقتلوا ستة فقال  
عبد الرحمن بن حسان العنزي و كريم الخثعمي ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين  
فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فأذن بإحضارهما  
فلما دخلا عليه قال: الخثعمي الله الله يا معاوية فإنك منقول من هذه الدار  
الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤول عما أردت بسفك دمائنا فقال  
له ما تقول في علي قال: أقول فيه. قولك قال: أتبرأ من دين علي الذي  
يدين الله بن فسكت وقام شمر بن عبد الله بن بني قحافة ابن خثعم فأستوهبه  
فوهبه له علي أن لا يدخل الكوفة فأختار الموصل ثم قال: لعبد الرحمن بن  
حسان يا أخا ربيعة ما تقول في علي قال: دعني ولا تسألني فهو خير لك  
قال: والله لا أدعك قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيرا الأمرين بالحق  
والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال: فما قولك في عثمان قال هو أول  
من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحق قال: قتلت نفسك قال بل إياك  
قتلت فرده معاوية إلى زياد وأمره أن يقتله شر قتلة فدفنه حيا (انتهى  
من الكامل).

(وأخرج) ابن عبد البر عن ابن سيرين إن معاوية لما أتى بحجر بن الأديب  
قال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال أو أمير المؤمنين أنا اضربوا عنقه قال:  
فلما قدم للقتل قال: دعوني أصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال لولا  
أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتها والله لئن كان صلاتي لم تنفعني فيما  
مضى ماهما بنافعتي ثم قال: لمن حضر من أهله لا تطلقوا عني حديدا ولا  
تغسلوا عني دما فإني ملاق معاوية على الجادة وإني مخاصمه. أخرجه  
ابن عساكر.

(وجاء) في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الجهاد كلمة حق عند  
سلطان جائر وأفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل تكلم عند سلطان

جائر فأمر به فقتل وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع قال: كان ابن عمر في السوق فنعى إليه حجر فأطلق حبوته وقام وغلب عليه النحيب.

(ولما) بلغ الربيع بن زياد الحارثي وكان فاضلا جليلا وكان عاملا لمعاوية على خراسان فلما بلغه قتل معاوية حجر بن عدي سخط ذلك وقال: لا تزال العرب تقتل صبورا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل واحد منهم صبورا ولكنها أقرت فذلت ثم خرج يوم الجمعة فقال أيها الناس إني قد مللت الحياة وإني داع فأمنوا ثم دعا الله عز وجل فقال اللهم إن كان للربيع عندك خير فأقبضه إليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات يرحمه الله (وقال) ابن سيرين بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منك يا حجر طويل (انتهى) قال الله تعالى: وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن (قال) ابن عبد البر إن معاوية أول من قتل مسلما صبورا حجرا وأصحابه (قلت) فعليه إثم وإثم من قتل صبورا من المسلمين إلى يوم القيامة لأنه أول من سن ذلك ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن مرة لا تقتل نفس إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل وأخرجه مسلم والترمذي أيضا (وأخرج) الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وصححه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله تعالى والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل لحرم الله المستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي.

(قلت) وليست هذه الفعلة الشنعاء بأكبر بوائق معاوية في القتل فإنه قد ارتكب قبلها جريمة قتل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام بالسم وهو خامس أهل الكساء وابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء وابن شجرة طوبى وأحد ريحانتي النبي صلى الله عليه وآله من الدنيا وأحد

سيدي شباب أهل الجنة (قال) أبو الفرج مات الحسن عليه السلام شهيدا مسموما دس معاوية إليه وإلى سعد بن أبي وقاص حين أراد أن يعهد إلى يزيد ابنه بالأمر سما فماتا في أيام متقاربة (انتهى) (ونقل) ابن عبد البر والمسعودي وغيرهما أن امرأة الحسن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم وقد كان معاوية دس إليها إنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم وزوجتك يزيد فكان ذلك الذي بعثها على سمه فما مات وفي لها معاوية بالمال وأرسل إليها إنا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه (قال) ابن عبد البر وذكر أبو زيد عمر بن شيبه وأبو بكر بن خيثمة قالا حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو هلال عن قتادة قال: دخل الحسين علي الحسن رضي الله عنهما فقال يا أخي إني سقيت السم ثلاث مرات ولم أسق مثل هذه المرة إني لأضع كبدي فقال الحسين من سقاك يا أخي قال: ما سؤلك عن هذا تريد أن تقاثلهم؟ كلهم إلى الله فلما مات ورد البريد بموته على معاوية فقال يا عجباً من الحسن شرب شربة من العسل بماء رومة فقضى نحبه.

(وحدث) محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن علي ابن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الفضل بن العباس بن ربيعة قال وفد عبد الله بن العباس على معاوية قال فوالله إني لفي المسجد أذكر بر معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء فخرجت فاخنة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوذة لها فقالت سر ك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسررت به قال: موت الحسن بن علي فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكت وقالت مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال معاوية نعماً والله ما فعلت إنه كان كذلك أهل أن يبكي عليه ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما فراح

فدخل علي معاوية قال: علمت يا ابن عباس إن الحسن توفي قال أذلك كبرت قال نعم قال والله ما موته بالذي يؤخر أجلك ولا حفرتة بسادة حفرتك ولئن أصبنا به فقد أصبنا بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعد بسيد الأوصياء فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العبرة فقال يا ابن عباس ما كلمتك إلا وجدتك معدا (انتهى).

(سبحان الله) ما أجرأ معاوية على الله وعلى هتك محارم الله وما أعظم حلم الله تعالى عن الجبايرة من أعدائه وأعداء نبيه عليه وآله الصلاة والسلام يقتلون سبط رسول الله ويكبرون فرحا بموته وشماتة ولم تنزل عليهم صاعقة من السماء تستأصل شأفتهم لا يسئل ربنا عما يفعل إنما نملي لهم ليزدادوا إنما ولهم عذاب أليم (أخرج) الديلمي عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي. (يقول) معاوية في بعض خطبه إن لله جنودا من غسل ولقد صدق فإنه قبل أن يقتل الحسن بن علي عليهما السلام بالعسل قد قتل به مالك الأشر رضي الله عنه (وكان) من خبره كما ذكره ابن الأثير وغيره أن الإمام عليا كرم الله وجهه أرسل الأشر عاملا على مصر فخرج إليها وأتت معاوية عيونه فعظم عليه ذلك وكان قد طمع في مصر فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له إن الأشر قد ولي مصر فإن كفتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فلما انتهى الأشر إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فأتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما وكان الأشر صائما فسقاه إياه فلما شربها مات وأقبل معاوية يقول لأهل الشام إن عليا قد وجه الأشر إلى مصر فادعوا الله عليه وأقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بمسلك الأشر فقام خطيبا ثم قال: أما بعد فإنه كانت لعلي يمينان قطعت إحداهما بصفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الأخرى

اليوم يعني الأشر. أمر أهل الشام بالدعاء على الأشر تغريرا لهم ليظنوا أنه إن مات باستجابة الله دعاءهم.

(وبهذه الطريقة) نفسها قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال: أبو جعفر الطبري وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر قال: حدثنا علي عن مسلمة بن محارب أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه عند أهل الشام ومالوا إليه لما عندهم من آثار أبيه ولعناؤه في بلاد الروم ولشدة بأسه خافه معاوية وخشي منه فأمر ابن أثال النصراني أن يحتال في قتله وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص ووفى له معاوية بما ضمن له (انتهى) (قلت) إنما أخذ عبد الرحمن بن خالد بما كسبت يده فإنه كان مؤازرا لمعاوية وناصره له وصديقا وخليلا قال الله تعالى: وهو أصدق القائلين الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من أعال ظالما على ظلمه سلطه

الله عليه ولعل قتل بالسم كفارة بما سبق منه إن شاء الله.  
(وقتل) عمرو بن العاص ومعاوية بن خديج محمد بن أبي بكر الصديق بعد فتحهم مصر لمعاوية وكيف قتلوه: منعوه الماء حتى اشتد عطشه ثم أدخلوه في جيفة حمار وأحرقوه بالنار ولما بلغ معاوية قتله أظهر الفرح والسرور وبلغ عليا عليه السلام قتله وسرور معاوية فقال جزعنا عليه على قدر سرورهم لا بل يزيد أضعافا وقال ألا إن مصر قد فتحها الفجرة أولو الجور والظلمة الذين يصدون عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجا ولما بلغ ذلك عائشة رضي الله عنها جزعت عليه جزعا شديدا وقتت دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت جازاهم الله بما يستحقون وما ربك بغافل عما يعملون وسيعلم الذين ظلموا أي

منقلب ينقلبون.

(جاء) في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أنواع من الوعيد الشديد على قتل النفس الواحدة بغير حق كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا الآية السابقة وكقوله تعالى إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وكقوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل إنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وكقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وأمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما إلى غير ذلك (وورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أخبار كثيرة كقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وكقوله صلى الله عليه وآله أكبر الكبائر الإشراف بالله وقتل النفس الحديث وقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لقتل المؤمن عند الله أعظم من زوال الدنيا (وفي البخاري) بسنده عن عبد الله بن عمران من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله (وأخرج) ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله تعالى مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله إلى غير ذلك من الأحاديث وإذا كانت قد دخلت النار امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا فرأها النبي صلى الله عليه وآله في النار والهرة تخذشها في وجهها وصدورها فما بالك بعقوبة من قتل حجرا وأمثال حجر بغير حق نعوذ بالله من موجبات

غضبه وسخطه.

(وهذا) كله في حق من قتل مؤمنا واحدا ولو لم يكن له من الفضل إلا النطق بالشهادتين كقتيل محلم بن جثامة وقد علمت أن الأرض لفظت القاتل حين دفن عظة للصحابة وإن كانت لتقبل من هو شر منه وإن النبي عليه وعلى آله السلام قال: حين سأله محلم أن يستغفر له اللهم لا تغفر لمحلم ثلاثا فكيف إذا كان المقتول الحسن بن علي وحجر بن عدي ومحمد بن أبي بكر وأمثالهم من أجلة الصحابة ثم كيف إذا كانت القتلى آفا مؤلفة ومنهم فضلاء المهاجرين وأكابر الأنصار وأجلة الصحابة والتابعين فإن الخطب جسيم جدا لا يدخل تحت التصور.

(لا شك) أن قتلى الفريقين في صفين ومصر واليمن والحجاز في الحروب بين الإمام علي عليه السلام وبين معاوية كلها في عنق معاوية يطالب كل فرد منهم بدمه يوم القيامة عند الحكم العدل أما فريق الإمام علي عليه السلام فإن قاتليهم أتباع معاوية وفتنة الباغية وهو الأمير عليهم والأمر لهم وأما الفريق الذي في جانب معاوية فإنه هو الذي غرهم وأغراهم وأغواهم وأجرى لهم الباطل في مجرى الحق وكذب عليهم وأقام لهم شهود الزور حتى ظنوا - إلا القليل منهم - إنهم على حق وهدى فبدلوا أرواحهم وقتلوا مع علم معاوية ويقينه - كما أقر به في كثير من مكاتباته ومحاوراته - إنه مبطل طالب للدنيا محارب للدين وأهل الدين وإن أنكر ذلك متعصبوا أشياعه وأنصاره: ثم بعد هؤلاء من قتلهم عماله بسلطانه بعد موت الإمام علي عليه السلام كالمغيرة بن شعبة وزيايد بن سمية وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص ومسلم ابن عقبة وعبد الله بن زياد وغيرهم فكم قتل هؤلاء العمال من المسلمين وكم أسالوا من دماء الموحدين ظلما وعدوانا فكانوا يقتلون المسلمين إذا لم يجيبوهم إلى لعن الإمام علي بن أبي طالب وسبه وإلى البراءة من الدين الذي يدين الله

به الذي هو دين الإسلام الحق جاء بهذا النقل المتواتر الذي لا يبقى معه  
لذي بصيرة شك في وقوعه من معاوية وعماله.  
إن من ينكر هذا ومثله من الوقائع المتواترة هو أحد رجلين أما رجل  
مغفل بل مخلوع منه غريزة العقل لا يصدق بما عرفه العالم والجاهل وتناقضته  
الألوف عن الألوف وهذه هي أقصى درجات الغفلة والغباوة وأما عاقل مصدق  
بقلبه منكر بلسانه خوفاً أن ينسب إلى الرفض وينبذ بمخالفة أهل السنة وهذه  
هي الداهية الكبرى والمصيبة العظمى والخلة الممقوتة عند الله تعالى وعند  
رسوله وغالب أنصار معاوية والمدافعين عنه من هذا القبيل يقولون بألسنتهم  
ما ليس في قلوبهم ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب  
أيسوغ لصادق الإيمان بعد أن عرف ما عرف من ارتكاب معاوية وعماله  
جرائم القتل التي قدمنا ذكرها وأمثالها من الفواقر أن يصدق من يقول إنه  
وعماله مأجورون عليها لأنهم مجتهدون! ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله  
فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم؟ يقول أنصار معاوية إن معاوية  
وفتته مثابون على قتل عمار الذي يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار إن هذا  
لما تقشعر له الجلود ويدوب له الجلود كبرت كلمه تخرج من أفواههم أن  
يقولون إلا كذبا اللهم إن هؤلاء قوم ضلوا عن الحق وأضلوا كثيراً وتصف  
ألسنتهم الكذب إن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون أن النبي  
عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام بقول من آذى المسلمين في طرقهم وجبت  
عليه لعنتهم أخرجه الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن حذيفة بن أسيد فإذا  
وجبت لعنة المسلمين على مؤذيتهم في طرقهم كما أخبر الصادق المصدوق فكيف  
لا تجب لعنتهم على من آذاهم بسفك دمائهم بغير حق بل وبانتهاك حرمت أعراض  
أئمتهم وهداتهم من أهل بيت نبيهم وغيرهم وباستئثاره بأموالهم فضتها وذهبها  
وفيئها ومغنمها اللهم ألهمهم رشدهم وانزع من صدورهم مودة ومحبة من

حادك وعاداك وعادى نبيك وأهل بيت نبيك وتب عليهم إنك أنت التواب الرحيم  
ومن بوائقه الشنيعة المهلكة عداوته وبغضه وسبه لأخي المصطفى وابن  
عمه ووصيه وباب مدينة علمه وأول أصحابه إسلاما وأولهم ورودا عليه  
الحوض وأشجعهم وأعلمهم وأزهدهم وأحبهم إلى الله ورسوله أمير المؤمنين  
علي كرم الله وجهه ورزقنا حبه وأتباعه غير مكترث ذلك الطاغية ولا مبال  
بما ورد عن الصادق المصدوق في خطارة بغضه وداوته وسبه. تواترت  
عن معاوية تلك المهلكات ونقلها عنه ثقات الرواة وامتألت بما كتب منها بطون  
الأسفار ولزمت معاوية لزوم السواد للغراب ولم يكتف ذلك الطاغية بأفعال  
نفسه وحده بل جمع به بغضه المتأصل في فؤاده وحقدته الدفين في سويداء  
قلبه على أن دعا الناس إلى تلك الموبقات وحملهم عليها بالسيف والترغيب  
بالمال ليضم أوزارهم إلى أوزاره وذنوبهم إلى ذنوبه عاش مباشرة بنفسه تلك  
الفضائح إلى أن هلك وأوصى بها من بعده من خلفائه وأشياعه لم تنجح فيه  
عظمت أكابر الصحابة ولم يؤثر فيه تخويفهم إياه ما ورد من الوعيد الشديد  
عن الله وعلى لسان رسول الله ران على قلبه ما ران فاستمر في غوايته وجرى  
على غلوائه حتى يبلغ إلى غايته.

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه \* اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل  
ودونك أولا نموذجاً مما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله في حق  
من سب أمير المؤمنين علياً عليه السلام أو عاداه ليعرف العاقل والغافل أي  
شناعة ارتكابها ذلك الطاغية وأي طريق اجتازها إلى أمه الهاوية قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم مرجعه من حجة الوداع بعد أن  
جمع الصحابة وكرر عليهم ألسنت أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً وهم يحييون  
بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم  
وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من

نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار (أخرج) هذا الحديث جماعة منهم الترمذي والنسائي وأحمد وصححوه قال أحمد شهد به لعلي ثلاثون صحابيا (قلت) وعده الحافظ السيوطي في الأحاديث المتواترة (وأخرج) مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق (وأخرج) الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (وأخرج) أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سب عليا فقد سبني (وأخرج) ابن خالويه في كتاب الآل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك (وفيه) عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك (وفيه) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى علي ابن أبي طالب فقال أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني وبغضك بغض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك (وأخرج) أحمد في مسنده من عدة طرق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا، أو نصرانيا (وأخرج) أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من آذى عليا فقد آذاني (وأخرج) الطبراني بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (وأخرج) الخطيب عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (وأخرج) البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي كرم الله وجهه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن فيك مثلاً من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به. ألا وإنه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمل شنأني على أن يبهتني (وقال) ابن عبد البر في الإستيعاب روى طائفة من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وأخرجه مسلم في صحيحه (وأخرج) الذهبي في التذكرة عن أبي الزبير سئل جابر عن علي فقال ما كنا نعرف منافقينا إلا ببغض علي بن أبي طالب (وأخرجه) ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع وهو على ناقه فضرب علي منكب علي وهو يقول اللهم اشهد اللهم قد بلغت هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي اللهم كب من عاداه في النار (وأخرج) ابن عساکر في الفردوس بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة وحب علي حسنة لا تضر معها سيئة (وأخرج) الحاكم في المستدرک عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عهد معهود إن الأمة ستغدر بك وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذه يعني لحيته من رأسه (وأخرج) البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة (انتهى) وعلي سيد الأولياء وأعظم فيكون معاوية أكبر المحاربين لله وأعظم وزراً (وأخرج) الطبراني أن علياً أتى يوماً بالبصرة بذهب وفضة فقال أبيضاء وصفراء غري غيري غري أهل الشام غدا إذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكروا

ذلك له فأذن في الناس فدخلوا عليه فقال إن خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع يده على عنقه يريهم الأقماح (وأخرج) ابن عساكر عن جابر وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (وأخرج) الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا (وفي نهج البلاغة قال علي عليه السلام: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا علي أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق علي أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق.

(هذا بعض) ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله في شأن من عادى عليا كرم الله وجهه أو أبغضه أو سبه، فقد ثبت وحق على مبغض علي ومعاوية بدلالة هذه الأحاديث عداوة الله وعداوة رسوله والبغض لهما والنفاق والأذى لله ولرسوله والسب لهما وخذلان الله له والإكباب في النار وأن لا تنفعه حسناته وأن يرد على الله غاضبا مقمحا وقد لعن الله ورسوله في مواضع متعددة من قام به واحد من هذه الأوصاف فكيف لا يجوز لعن من قامت به كلها إن من يقول بعدم الجواز يكاد يكون مكذبا بهذه الأحاديث أو جاهلا بها أو مشاغبا لا يبالي بما يقول فيدعي باطلا إن لا عداوة ولا بغضاء بين علي عليه السلام وبين معاوية وإنه لم يقع من معاوية لعن ولا سب لعلي كرم الله وجهه ويدع التواتر والنقل الصحيح وراء ظهره انتصارا بذلك لمن وحب خذلانه وحباً لمن وحب بغضه وانقيادا للتعصب المذموم وارضاء للشيطان المرجوم أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم، فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم

في أنفسهم قولاً بليغاً.  
(ولنذكر) هنا طرفاً مما صح ونقل عن معاوية وأتباعه من هذا القبيل  
قد مر بك أن رسل معاوية إلى حجر بن عدي وأصحابه قالوا لهم قبل القتل  
أنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم تركناكم  
وإن أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فقتلوهم (أخرج) مسلم في صحيحه  
والترمذي والنسائي في الخصائص عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال أمر معاوية  
ابن أبي سفيان سعدا فقال ما يمنعك أن تسب أبا تراب فقال لا ما ذكرت ثلاثاً  
قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة  
منهن أحب إلي من حمر النعم وذكر قول النبي صلى الله عليه وآله  
أنت مني بمنزلة هارون من موسى الحديث المشهور وزاد أبو يعلى عن سعد  
من وجه آخر قال لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسب علياً ما سبته  
أبداً (ونقل ابن الأثير) إن معاوية كان إذا قنت سب علياً وابن عباس والحسن  
والحسين والأشتر (قال) ابن عبد ربه في العقد لما مات الحسن ابن علي حج  
معاوية فدخل المدينة وأراد يلعن علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم فقبل له إن هاهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه  
وخذ رأيه فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال إن فعلت ذلك لأخرجن من المسجد  
ثم لا أعود إليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على  
المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج  
النبي صلى الله عليه وآله إلى معاوية أنكم تلعنون الله ورسوله على  
منابركم وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله  
أحبه ورسوله فلم يلتفت أحد إلى كلامها مع علمهم بصحة روايتها وشرف  
مقامها. صم بكم عمي مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً.  
(ونقل أبو عثمان الجاحظ) في كتاب الرد على الإمامية إن معاوية كان

يقول في آخر خطبته اللهم إن أبا تراب أُلحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه  
لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما قال وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات  
يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز (وروى) فيه أيضا أن قوما  
من بني أمية قالوا لمعاوية يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت  
عن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا  
يذكر له ذاكر فضلا (وروى) أبو الحسن المدائني في كتاب الأحداث قال  
كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن  
روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى  
كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد  
الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام  
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم  
عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدرو وأخافهم  
وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم  
وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم (وكتب) معاوية إلى عماله  
في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي شهادة وكتب إليهم أن انظروا  
من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته الذين يروون فضائله ومناقبه  
فأدنوا مجالسهم وقربوهم واکرموهم واکتبا إلي بكل ما يروي كل رجل  
منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان  
ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلاة والكساء والحباء والقطائع  
ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثرت ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل  
والدنيا فليس يجد امرؤ من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان  
فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً.  
(ثم كتب) إلى عماله إن الحديث في عثمان قد جهز وفشا في كل مصر

وكل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا واثتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت أحاديث كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي إلى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

(ثم كتب) إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد وأكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المرءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا في مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد على الأرض

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الأمر على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح يبغض علي وموالاة أعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس إنهم أيضا رووه فأكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من علي كرم الله وجهه وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى أن إنسانا وقف للحجاج ويقال إنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني عليا وإني فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج فتضحك الحجاج وقال للطف ما توصلت به قد وليتك موضع كذا (وقد روى) ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريبا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم (قلت) لا يلزم من هذا أن يكون علي عليه السلام يسوءه أن يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل إلا أن معاوية وبني أمية كانوا يبنون الأمر من هذا على ما يظنون في علي كرم الله وجهه من أنه عدو من تقدم عليه ولم يكن الأمر في الحقيقة كما يظنونه ولكن ربما كان يرى أنه أفضل منهم وأنهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم (انتهى) كلام المدائني.

(قلت) لم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث والعارفون بأسماء رجاله وحالاتهم عن تمحيص هذه الأحاديث وفحصها بل امتحنوها وبنوا وضعها وأسبابه وإن بعض روايتها كذابون غير موثوق بهم كما بينوا أيضا كثيرا من الأحاديث الموضوعة في فضائل علي كرم الله وجهه فجزاهم الله عن نبيهم وأمتهم خير الجزاء.

(نعم) إن المحدثين إنما يطعنون فيمن دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون

على الطعن فيمن هو صحابي على اصطلاحهم وإن كان غير مستقيم وسيأتي في بيان الشبه ما تعلم به سبب امتناعهم عن ذلك والله أعلم.

(ولما) استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة دعاه وقال له أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا ولا يجزئ عنك الحليم بغير التعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا إيصاءك بنخصلة واحدة لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم والإطراء لشبيعة عثمان والإدناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمني وستبلو فتحمد أو تدم فقال بل نحمد إن شاء الله فأقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو أحسن شئ سيرة غير أنه لا يدع شتم علي والوقوف فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فإذا سمع ذلك حجر بن عدي قال: بل إياكم ذم الله ولعن انتهى من الكامل.

(قلت) لم يزل المغيرة باقي أيامه عاملا بوصية طاغيته موصيها بها غير فقد قال: لصعصعة بن صوحان وهو من أصحاب علي عليه السلام لما بلغه أنه يذكر عليا ويفضله: إياك أن يبلغني عنك إنك تعيب عثمان وإياك أن يبلغني إنك تظهر شيئا من فضل علي فإننا أعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بأظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذي لا نجد منه بدأ ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا فإن كنت ذاكرة فضله فأذكره بينك وبين أصحابك في منازلكم سرا وأما علانية في المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا (انتهى) من الكامل أيضا.

(وأمر) يوما حجر بن عدي أن يقوم في الناس فيلعن عليا فأبى ذلك فتوعده فقال أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله فقال أهل الكوفة لعنه الله يعنون الأمير قالوا وكان المغيرة صاحب دنيا يبيع دينه بالنزر القليل منها يرضي به معاوية حتى أنه قال يوما في مجلس

معاوية إن عليا لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه وآله حبا له ولكن أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب.

(واستعمل) معاوية على المدينة مروان بن الحكم وكان عاملا بأوامر معاوية فكان لا يدع سب علي عليه السلام على المنبر كل جمعة تنفيذاً لأوامر أميره.

(قال) ابن حجر المكي جاء بسند رواه ثقات إن مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة ثم ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم أعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فسكت ولا يدخل المسجد إلا عند الإقامة فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن في بيته بالسب البليغ لأبيه وله ومنه: ما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها من أبوك فتقول أمي الفرس الخ (وفي صحيح) البخاري من أثناء حديث لأبي سعيد رضي الله عنه قال: أبو سعيد خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر فلما أتينا المصلي إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجذبته بثوبه فجذبني فأرتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غير تم والله فقال يا أبا سعيد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.

(قال) الحافظ ابن حجر في الفتح عن ابن المنذر أما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة لكن قيل إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب (يعني عليا) والإفراط في مدح بعض الناس (يعني عثمان) فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه (انتهى) وقد ذكر العلامة الحفظي في أرجوزته هذا الحديث فقال: وفي البخاري عن أبي سعيد \* خطبة مروان بيوم العيد

قبل الصلاة حين كان الناس \* بعد الصلاة ينفر الجلاس  
لأنه كما حكاه المنذري \* يذكر فيها لمرتضى ويجتري  
سحقا له من وزغ ملعون \* وكل من في صلبه يكون  
(قلت) إلا الصالحين منهم وقليل ما هم.

(ومر) ابن عباس رضي الله عنهما يقوم ينالون من علي ويسبونه فقال  
لقائده ادنني منهم فأدناه فقال أيكم الساب لله قالوا نعوذ بالله أن نسب الله  
فقال أيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا نعوذ بالله أن نسب رسول الله  
صلى الله عليه وآله  
فقال أيكم الساب علي بن أبي طالب قالوا أما هذه فنعم قال: أشهد لقد  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سبني فقد سب الله ومن سب علي بن  
أبي

طالب فقد سبني فأطرقوا فلما ولي قال: لقائده كيف رأيتهم فقال:  
نظروا إليك باعين محمرة \* نظر التيوس إلى شفار الجازر  
قال زدني فذاك أبي وأمي فقال:  
خزر العيون منكسي أذقانهم \* نظر الذليل إلى العزيز القاهر  
فقال زدني فذاك أبي وأمي قال ما عندي مزيد. قال ولكن عندي.  
أحيائهم عار على أمواتهم \* والميتون فضيحة للغابر  
(انتهى من مروج الذهب).

(وولي) معاوية بسر بن أرطاة البصرة فكان يشتم عليا عليه السلام على  
المنبر قال أبو جعفر الطبري في تاريخه حدثنا عمر قال: حدثنا علي بن  
محمد قال خطب بسر على منبر البصرة فشتم عليا عليه السلام ثم قال:  
ناشدت الله رجلا علم أنني صادق إلا صدقني أو كاذب إلا كذبتني قال: فقال  
أبو بكره اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذبا قال: فأمر به فخنق قال: فقام أبو  
لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه (انتهى).

(واستعمل) معاوية زيادا فكان من أشد العمال حرصا ودعوة إلى

لعن علي عليه السلام وسبه (قال) ابن الأثير بعث زياد ابن أبيه في طلب صيفي بن فسيل الشيباني فأتي به فقال له يا عدو الله ما تقول في أبي تراب فقال لا أعرفه فقال ما أعرفك به أتعرف علي بن أبي طالب قال: نعم قال: فذاك أبو تراب قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا قال فإن كذب الأمير أكذب أنا وأشهد علي باطل كما شهد؟ فقال له زياد وهذا أيضا علي بالعصا فأتي بها فقال ما تقول في علي قال: أحسن قول قال اضربوه ف ضربوه حتى لصق بالأرض ثم قال: اقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحنتني بالمواسي ما قلت فيه إلا ما سمعت مني قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك قال لا أفعل فأوثقوه حديدا وحبسوه (قال) الحافظ الذهبي في التذكرة قتل زياد رشيدا الهجري لتشيعة فقطع لسانه وصلبه (انتهى).

(قلت) وكان من قصته ما رواه أهل الأخبار قالوا روي عن الشعبي عن زياد ابن نصر الحارثي قال: كنت عند زياد وقد أتني برشيد الهجري وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام فقال له زياد ما قال: خليلك لك إنا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد أما والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال: ردوه لا نجد شيئا أصلح مما قال لك صاحبك إنك لن تزال تبغي لنا سوءا إن بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوها وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما أخرجوا لسانه ليقطع قال: نفسوا عني أتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذه والله تصديق خبر أمير المؤمنين أخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه. (وقال) المسعودي في المروج والبيهقي في المحاسن والمساوي قد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي عليه السلام

فمن أبي ذلك عرضه على السيف فذكر عبد الرحمن بن السائب قال:  
أحضرت فصرت إلى الرحبة ومعني جماعة من الأنصار فرأيت شيئاً في منامي  
وأنا جالس في الجماعة وقد خفقت وهواني رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت  
ما هذا فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر فانتبهت فرعا  
فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فإن الأمير  
عنكم مشغول وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء يعني أنها خرجت في كفه  
بثرة ثم حكها ثم سرت واسودت فصار أكلة سوداء فهلك بذلك وفي ذلك  
يقول عبد الله بن السائب من أبيات.

ما كان منتهيا عما أراد بنا \* حتى تأتي له النقاد ذو الرقبة  
فأسقط الشق منه ضربة ثبتت \* لما تناول ظلما صاحب الرحبة  
يعني بصاحب الرحبة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.  
(قلت) إنما ذكرنا هنا طرفاً من بعض أفعال عمال معاوية وأكثر عماله  
من هذا القبيل والتواريخ والسير مشحونة بذكر ما يرتكبه أولئك الطغاة من  
سب علي عليه السلام ولعنه على المنابر وفي المحافل (تمادي) معاوية في نشر  
تلك البدعة الشنيعة القبيحة التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله إنها علامة النفاق  
وسب لله ولرسوله وحمل الناس عليها بالسيف وألزم شرار العمال النداء بها  
على المنبر في سائر أقطار الإسلام حتى في المدينة النبوية تجاه القبر الشريف  
على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله غير مراعاة في ذلك خوف الله تعالى ولا حرمة  
رسوله عليه وآله الصلاة والسلام ثم جعلها سنة باقية لأتباعه وخلفائه ملوك  
الضلالة وأئمة الجور والظلم فنهج أولئك الجبابرة منهجه واقتفوا سبيله  
وأعلنوا سب علي عليه السلام ولعنه نحواً من ستين سنة (ذكر) الحافظ  
السيوطي رحمه الله إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن  
عليها علي بن أبي طالب عليه السلام بما سنه لهم معاوية من ذلك وفي ذلك

يقول العلامة أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته.  
وقد حكى الشيخ السيوطي إنه \* قد كان فيما جعلوه سنه  
سبعون ألف منبر وعشره \* من فوقهن يلعنون حيدر  
وهذه في جنبها العظام \* تصغر بل توجه اللوائم  
فهل ترى من سنها يعادي \* أم لا وهل يستر أم يهادي  
أو عالم يقول عنه نسكت \* أجب فأني للجواب منصت  
وليت شعري هل يقال اجتهدا \* كقولهم في بغية أم الحدا  
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن \* إن الذي يؤذيه يؤذي من ومن  
بل جاء في حديث أم سلمة \* هل فيكم الله يسب مه لمه  
عاون أخا العرفان بالجواب \* وعاد من عادى أبا تراب  
(ومن) عجيب ما يحكى من ذلك أن الوليد بن عبد الملك كان لحنا  
وإنه خطب في خلفته وذكر عليا فقال إنه كان لص ابن لص (بالجر) فعجب  
الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته عليا إلى اللصوصية وقالوا  
ما ندري أيهما أعجب.

(وأعجب) من هذا ما ذكره المبرد في الكامل قال: إن خالد بن عبد الله  
القسري لما كان أمير العراق كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر فيقول اللهم  
العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله  
علي ابنته وأبا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس ويقول هل كنييت.  
(وأغرب) من الكل ما ذكره ابن الكلبي في غرائب عن عبد الرحمن  
بن السائب قال: قال الحجاج يوما لعبد الله بن هاني وهو رجل من بني  
أود (حي من قحطان) وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده  
كلها وكان من أنصاره وشيعته والله ما كافأتك بعد ثم أرسل إلى الأسماء بن  
خارجة سيد بني فزتوة أن زوج عبد الله بن هاني بابنتك فقال لا والله ولا

كرامة فدعا له بالسياط فلما رأى الشر قال: نعم زوجه ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية أن زوج ابنتك من عبد الله بن هاني الأودي قال: ومن أود لا والله لا أزوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى أشاور أهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما أود هناك فقال لا تقل ذلك أصلح الله الأمير فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب قال: وما هي قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط قال: منقبة والله قال: وشهد منا صفيين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا وما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء قال: منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال: منقبة والله قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنه حسنا وحسينا وأمهما فاطمة قال: منقبة والله قال: وما أحد من العرب له من الصبابة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال أما هذه يا أبا هاني فدعها وكان عبد الله دميما شديد الأدمة مجدورا في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه شديد الحول (انتهى) وقال: أبو عثمان الجاحظ خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال تبا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله؟! (انتهى) تأمل أيها المؤمن الصادق أفعال هذه الفئة الضالة المضلة كيف ينافح عنهم كثير من أصحابنا أهل السنة ويتورعون عن الانتقاد عليهم ويحتالون لبراءتهم مما ارتكبوه بأي تأويل وجدوه وهم في الحقيقة أشرف فعلا وأسوأ حالا من الخوارج الذين هم شر الأمة. (ذكر العلامة) ياقوت الحموي في معجم البلدان في ذكر سجستان بعد

أن ذكر من بها من الخوارج وكثرتهم وتعصبهم في مذهبهم قال: قال محمد بن بحر الرهني وأجل من هذا كله إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعن علي منابر الشرق والغرب ولم يلعن علي منبرها (يعني سجستان) الإمرة وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم وإن لا يلعن علي منبرهم أحد ولا يصطادوا في بلدهم قنفذ (١) ولا سلحفاة قال: وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبرهم وهو يلعن على منابر

الحرمين مكة والمدينة (انتهى).

ولم تزل هذه السنة السيئة معمولا بها في أيام بني أمية في جميع الأقطار والأمصار والقرى حيث نفذت أوامرهم وأنى بلغ ملكهم يوصون بها عمالهم ويجبرون عليها رعاياهم حتى أبطلها إمام الهدى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأبدل مكانها من الخطبة قول الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي الآية وفي ذلك يقول كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب.

وليته فلم تشتم عليا ولم تخف \* بر يا ولم تقبل إساءة مجرم  
وقال الشريف أبو الحسن الرضي رحمه الله يرثي عمر رحمه الله.

دير سمعان لا عدتك الغوادي \* خير ميت من آل مروان ميتك

دير سمعان فيك مأوى أبي \* حفص فودي لو أنني آويتك

يا بن عبد العزيز لو بكت \* العين فتى من أمية لبكيتك

غير أني أقول إنك قد طببت \* وإن لم يطب ولم يزك بيتك

أنت نزهتنا عن السب واللعن \* فلو أمكن الجزاء جزيتك

وعجيب أني قليت بني \* مروان طرا وأنني ما قليتك

---

(١) إنما منعوا صيد القنفذ لابن بلادهم كثيرة الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي فما من بيت إلا وفيه قنفذ.

ولو أني رأيت قبرك لاستحييت \* من أن أرى وما حييتك  
ولو أني ملكت دفعا لما نالك \* من طارق الردى لقديتك  
(فأنظر) رحمك الله إلى جرأة هؤلاء الظلمة العتاة على الله تعالى وما  
قدموه لأنفسهم من الكبائر والعظائم وما تعرضوا له من الوعيد الشديد من  
المنتقم الجبار الشديد العقاب على أن كان ما فعلوه من السب والشتم واللعن  
وإن عم وطم وانتشر وتتابع منهم لا ينقص من مقام الإمام علي عليه السلام  
مقال ذرة ولا تلحقه بذلك غضاضة ولا معرة فإن مقداره عند الله وجلالته في  
قلوب الصالحين من عباده أعظم وأجل من أن يهتك حرمتها هذر معاوية  
وأتباعه كما أن ضعة رتب معاوية وأتباعه وحقارة شأنهم عند الله وسوء  
مواقعهم في قلوب المؤمنين المتقين أقل وأحق من أن يرفعها أو يؤثر فيها تعظيم هؤلاء  
المتعصبين لهم وتسويدهم قدر أنملة جف القلم بما هو كائن وكل ميسر لما  
خلق له.

ربما قيل إن لهؤلاء القوم صلوات وزكوات وشيئا من العبادات أو  
ما تراها مغنية عنهم شيئا يوم القيامة (قلت) لا أخال أنه ينفعهم شيء من  
ذلك ورسوله الله صلى الله عليه وآله يقول من أثناء حديث أخرجه الحاكم وصححه  
فلو

أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل  
بيت محمد دخل النار وصح أيضا أنه صلى الله عليه وآله قال: والذي  
نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار وورد أيضا من أثناء  
حديث صحيح قوله عليه الصلاة والسلام من آذاني في عترتي فقد أذى الله  
إن الله حرم الجنة من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم وأخرج  
ابن عساكر في الفردوس بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة إلى غير ذلك  
من الأحاديث الكثيرة فبغض علي وعترته وعداوتهم من موجبات الضلال  
ومحبطات الأعمال وما أحسن ما قاله الناصر العباسي في هذا المعنى اقتباسا

من تلك الأحاديث شعرا.

قسما بمكة والحطيم وزمزم \* والراقصات وسعيهن إلى منى  
بغض الوصي علامة مكتوبة \* كتبت على جبهات أولاد الزنا  
من لم يوال من البرية حيدرا \* سيان عند الله صلى أو زنى  
(وله أيضا).

لو أن عبدا أتى بالصالحات غدا \* وود كل بني مرسل وولي  
وعاش ما عاش آفا مؤلفة \* خلوا من الذنب معصوما من الزلل  
وقام ما قام قواما بلا كسل \* وصام ما صام صواما بلا ملل  
وطار في الجو لا يأوي إلى قلل \* وغاص في البحر لا يخشى من البلل  
فليس ذلك يوم البعث ينفعه \* إلا بحب أمير المؤمنين علي  
ثم إنا نقول بعد هذا كما أن الله جل شأنه شديد العقاب فهو واسع  
المغفرة لمن تاب ومغفرته لمن لم يتب جائزة عند أهل السنة من باب خرق  
العوائد فليس لأحد أن يتألى عليه إن شاء تجاوز عنهم إن الله لا يغفر أن  
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

(وها هنا) أقول ليس ما اشتملت عليه جوانح معاوية من الحقد  
والحسد والبغضاء لجميع بني هاشم والعداوة لهم بل لله تعالى ورسوله صلى الله عليه  
وآله

ولأهل بيته بغريب ولا مستنكر فإن هذه العداوة قد ورثها من أمه وأبيه كما  
ورثها بعد بنيه وذويه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم الود يورث  
والعداوة تورث.

كان أبو سفيان في الجاهلية أشد قريش عداوة للنبي صلى الله عليه وآله وأعظمهم  
حرصا على إطفاء نور الله وهو ممن أنزل الله فيهم قوله تعالى: قاتلوا أئمة  
الكفر إنهم لا إيمان لهم (١) ولم يزل ذلك دأبه وديدنه إلى أن أرغم الله أنفه

(١) قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنهم  
أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا بعد كلام في من يعني بالذين كفروا فقال وقيل  
هم مشركوا قريش عامة وقيل بل هم أبو سفيان ورهطه خاصة وجهوه بما نقل  
من إنفاق المال الكثير على المشركين يوم بدر ويوم أحد.

بفتح مكة ودخل في الإسلام مكرها هو وبنوه وزوجته ثم حضر مع المؤلفة غزوة حنين وكانت الأزمات في كنانته ولما انهزم المسلمون قال لا تنتهي هزيمتهم دون البحر. والله قد غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث (أي الحجارة والتراب).

قال ابن عبد البر في الإستيعاب: وقد اختلف في حسن إسلامه (فطائفة) ترى أنه لما أسلم حسن إسلامه قال: ونقل عن سعيد بن المسيب (وطائفة) ترى أنه كان كهفا للمنافقين منذ أسلم وكان في الجاهلية زنديقا (ثم قال) وفي خبر ابن الزبير أنه رآه يوم اليرموك قال: فكانت الروم إذا ظهرت قال: أبو سفيان إيه بني الأصفر وإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان.

وبنوا الأصفر الملوك ملوك\* الروم لم يبق منهم مذكور فحدث به ابن الزبير أباه لما فتح الله على المسلمين فقال الزبير قاتله الله يأبى إلا نفاقا أولسنا خيرا له من بني الأصفر.

وذكر ابن المبارك عن مالك بن مغول عن أبي أبجر قال: لما بويع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه جاء أبو سفيان إلى علي رضي الله عنه فقال أغلبكم على هذا الأمر أقل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلا ورجالا إن شئت فقال علي ما زلت عدوا للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئا إنا رأينا أبا بكر لها أهلا (وروى) عن الحسن البصري أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال قد صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار فصاح به عثمان قم عني فعل الله بك وفعل (قال) وله أخبار نحو هذا

ردية ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها وفي بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه سالما ولكن حديث سعيد بن المسيب يدل على صحة إسلامه والله أعلم (انتهى).

وذكر أيضا في ترجمة سهيل بن عمرو أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو خطيبا فقال والله إنني لا أعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم يعني أبا سفيان فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم ولكنه قد ختم على قلبه حسد بني هاشم (انتهى) ومن هنا تعلم أن أعمال أبي سفيان كلها ناشئة عن ضغائن جاهلية وأحقاد أموية وأوتار شركية ولقد صدق من قال: في هذا المعنى.

آل حرب أوقدتموا نار حرب \* ليس يخبو لها الزمان وقود  
فأبن حرب للمصطفى وابن هند \* لعلي وللحسين يزيد  
ألا ترى أن هذه العداوة الموروثة هي التي ألجأت معاوية نفسه إلى  
أن استأذن عثمان أن يقتل علي بن أبي طالب والزبير وطلحة رضي الله عنهم  
(فقد) نقل المحدث ابن قتيبة رحمه الله في كتاب الإمامة أن عثمان رضي الله  
عنه حين أنكر عليه الناس ما أنكروا قال لمعاوية ما ترى فإن هؤلاء المهاجرين  
قد استعجلوا القدر ولا بد لهم مما في أنفسهم فقال معاوية الرأي أن تأذن لي  
في ضرب أعناق هؤلاء القوم قال: من هم قال علي وطلحة والزبير قال: عثمان  
سبحان الله أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه ولا ذنب ركبوه قال:  
معاوية فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونك قال عثمان لا أكون أول من خلف  
رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته بإهراق الدماء قال: ثم قال معاوية فثانية. قال  
وما هي قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد واضرب عليهم  
البعوث والندب حتى يكون دبر بعير كل واحد منهم أهم عليه من صلاته قال

عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين وكبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله  
وبقية

الشورى أخرجهم من ديارهم وأفرق بينهم وبين أهليهم وأبنائهم لا أفعل هذا  
(انتهى) ولقد صدق الإمام عليه السلام حيث قال: في صنفين والله يود  
معاوية إنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله  
ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وكما ورث معاوية عداوة بني هاشم عن أبيه فقد ورث النصيب الآخر  
أيضا عن أمه هند بنت عتبة بن ربيعة فقد كانت شديدة العداوة للنبي صلى الله عليه وآله  
بمكة ولما تجهز مشركوا قريش لغزوة أحد خرجت معهم تحرض المشركين  
على القتال ولما مروا بالأبواء حيث قبرت أم النبي صلى الله عليه وآله آمنة بنت وهب  
رضي الله عنها أشارت على المشركين بنيش قبرها وقالت لو نجشتم قبر أم  
محمد - وفي رواية بحثم - فإن أسر منكم أحد فديتم كل إنسان بأرب من  
أرابها أي جزء من أجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب ولما التقى  
الناس بأحد قامت هند والنسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها  
خلف الرجال ويقلن.

ويها بني عبد الدار\* ويها حماة الادبار\* ضربا بكل بتار  
قال أبو دجانة الأنصاري سمعت إنسانا يحمس الناس حمسا شديدا  
يوم أحد فعمدت إليه فلما حملت عليه بالسيف ولول فعلمت أنه امرأة فأكرمت  
سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أن أضرب به امرأة.  
ولما انتهت الواقعة في أحد بقرت هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه  
وأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ولما بلغ الخبر رسول  
الله صلى الله عليه وآله إنها أخرجت كبد حمزة قال هل أكلت منها  
شيئا قالوا لا قال إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئا أبدا.  
وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجوها وزوجها على مسمع من

النبي صلى الله عليه وآله ومشهد من أصحابه رضي الله عنهم ويقذفها بما اتهمت به من الزنا ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وآله شيئا مما هجاهما به فمن ذلك قوله شعرا يذكر فيه خروجها إلى أحد قال:

أشرت لكاع وكان عاداتها \* لؤم إذا أشرت مع الكفر  
لعن الإله وزوجها معها \* هند الهنود طويلة البظر  
أقبلت ثائرة مبادرة \* بأبيك وابنك يوم ذي بدر  
وبعمك المسلوب بزته \* وأخيك منعفرين في الجفر  
ونسيت فاحشة أتيت بها \* يا هند ويحك سبة الدهر  
فرجعت صاغرة بلا ترة \* مما ظفرت به ولا وتر  
زعم الولائد أنها ولدت \* ابنا صغيرا كان من عهر (١)

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتلها يوم الفتح لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فجاءت إليه مع النساء متخفية وأسلمت.

(١) قال أبو الفرج الأصفهاني رحمه الله في كتاب الأغاني أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني ابن أبي سلمة بن هشام قال: ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال: ابن عمار وحدثنيه علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه دخل حديث بعضهم في بعض: إن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء قالوا فعشق هند بنت عتبة بن ربيعة وعشقته فأتهم بها وحملت منه قال: بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بأن حملها أو كاد قالت له أخرج فخرج حتى أتى الحيرة فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه وأقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها فلقي مسافرا فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال له: فيما يقول وتزوجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك.

إلا أن هنداً أصبحت منك محرماً \* وأصبحت من أدنى حموتها حما  
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه \* يقلب بالكفين قوساً وأسهما  
قال وخرج يريد مكة فمات بموضع يقال له هبالة ودفن بها (انتهى).

(نعم) أقول إن معاوية وعمرا وزيدا مروان أمثالهم من السابيين  
اللاعنين لعلي عليه السلام على المنابر يعلمون ويعتقدون أن عليا أفضل أهل  
زمانه وأحبهم إلى الله وأحقهم بالأمر والخلافة ولكنهم يخالفون ذلك فعلا  
حرصا على الرياسة ورفعاً لراية البغي والفساد في الأرض على أنهم قد يقرون  
بذلك في مطاوي كلامهم واحتجاج بعضهم على بعض (ألا ترى) أن عمرا  
كيف إنشاء تلك الأبيات في فضل علي وشأنه في حضرة معاوية ليأخذ عليها  
بدرة من المال (فقد ذكر) الهمداني رحمه الله في كتاب الإكليل المشهور  
قال: روي أن معاوية بن أبي سفيان قال: يوما لجلسائه من قال في علي  
ما فيه فله هذه البدرة فقال كل منهم كلاما غير موافق من شتم أمير المؤمنين  
عليه السلام إلا عمرو بن العاص فإنه قال: أبياتا اعتقدها وخالفها بفعاله.

بأل محمد عرف الصواب \* وفي أبياتهم نزل الكتاب  
وهم حجج الإله على البرايا \* بهم وبجدهم لا يستراب  
ولا سيما أبو حسن علي \* له في المجد مرتبة تهاب  
إذا طلبت صوارمه نفوسا \* فليس لها سوى نعم جواب  
طعام حسامه مهج الأعادي \* وفيض دم الرقاب لها شراب  
وضربته كبيعته بنخم \* معاقدها من الناس الرقاب  
إذا لم تبر من أعداء علي \* فما لك في محبته ثواب  
هو البكاء في المحراب ليلا \* هو الضحك إن آن الضراب  
هو النبأ العظيم وفلك نوح \* وباب الله وانقطع الجواب  
فأعطاه معاوية البدره وحرم الآخريين (قلت) هذا كلام عمرو -  
والفضل ما شهدت به الأعداء.

(وقد) أخرج الدارقطني عن مروان بن الحكم أنه قال: ما كان أحد  
ادفع عن عثمان من علي فليل له ما لكم تسبونونه على المنابر قال: إنه لا يستقيم

لنا الأمر إلا بذلك (انتهى) وسترى في مواضع متفرقة من هذه الرسالة مما  
مربك وما يأتي كثيرا من فلتات ألسنتهم من الثناء على علي عليه السلام  
والاعتراف بفضله ولكن أبت عليهم أطماعهم وأغراضهم إلا تماديا في الغي  
وتوغلا في الضلال.

(وإنني) والله لا أعجب من معاوية وأشياعه في تعنتهم وتوغلهم في  
المهالك بسبهم عليا وأهل بيته لأنهم فئة غلف القلوب قد حق عليهم ما حق  
وغلب عليهم حب المال والجاه للذين لا ينالونهما إلا باقتراف تلك المآثم وتنفير  
الناس عن أهل البيت الطاهر عليهم السلام فباعوا دينهم بدنيا واسعة وجاه  
عريض وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة في الآخرة إلا متاع ولكني أعجب  
من قوم لا يزالون إلى الآن يتولونهم ويناصرونهم ويعتذرون عن قبائحهم  
ومساويهم بالمعاذير المردودة وينكرون وقوع ما لم يقدروا على الاعتذار عنه  
من منكراتهم ولم يبق لهم من ذلك المال العريض نقير ولا فتيل ومع ذلك  
يدعون ويتحلون ويتظاهرون بحب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وربما اعتقدوا  
إنهم من أخص الناس بهم وأكثرهم اتباعا لهم وسلوكا لطريقتهم. هذه والله  
هي التجارة البائرة والصفقة الخاسرة.

تود عدوي ثم تزعم أنني \* صديقك ليس النوك عنك بعازب  
ومن الحكم المأثورة عن الإمام علي عليه السلام: أصدقاؤك ثلاثة  
وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديقك وعدو وعدوك  
وأعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك (ونقل) عنه كرم الله وجهه  
أنه قال: لا يجتمع حبي وحب معاوية في قلب مؤمن أبدا (وأخرج) ابن ماجه  
عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من أشر الناس  
منزلة عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره (وسئل) أبو حازم  
رحمه الله أي المؤمنين أخسر قال: رجل أخطأ في هوى غير فباع آخرته

بدنيا غيره. فهل للمغرورين المقلدين أن يرجعوا إلى الحق وينصروه فإنه خير لهم من الإصرار على الباطل وأولى بهم من المكابرة فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم.

(قلت) إن مما يفضي بالمؤمن إلى العجب ويذهب بالحكيم إلى الاستغراب هو محاولة معاوية وتطلبه من المؤمنين عامة أن يلعنوا ويسبوا عليا عليه السلام وبلوغه الجهد الجهيد في ذلك على علمه أن الله سبحانه وتعالى إنما شرع له الاستغفار والحب من المؤمنين عامة حيث يقول جل وعلا: والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان " وعلي عليه السلام أول السابقين إلى الإيمان فالاستغفار له من عموم المؤمنين هو اللازم كما في القرآن لا السب واللعن كما يرغب ابن أبي سفيان. على أنه قد ضل بهذه البدعة الشنيعة التي أنبتها معاوية بل أنبت بها النفاق في القلوب خلق كثير وأصيب بدائها جم غفير فصارت منكرا مألوفاً وعادة معتادة حتى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله نودي من جوانب المسجد يوم تركها من الخطبة السنة السنة يا أمير المؤمنين تركت السنة وحتى أجمع أهل حمص في زمن ما على أن الجمعة لا تصح بغير لعن أبي تراب عليه السلام ولم يكن هذا الدعاء العضال والمنكر المألوف والسنة السيئة الذي أسسه ذلك الطاغية واتبعه فيه فراعنة بني أمية مقصورا على ذوي الشوكة وعامة الناس فقط بل سرى سمه إلى كثير ممن يترسم بالعلم والدين وجرهم إلى الانحراف عن علي وأهل بيته عليهم السلام ومن تظاهر بشيء من ذلك الانحراف قيل فيه أنه صاحب سنة ومن أعل حديثا من أحاديث فضلهم أو راويا من رواته أو دعى ولو بلا بينة ضعف الحديث أو وضعه قيل إنه من انصر الناس للسنة.

لقد رايني من عامر أن عامرا بعين الرضى يرنو إلى من جفانيا

وربما عكس ذلك فيمن أدته قوة إيمانه إلى التصريح ببعض ما علمه مما جاء في فضائل أهل البيت الطاهر عليهم السلام أو مثالب أعدائهم فقد عوقب كثير منهم على ذلك العمل المحمود وجرح كثير من رواة الحديث بتشيعه فقط مع الاقرار بما له من باقي الفضائل (ألا ترى) أن من رواة الصحيح غير الذي عدوهم من الصحابة واصطلحوا على تعديلهم مروان بن الحكم القائل للحسن بن علي أنكم أهل بيت ملعونون، وعمران بن حطان الخارجي القائل الأبيات المشهورة يثني بها على أشقى الآخرين ابن ملجم . يثلب الإمام علي بن أبي طالب، وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل عنه صاحب التهذيب إنه كان ينتقص عليا وينال منه وقال إسماعيل بن عياش عادل حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه وقال: أيضا سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع قلت فما هو قال: إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى وذكر الأزدي أن حريز بن عثمان روى أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد أن يركب جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي صلى الله عليه وآله وقيل ليحيى بن صالح لم لا تكتب

عن حريز فقال كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مرة وقال: ابن حبان كان يلعن عليا بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة فقليل له في ذلك فقال هو القاطع رؤوس آبائي وأمثال هؤلاء الرواة كثيرون ولكن هؤلاء الثلاثة مروان وعمران وحريز عنوان ومثال لأنهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه أنه أصبح كتب الحديث وقال: الذهبي في ترجمة المصعبى أنه أنصر أهل زمانه للسنة وأنه وأنه ثم قال: ولكنه يضع الحديث وقال في ترجمة الجوزجاني أنه من الحفاظ الثقات وكان يتحامل على علي وفيه انحراف فيه.

أفهؤلاء من الثقات الذين يحتج بهم في دين الله؟! لا والله ثم لا والله  
ثم انظر ضد هذا مع من يميل إلى علي عليه السلام وأهل بيته فأنهم  
مع ما لهم من الفضل نبزوا بالتشيع كأنه كبيرة من الكبائر وأوذوا بذلك  
وجرحت عدالتهم فقد علمت ما جرى للإمام النسائي رحمه الله حيث جمع  
خصائص الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فإنه طولب في جامع دمشق  
أن يكتب مثلها في معاوية فقال لا أعرف فيه إلا قول النبي صلى الله عليه وآله لا أشبع  
الله بطنه فضرب بالنعال وعصرت خصيته ثم مات شهيدا رحمه الله (وقال)  
الذهبي في ترجمة السقا الواسطي بارك الله في سنه وعلمه واتفق أنه أملى  
حديث الطير فلم تحتمله عقولهم فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه فمضى  
ولزم بيته ولم يحدث أحدا من الواسطيين (وذكر) أيضا في ترجمة الحافظ  
ابن عقدة أنه مقت لتشييعه (وقال) ضرب الحجاج ابن أبي ليلى ليسب عليا  
(وقال) في ترجمة يحيى بن كثير أنه امتحن وضرب وحلق لأنه كان ينتقص  
بني أمية (وذكر) أبو الفرج في خبر خندف ابن بدر الأسدي أنه وقف  
بالموسم فقال - كما روى عمر بن شبة عنه في خبره - أيها الناس إنكم على  
غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ولم يقل إنه سب  
أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه (انتهى) (وقال الذهبي)  
إن عباد بن العوام كان يتشيع فحبسه الرشيد زمانا (ولقد) صدق الشاعر  
حيث قال:

إن اليهود بحبها لنبيها \* آمنت مغرة دهرها النحوان  
وذو والصليب بحب عيسى أصبحوا \* يمشون زهوا في قرى نجران  
والمؤمنون بحب آل محمد \* يرمون في الآفاق بالنيران  
(وأكبر) من هذا كله جرح بعضهم الإمام جعفر الصادق على آبائه وعليه  
أفضل الصلاة والسلام وتسورهم على سمي مقامه.

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد \* عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم وإليك بعض ما ذكروا عنه قال فى تهذيب التهذيب قال ابن المدينى سئل يحيى ابن سعيد القطان عن جعفر الصادق فقال فى نفسى منه شئ ومجالد أحب إلي منه قال سعيد بن أبى مريم قيل لأبى بكر بن عياش مالك لم تسمع من جعفر وقد أدركته قال سألته عما يحدث به من الأحاديث شئ سمعته قال لا ولكنها رواية رويها عن آبائنا وقال ابن سعد كان جعفر كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف سئل مرة هل سمعت هذه الأحاديث عن أبىك قال نعم وسئل مرة فقال إنما وجدتها فى كتبه قال الحافظ بن حجر يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفة فذكر فيما سمعه أنه سمعه وفيما لم يسمعه أنه وجدته وهذا يدل على تثبته (انتهى).

(قلت) احتج الستة فى صحاحهم بجعفر الصادق إلا البخارى فكأنه اغتر بما بلغه عن ابن سعد وابن عياش وابن القطان فى حقه على أنه احتج بمن قدمنا ذكرهم وهنا يتحير العاقل ولا يدري بماذا يعتذر عن البخارى رحمه الله وقد قيل فى هذا المعنى شعرا.

قضية أشبه بالمرزئة \* هذا البخارى امام الفئة

بالصادق الصديق ما أحج فى \* صحيحه واحتج بالمرجئة  
ومثل عمران ابن حطان أو \* مروان وابن المرأة المخطئة  
مشكلة ذات عوار إلى \* حيرة أرباب النهى ملجئه  
وحق بيت يممته الورى \* مغدة فى السير أو مبطنه  
إن الإمام الصادق المجتبي \* بفضل الآى أتت منبئه  
أجل من فى عصره رتبة \* لم يقترف فى عمره سيئه  
قلامه من ظفرا بهامه \* تعادل من مثل البخارى مئة  
وقد انجر بنا الكلام وطال ولكنه يعلم منه ما أصاب أهل البيب النبوي

وشيعتهم بما أساسه وأصله معاوية الطاغية وما بثه ونشره وأيده بقوة السيف من سب علي وأهل بيته وانتقاصهم ووبال ذلك كله عائد عليه في الآخرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أبدا بعيدا.

جاء في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة (وأخرج ابن ماجة عن أنس وصححه أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع فإن عليه مثل أوزار من تبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئا وأيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فإن له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئا.

ومن بوائقه العظيمة استخفافه بمقام النبي صلى الله عليه وآله وبأحكامه وبوصاياه بأهل بيته وأنصاره (وسندكر) لك طرفا من محدثاته يدل على أنه غير مبال بأحكام الله ولا بشريعته وإن كانت كل أحواله دالة على ذلك ولولا وجود من ينكر ذلك لاستهتر فيه وخلع العذار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الصارم المسلول في كفر شاتم الرسول روى ابن وهب قال أخبرني سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد أخي سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه عن عباية قال ذكر قتل ابن الأشرف عند معاوية فقال بنيامين النضري كان قتله غدرا فقال محمد بن مسلمة الأنصاري أيغدر عندك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا تنكروا الله لا يظلني وإياك سقف بيت أبدا ولا يخلو لي دم هذا إلا قتلته (انتهى) (وروى) مالك رحمه الله في الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية ابن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل

فقال معاوية ما أرى بمثل هذا بأسا فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويخبرني عن رأيه لا أساكنك بأرض أنت بها ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك فكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية ابن لا يبيع مثل ذلك إلا مثلا بمثل وزنا بوزن.

قال الملا علي القاري في شرح الموطأ رواية الإمام محمد عند قوله ما نرى به بأسا هو ما صدر عنه عن تكبر وعناد أو عن اجتهاد وقد أخطأ فيه لكن كان يجب عليه حينئذ أن يرحع بعد سماع الحديث لا سيما وهو موثوق به بلا خلاف (انتهى) (قلت) كيف يسوغ الاجتهاد بعد سماع النص الصريح الصحيح فلم يكن قوله ذلك إلا عنادا وتكبرا وإعجابا برأيه (١) والله أعلم. وذكر ابن عبد البر في قول أبي الدرداء لا أساكنك بأرض أنت بها كان ذلك منه أنفة أن يرد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برأيه وصدور العلماء تضيق عند مشاهدة مثل ذلك وهو عندهم عظيم (قلت) قد ذكر أهل الحديث أن هذه القصة محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال الزرقاني والإسناد صحيح وإن لم يرو من وجه آخر فهو من الأفراد الصحيحة قال أبو عمرو الطرق متواترة بذلك عنهما وقد رواهما النسائي قال والجمع ممكن: بأنه عرض له ذلك مع عبادة وأبي الدرداء (قلت) وسياق الحديث يدل على التعدد فإنهم قالوا في حديث عبادة بن الصامت أنه غزا مع معاوية أرض الروم فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير وكسر الفضة بالدراهم فقال يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تتبايعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة فقال له معاوية يا أبا الوليد لا أرى الربا

(١) ولولا ذلك لم يهجر البلاد التي هو بها أبو الدرداء.

في هذا إلا ما كان عن نظرة فقال عبادة أحدثك عن رسول الله صلى الله وآله وسلم وتحدثني عن رأيك لئني أخرجني الله سبحانه لا أساكنك بأرض لك فيها إمرة فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أقدمك يا أبا الوليد فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال إرجع يا أبا الوليد إلى أرضك فقبح الله أرضا ليس فيها أمثالك وكتب إلى معاوية لا إمرة لك عليه واحلل الناس على ما قال فإنه هو الأمين.

ومن معارضاته السنة برأيه قوله في زكاة الفطراي أرى أن مدين من سمراء الشام يعدل صاعا من تمر. أنكر ذلك عليه أبو سعيد الخدري وقال تلك قيمة معاوية لا أقبلها روى الستة عن أبي سعيد: كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله صلى الله وآله وسلم زكاة الفطرة عن كل صغير وكبير حر ومملوك صاعا من طعام أو صاعا من اقط أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر وصاعا من زبيب فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجا أو معتمرا فكلم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال إني أرى مدين من سمراء الشام تعدل صاعا من تمر الحديث وفيه قال أو سعيد أما أنا فإنني لا أزال أخرجه أبدا ما عشت ولما بلغ ابن الزبير رأى معاوية قال بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان صدقة الفطر صاع صاع (ومنها) تقبيله لليمانيين وقد أنكر ذلك عليه ابن عباس لخلافه السنة.

(ومنها) منعه الناس جبرا عن أن يأتوا بمتعة الحج وهو مذهب علي وأكابر الصحابة (روى) الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال: تمتع رسول الله صلى الله وآله وأبو بكر وعمر وعثمان وأول من نهى عنه معاوية (انتهى) (وأخرج) أبو داود وأحمد والنسائي وابن عساكر عن خالد بن معدان قال: وفد المقدم ابن معدي كرب وعمر بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية فقال معاوية للمقدم أعلمت أن الحسن

بن علي توفي فرجع المقدم فقال له فلان أتعدّها مصيبة فقال لم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره فقال هذا مني وحسين من علي فقال الأسيدي جمرّة أطفأها الله فقال المقدم أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيبك فأسمعك ما تكره ثم قال يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني وإن أنا كذبت فكذبني قال افعل قال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهي عن لبس الحرير قال: نعم قال فأنشدك الله سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وآله

نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها قال: نعم قال فوالله لقد رأيت هذا كل في بيتك يا معاوية فقال معاوية قد علمت أنني لن أنجو منك يا مقدم (وأخرج) ابن عساكر والحسن بن سفيان وابن مندة عن محمد بن كعب القرظي قال: غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان ومعاوية أمير علي الشام فمرت به رويا خمر - لمن هي؟ لمعاوية كما يدل عليه السياق وصرح به البعض تحمل فقام إليها عبد الرحمن برمحه فبقر كل راوية منها فناوشه غلمانته حتى بلغ شأنه معاوية فقال دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله فقال كذب والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا أن

ندخله بطوننا واسفيتنا واحلف بالله لئن بقيت حتى ري في معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه. ومن أعظم ما يدل على استخفافه بالنبي عليه وآله الصلاة والسلام ما جاء في مسلم أن النبي دعاه أولا وثانيا وهو يأكل ولم يجب حتى دعا صلى الله عليه وآله عليه بقوله لا أشبع الله بطعنه (١) (وأخرج) الزبير بن بكار في الموفقيات عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال: دخلت مع أبي علي معاوية فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي ويذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيت مغتما فانتظرت ساعة

(١) فهم منه بعضهم أنه لا يدخل الجنة أبدا لأن أهل الجنة لا يجوعون وهو لا يشبع

وظنت أنه لأمر حدث فينا فقلت ما لي أراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند أكفر الناس وأخبتهم قلت وما ذاك قال: قلت له وقد خلوت به أنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا فقد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات أي ذكر أرجو بقاءه ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر. ثم ملك أخو عدي فأجتهد وشمير عشر سنين فما عدا إن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قاتل عمر وأن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات أشهد أن محمدا رسول الله فأبي عمل يبقى وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك لا والله إلا دفنا دفنا (انتهى).

قلت: الزبير بن بكار هذا هو قاضي مكة وهو مشهور في المحدثين ومن رواة الصحيح وهو غير متهم على معاوية لعدالته وفضله مع أن في الزبير بين كما علمت بعض انحراف عن علي كرم الله وجهه لما عرف من الأسباب ألا ترى أن عبد الله ابن الزبير على نسكه وعبادته كان منحرفا عن علي وأهل بيته فقد روى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير أنه مكث يلام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيهما على النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها (انتهى).

ومما يدل على استخفاف معاوية بمقام النبوة ما نقله أبو جعفر الطبري بسنده قال: حدثني عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثني سليمان قال: قرأت على عبد الله عن فليح قال أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو وانظروا إذا دخلتم علي ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا

عليه قال: معاوية لحجابه كأني أعرف ابن النابغة وقد صغر أمري عند القوم فانظروا إذا أدخل الوفد فتعتوهم أشد تعتة تقدرون عليها فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همت نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط وقد تعتع فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة فسلمتم عليه بالنبوة (انتهى).

فأنظر كيف لم ينكر عليهم معاوية تسليمهم عليه بالرسالة وأقرهم على هذا الفعل الفظيع حبا في التعاضم واستخفافا بالرسول ومقامه (ومنه تعلم) أن معاوية وعمرا لا دين لهما كما أخبر الصادق الخبير علي عليه السلام وأن كلا منهما غادر كما جاء عن الصادق المصدق صلى الله عليه وآله فقد أخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر عن الشداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا رأيت معاوية وعمرو بن العاص جميعا ففرقوا بينهما فوالله ما اجتمعنا إلا على غدر (انتهى). وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى كلاهما عن أبي برزة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله فسمع صوت غناء فقال انظروا ما هذا فصعدت فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم اركسهما في الفتنة ركسا اللهم دعهما في النار دعا وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمثل هذا. وروى ابن عبد البر أن معاوية لما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال له معاوية تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار (والأنصار يقولون عند الطمع) فما منعكم قال: لم تكن عندنا دواب قال: معاوية فأين النواضح (يعرض معاوية بالأنصار إنهم أكارون تحقيرا لهم) قال: أبو قتادة عقرباها يوم بدر قال: نعم يا أبا قتادة قال أبو قتادة إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

لنا أيكم سترون بعدي إثرة قال: معاوية فما أمركم عند ذلك قال: أمرنا بالصبر قال: فاصبروا حتى تلقوه (انتهى) قال في الكشاف للزمخشري وفي الاسعاف وغيرهما أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال: في ذلك أبياتا منها. ألا أبلغ معاوية بن حرب \* أمير الظالمين نثا كلامي معاوية بن هند وابن صخر \* لحاك الله من مرء حرامي تجشمنا بأمرتك المنايا \* وقد درج الكرام بنو الكرام أمير المؤمنين أبو حسين \* مفلق رأس جدك بالحسام وإنا صابرون ومنتظروكم \* إلى يوم التغابن والخصام (قلت) يشم من لم يصبه زكام التعصب من كلام معاوية تهكمه بالنبي صلى الله عليه وآله واستخفافه بوصاياه بالأنصار نعوذ بالله من الخذلان وبغض معاوية للأنصار ومعاكسته لمصالحهم أمر مشهور تشهد به كتب السير والتأريخ لا يحتاج إلى تجشم الاستدلال عليه وقد قال عليه وآله الصلاة والسلام استوصوا بالأنصار خيرا وقال أيضا حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق وفي صحيح البخاري لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق. (وفي كتاب) المعمرين لأبي حاتم السجستاني من أثناء محاوره ذكرها لمعاوية مع المعمر امد بن أهد الحضرمي قال: قال معاوية رأيت هاشما قال نعم والله طوالا حسن الوجه يقال إن بين عينيه بركة قال: فهل رأيت أمية قال: نعم رأيت رجلا قصيرا أعمى يقال إن في وجهه لشر أو شئوما قال: أفرأيت محمدا قال: ومن محمد قال رسول الله قال: أفلا فخمته كما فخمه الله فقلت رسول الله (انتهى).

(وكان) معاوية يتطيب وهو محرم لا يبالي بنهي الله ورسوله عن ذلك فقد روى ابن المبارك بسند قوي من أثر طويل أن معاوية قدم على عمر بن الخطاب مع جماعة فخرج معه إلى الحج ثم لما وصلا إلى ذي طوى أخرج

معاوية حلة ريحها طيب فنقم عليه عمر وقال يخرج أحدكم حاجا نقلا حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية إنما لبستهما لا دخل بهما على عشيرتي.

وقال في الفائق كان عمر رضي الله عنه بمكة فوجد طيب ريح فقال من قشبتنا فقال معاوية يا أمير المؤمنين دخلت على أم حبيبة فطيبتني وكستني هذه الحلة فقال عمر: إن أخا الحاج الأشعث الأذفر الأشعر (انتهى) ثم قال القشيب الإصابة بما يكره ويستقدر والذي استخبت به عمر تلك الرائحة الموجودة من معاوية بن أبي سفيان حتى سمي إصابتها قشبا مخالفته السنة وتطيبه وهو محرم (انتهى).

ثم إن معاوية محدثات في الإسلام ومبتدعات في الدين ومخالفات للشرع كثيرة (فمن أوليائه) التي لم يسبق إليها ثم صارت بعده سننا متبعة أنه أول من جعل ابنه ولي عهده (ومنها) أنه أول من عهد وهو صحيح بالخلافة بعده وهو أول من اتخذ المقاصير في الجوامع وأول من قتل مسلما صبورا وأول من أقام على رأسه حرسا وأول الملوك وأول شرارهم وأول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته وأول من قيدت بين يديه الجنائب وأول من أسقط الحد عن من يستحق إقامة الحد عليه قال: الشعبي أول من خطب الناس قاعدا معاوية وذلك حين كثر شحمه وعظم بطنه. قال: الزهري أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية وقال: سعيد بن المسيب أول من أحدث الأذان في العيد معاوية وهو أول من ترك الجهر بالتسمية في الصلاة بالمدينة حتى أنكر عليه المهاجرون والأنصار وقالوا أسرقت التسمية يا معاوية. ومن فعلاته المنكرة إهانتة لأبي ذر الغفاري وجبهه وشتمه وإشخاصه إلى المدينة على قتب يابس بغير وطاف معه خمسة من الصقالبة يطرون به حتى أتوا به المدينة قد أنهكه التعب وأتعبته مواصلة الطرد قد تسلخت بواطن

أفخأذه وكاد أن يتلفت فقيل له إنك تموت من ذلك فقال: هيهات لن أموت حتى أنفي.

ومن جرائره لبسه الحرير واستعماله آنية الذهب والفضة وقوله بعد سماع النهي في ذلك ما أرى بهذا بأسا وضربه من لا حد عليه من المسلمين وحكمه برأيه في الرعية وفي دين الله وتطريقه لبني أمية الوثوب على مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى خلافته فاجرا بعد فاجر حتى أفضت إلى يزيد ابن عبد الملك صاحب سلامة وحبابه والى الوليد بن يزيد الزنديق رامي المصحف بالسهام والقائل في شعره.

فقل لله يمنعي شرابي\* وقل لله يمنعي طعامي  
إلى غير ذلك من أقواله المكفرة والعياذ بالله تعالى (وبالجملة) فبدع معاوية ومحدثاته ومخالفاته كثيرة لا سبيل إلى استقصائها وقد ذكر أهل السير والتأريخ منها شيئا كثيرا قال: عليه وعلى آله الصلاة والسلام شر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (١).

(١) (ومن مخزياته الفاضحة) تفريقه بالحيلة بين عبد الله بن سلام القرشي وزوجته أرنب بنت إسحاق حين تعشقه خميره يزيد ليزوجه بها معاونة له على الإثم والعدوان وقد روى القصة كلها ابن قتيبة رحمه الله تعالى في كتاب الإمامة ورواها عبد الملك بن بدرون الحضرمي الإشبيلي في كتابه أطواق الحمامة بشرح البسامة وغيرهما.

وخلاصة رواية ابن قتيبة رحمه الله هي هذه قال لما بلغ معاوية عشق يزيد وهيامه بأرنب بنت إسحاق من وصيف له يقال له رفيق فقال له معاوية اكنم يا بني أمرك واستعن بالصبر فإن البوح غير نافع ولا بد مما هو كائن وكانت أرنب مثلا في أهل زمانها جمالا وكمالا وكثرة مال وكانت تحت ابن عمها عبد الله ابن سلام القرشي وكان له منزلة عند معاوية وقد استعمله بالعراق وقد امتلأ معاوية هما وغما بأمر يزيد فأخذ في الحيلة والنظر فيما يجمع بينهما حتى يرضي يزيد فاستدعى زوجها من العراق عجلا يبشره بأمر له فيه كامل الخط فلما أنزله منزلا حسنا ثم دعا معاوية أبا هريرة وأبا الدرداء رضي الله عنهما وكانا بالشام فقال لهما إني قد؟؟؟ لي ابنة أردت نكاحها ليهتدي بي من بعدي فإني أخاف أن يعضل الأمراء بعدي نساءهم وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله وأدبه فأذكرا ذلك عني وإني كنت جعلت لها الشورى في نفسها غير أنني أرجو أن لا تخرج من رأي فخرجا إلى عبد الله بن سلام وأعلماه بما قاله معاوية فسر به وفرح وحمد الله ودعا لمعاوية ثم بعثهما إلى معاوية خاطبين عليه فلما قدما قال لهما معاوية إنكما تعلمان رضاي بذلك فأدخلا عليها وأعرضا عليها ما رضيت لها فدخلا وأعلماهما بكل ما جرى وكان معاوية قد لقنها ما يريد أن تحب به فقالت عبد الله بن سلام كفوء كريم وقريب حميم غير أنه تحته أرنب بنت إسحاق وأنا خائفة أن تعرض لي غيرة النساء فأتولي منه ما يسخط الله ولست بفاعله حتى يفارقها فأخبرا عبد الله بن سلام بالأمر ففارق زوجته

وأشهدهما على طلاقها فأظهر معاوية كراهيته طلاقها وقال لا استحسنة ولو صبروا لم يعجل كان أمره إلى مصيره فانصرفا في عافية ثم عودا لتأخذا رضاها ثم أخبر يزيد بما كان من طلاق أرينب ثم عادا إلى معاوية فأمرهما بالدخول إليها ليسألأها فدخلا عليها وأعلمأها بطلاق أرينب طلبا لمسرتها فقالت إنه في قريش لرفيع وإن الزواج هزله جد والأناة في الأمور أوفق وإني سائلة عنه حتى اعرف دخيلة خبره ومستخيرة فيه ومعلمتكما بخيرة الله ثم انصرفا واعلما عبد الله بن سلام فقال.

فإن يك صدر هذا اليوم ولي \* فإن غدا لناظره قريب

ولم يشك الناس في غدر معاوية إياه وتحدثوا به ثم استحثتهما عبد الله بن سلام وسألهما الفراغ من أمره فأتياها فقالت لهما إني سألت عن أمره فوجدته غير ملائم لي ولا موافق لما أريد لنفسي فعلم عبد الله أنه قد خدع فقال متعزيا ليس لأمر الله راد ولأم الناس معاوية على خديعته وجرأته على الله ولما انقضت اقرؤها وجه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطبا لها علي ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي عليهما السلام فقدم أبو الدرداء زيارة الحسين والتسليم عليه على مهمته فرحب به الحسين وأجله وأخبر أبو الدرداء بمهمته فقال الحسين لقد ذكرت نكاحها فلم يمنعني إلا تخير مثلك فأخطبها علي وعليه وأعطها من المهر ما أعطها معاوية عن ابنه فلما دخل عليها أبو الدرداء قال: لها قد خطبك أمير هذه الأمة وابن الملك وولي عهده يزيد بن معاوية، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن علي فاختراري أيهما شئت فسكتت طويلا ثم فوضت أمرها إليه فقال أي بنية ابن بنت. رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي وارضاهما عندي فتزوجها الحسين وساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية ما فعل أبو الدرداء فتعاضمه جدا وقال من يرسل ذابله وعمى يركب خلاف ما يهوى ورأيي كان من رأيه أسوأ ولقد كنا بالملامة أولى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه بدرات مملوءة درا هو أعظم ماله وأحبه إليه وكان معاوية قد جفاه وقطع جميع روافده لتهمته إياه بالخديعة ولم يزل يقصيه حتى عيل صبره وقل ما في يده فخرج راجعا إلى العراق يذكر ماله الذي كان استودعه أرينب ولا يدري كيف يصنع ويتوقع جحودها لطلاقه إياها من غير شيء أنكره ونقمه عليها ولما قدم لقي الحسين عليه السلام وسلم عليه وقال: قد علمت جعلت فداك ما كان من قضاء الله في طلاق أرينب وكنت استودعتها مالا عظيما درا فذكرها أمري واحضضها على الرد فإن الله يحسن عليك فلما انصرف الحسين إليها قال: لها قد قدم عبد الله بن سلام وهو يشني عليك ويذكر أنه استودعك مالا فأدي إليه ماله فقالت صدق وإنه لمطبوع عليه بطابعه ثم لقي ابن سلام فقال ما أنكرت وزعمت أنها لكما دفعتها لها بطابعك ثم دخل عليها وقال: الحسين هذا عبد الله يطلب وديعته فأديها إليه فأخرجت البدرات فوضعتها بين يديه فشكرها وحثالها من ذلك الدر حثوات واستعبرا جميعا فقال الحسين اشهد الله أنها طالق ثلاثا اللهم إنك تعلم أنني لم أتزوجها المال ولا لجمال ولكن أردت حبسها لبعلها وأرجو ثوابك على ذلك فتزوجها عبد الله بن سلام وحرمها الله على يزيد (انتهى باختصار).

(ومن بوائقه المهلكة) استثنائه بأموال المسلمين وأكلها بالباطل وصرفها  
كما يشاء لا كما يجب عليه ومنعها مستحقيها من المسلمين وإيثاره بها أعوانه  
وقرآبته الذين لا استحقاق لهم ولا سابقة في الدين وقد قال تعالى ولا تأكلوا  
أموالكم بينكم بالباطل (وأخرج الطبراني وحسنه عن عمرو بن شغوي قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب عد عنهم المستأثر  
بالفئ  
والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، وأخرج الديلمي في مسند

الفردوس عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله به من أين أدخله النار (وأخرج) أبو داود من رواية القاسم بن مخيمرة مرسلًا قال: قال عليه وآله الصلاة والسلام من أصاب مالا من مآثم ووصل به رحما أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذف به في النار.  
قلت هذا الوعيد الشديد وكثير غيره وارد على من أكل أو استأثر من

مال المسلمين بشئ من غير استحلال أما معاوية فمع أكله الأموال فقد استحلبها وما أدراك ما عقوبة مستحل ما حرم الله أنه والله سيندم أشد الندامة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة.

قال المسعودي رحمه الله حدثنا أبو الهيثم قال: حدثني أبو البشر محمد بن بشير الفزاري عن إبراهيم بن عقيل البصري قال: قال معاوية يوما وعنده صعصعة بن صوحان وكان قدم عليه بكتاب من علي عليه السلام وعنده وجوه الناس الأرض لله وأنا خليفة الله فما أخذت من مال الله فهو لي وما تركته كان جائزا لي فقال له صعصعة.

تمنيك نفسك مالا يكون \* جهلا معاوي لا تأثم

وذكر ابن حجر أنه جاء بسند رجاله ثقات إن معاوية خطب يوم الجمعة فقال إنما المال مالنا والفقء فيئنا فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه في كلام طويل (وأخرج) ابن عبد البر في الإستيعاب قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله قال: حدثنا بقي (كذا) قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا ابن علي بن هشام عن الحسن البصري قال: كتب زياد إلى الحكم بن عمرو الغفاري وهو على خراسان أن أمير المؤمنين كتب إلي أن تصفي له البيضاء والصفراء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب إليه الحكم بلغني أن أمير المؤمنين كتب أن تصفي له البيضاء والصفراء وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وإنه والله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله جعل له مخرجا والسلام عليكم ثم قال للناس اغدوا على مالكم فقسمه بينهم وقال: الحكم اللهم إن كان عندك لي خير فأقبضني إليك فمات بخراسان بمرو واستخلف لما حضرته الوفاة أنس بن أبي أناس.

قال وروى يزيد بن هارون قال: حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال بعث زياد الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصاب مغنما فكتب إليه زياد

إن أمير المؤمنين معاوية كتب إلي وأمرني أن أصفي له كل بيضاء وصفراء فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فكتب إليه الحكم كتبت إلي تذكر أن أمير المؤمنين كتب إليك يأمرك أن تصطفي له كل بيضاء وصفراء وإني وجدت كتاب الله فذكر الحديث إلى أخوه سواء انتهى.

وإذا كان خادم النبي عليه وآله الصلاة والسلام خاصة ومولاه وصاحبه استحق الجر إلى النار بسبب عبادة غلها من الغنيمة كما في صحيح البخاري وغيره لامتنع النبي عليه وآله الصلاة والسلام من الصلاة على أحد المجاهدين معه لأخذه خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين كما رواه مالك والنسائي وأحمد وأبو داود وابن ماجه وكانت الشملة التي غلها من المغنم أحد عبيده عليه السلام تلتهب عليه نارا كما في البخاري وقال: للذي أخذ شراكا أو شراكين من خبير شراك أو شراكا من نار كما في الصحيحين بل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه بنطع من الغنيمة ليستظل به من الشمس فقال تحبون أن يستظل ببيكم بظل من نار يوم القيامة كما رواه الطبراني في الأوسط فما بالك بعقوبة من استأثر بذهب المغنم وفضته واصطفاه لنفسه غير مبال ولا متهيب فليتأول ذلك لمعاوية أنصاره بما شاءوا وليحلوا له كثير ما حرم الله قليله على رسوله وأصحابه ومواليه بما يوحى به إليهم شيطان التعصب والهوى أجازنا الله تعالى وأعادنا مما ابتلاهم به آمين.

وسأذكر هنا واقعة لشعبة بن غريظ بن عادي رضي الله عنه مع معاوية شافهه فيها بتساهله في تبذيره الأموال لأصحابه خاصة ولم ينكر ذلك معاوية بل صدقه.

قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني (وخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال: حدثني أحمد بن معاوية

عن الهيثم بن عدي قال: حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال: فحج في إحداهما فرأى شخصا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فأرسل إليه يدعو فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أوليس قد مات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال: له معاوية ما فعلت أرضك التي بتيماء قال: يكسي منها العاري ويرد فضلها على الجار قال: أفتبيعها قال: نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها قال: لقد اغليت قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمئة ألف دينار قال: أجل وإذا بنحلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه فقال قال أبي.

يا ليت شعري حين أندب هالكا \* ماذا تؤبني به انواحي  
أيقنن لا يبعد فرب كريهة \* فرجتها ببشارة وسماح  
ولقد ضربت بفضل مالي حقه \* عند الشتاء وهبة الأرواح  
ولقد أخذت الحق غير مخاصم \* ولقد رددت الحق غير ملاح  
وإذا دعيت لصعبة سهلتها \* ادعى بأفصح مرة ونجاح  
فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال: كذبت ولؤمت قال أما  
كذبت فنعم وأما لؤمت فلم قال لأنك كنت ميت الحق في الجاهلية وميته في  
الإسلام أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وآله والوحي حتى  
جعل الله كيدك المردود وأما في الإسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله  
الخلافة

وما أنت وهي وأنت طليق بن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ  
بيده فأقيم.

وفي ربيع الأبرار قال: خطب معاوية فقال إن الله تعالى يقول وإن من  
شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فعلى م تلومونني إذا

قصرت في إعطائكم فقال الأحنف إنا والله ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله لنا من خزائنه فجعلته أنت في خزائنك وحلت بيننا وبينه (انتهى).

فانظر أيها المنصف رحمك الله كيف قاتل الصديق الناس على الشاة والبعير يمنعها الرجل من مال المسلمين واستحل دماءهم بذلك وهذا ابن أبي سفيان اغتصب الكل واستأثر به ظلما وبغيا ثم قيل مع ذلك أنه إمام حق وخليفة صدق تناقلوا هذا وتهافتوا عليه وأظهر كل ما عنده وبذل كل منهم جده في ذلك وجهده ويوم القيامة ترمى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة سبحانه هذا بهتان عظيم.

وهنا نقبض القلم عن تعداد ما بقي من بوائقه وفضائعه إذ لا طمع في استقصائها فإن المجال في ذلك فصيح جدا ومن ذا الذي يقدر على جمع بوائق جبار لبث بضعا وأربعين سنة في الإسلام وهو يتمرغ في حمئة الجور والبغي والفساد والمحادة لله ورسوله (١) على أن الرواة قد سكتوا عن أكثرها خوف الفتنة ثم جاء بعدهم علماء من أنصاره فطمسوا كثيرا مما نقله الرواة منها وليتهم اقتنعوا بما صنعوا لا بل أكثروا اللوم وشددوا النكير على من نقل شيئا من قبائحه ولم يتأوله له أو يطعن في سنده وإن كان بمنتهى مراتب الصحة وزعموا أن في ذلك فسادا عظيما لما فيه من الحط في مقدار كبار الصحابة الذين هم حملة الدين ونقلة القرآن حتى لام بعضهم العلامة المحدث ابن قتيبة على ذكره طرفا من ذلك في كتاب الإمامة والسياسة وغيره وفي

(١) لطيفة ذكرت بهذا ما اتفق لبعض المجاذيب أنه مر بحلقة قاص فسمعه يقول وزن النبي صلى الله عليه وآله فرجع بأمتة كلها ثم وزن أبو بكر فرجح بها كذلك فقال ذلك المجذوب أنكم تذكرون الذين رجحت حسناتهما بحسنات الأمة فما لكم لا تذكرون الذين رجحت سيئاتهما بسيئات الأمة فليل له من هما عافاك الله قال هما الخبيثان معاوية وابنه يزيد.

هذا الكلام مشاغبة ومغالطة يكررها أنصار معاوية ويلوذون عند العجز بها ليستروا قبائحه ويكتموا فضائحه ويوهموا بذلك الأغبياء إنه من كبار الصحابة وحملة الدين.

أما صحبته فستعلم مما يأتي أنها صحبة سوء وأنها عليه لا له وأما دعوى حملة الدين فيا لله العجب أي دين حملة معاوية إلى الأمة ومن الذي يجيز قبول ما جاء به وأي شخص - ولو عاميا - يخطر في باله أن معاوية من حملة الدين. أين معاوية من الدين وحملة معاوية هو الهادم أركان الدين أن الأحاديث القليلة التي نقلت عنه عرضا مطعون فيها بفسقه لا يجوز الاحتجاج بها في دين الله أتقبل أحاديث من ارتكب الموبقات وسن البغي والظلم والغدر والجور والكذب ونقض العهود فهذا هو الدين الذي حملة معاوية وأعوانه وبئس ما حملوا رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين إننا سننقل بوائقه ونعلنها على رؤس الأشهاد وننشرها للعام والنخاص لتحذير الكل منه ومن الاغترار به لا نخاف في الحق لومة لائم وتعرف أنه لا يلحق بكبار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ولا حملة دينه أدنى نقص بذلك فالذين آمنوا به وعزروه

ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى.

يقول أقوام إن الخوض في هذا المقام يوجب التفريق بين أهل القبلة ويورث العداوة والبغضاء بينهم وأقول إن التمويه والمغالطة بوضع الباطل موضع الحق هو الموجب للتفريق والإنصاف والإذعان للحق بأدلتها الواضحة هو من موجبات التوفيق فإن كل مؤمن بل وكل عاقل يجب أن يكون ضالته الحق حيث كان إنا لم نكتب ما كتبناه عن حالات معاوية وأشياعه وأتباعه في هذه العجالة إلا بيانا للحق وتذرا إلى التوفيق بين الفرق المتضاغنة من الأمة المحمدية المختلفة في المشرب والمذاهب بكل منها تعصبه لفرقة في البعد

عن الأخرى شوطا بعيدا فإذا تقهقر أصحابنا أهل السنة عن ما توغلوا فيه حتى تجاوزوا الحد من تعظيم من ليس حقه التعظيم وتبرئة من براءته من الفسق تكاد تكون كذبا صراحا وافتيانا على الله وإظهار مودة من حاد الله ورسوله من المسيئين صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والمحدثين الأحداث القبيحة بعده إلى الاعتراف بأنهم ظالمون فساق بغاة قاسطون كما ذكر الله يستحقون ما يستحقه الفسقة من الرفض والبعض والمقت وتقهقر غلاة الشيعة عن توغلهم وغلوهم في الطرف الآخر من ذم وسب من لا يستحق إلا المدح والإجلال والتوقير والتعظيم من كبار أصحاب نبيهم صلى الله عليه وآله واعترفوا بسوابقهم الحسنة

وفضائلهم لاتفقنا نحن وإياهم في نقطة هي والله مركز الحق ومداره ونزع من الطائفتين وغر القلوب وغل الصدور وذهبت نزغات الشيطان من بينهم وتحققت فيهم بأكمل معانيها إخوة الإيمان ولكن الآفة والمصيبة كل المصيبة هو التعصب المذهبي والتقليد الصرف فإنه هو الذي يعمي البصائر عن الاستضاءة بأنوار الأدلة الواضحة ويصم الأذان عن استماعها فتجد الشخص المتعصب عندما تورد عليه دليلا مخالفا لمذهبه ومغائرا لمعتقده كالحائر المتخبط منتفخ الودجين محمر الأنف من الغضب يتطلب ما يجرح به ذلك الدليل أو يعارضه فإذا لم يجد لجأ إلى تفسيره أو تأويله بما يوافق هواه من التأويلات البعيدة أو تمسك في نقضه بما يشاكل نسج العنكبوت في الضعف فتراه يقول قال: فلان كذا وأفتى فلان بكذا في مقابلة قول الله تعالى ورسوله عليه وآله الصلاة والسلام حبا في نصرة مذهبهم وطمعا في أن يكون الحق تبعا لهواه مقتنعا بتزيين النفس الأمانة له ذلك العمل السيئ الذي هو إهدار قول الله تعالى أو قول رسوله صلى الله عليه وآله بتحكيم آراء الرجال وأقوالهم وتخيلها له بأنه قائم بعمل عظيم ينصر به السنة ويعزز به الدين وأنه ملتزم حسن الأدب والتواضع مع العلماء إذ لم يقدر على رد شيء من أقوالهم ولم يتهم أحدا منهم

بخطأ في اجتهاد ولا هفوة في فتوى ولم يدر ذلك المسكين أنها أجرت له الباطل في مجرى الحق وخدمته في دينه لأن عمله هذا هو المرضي للشيطان المغضب للرحمن والمضعف لقوام الدين والمباين لعمل العلماء المتقين (١). وليت شعري أي عالم وأي مجتهد يسره أن يتأدب له اتباعه ويتركوا قول الله تعالى وقول رسوله عليه وآله السلام لقوله كيلا يردونه عليه لا والله

(١) شافهني يوما أحد المترسمين برسوم العلم وقد جرى في المجلس ذكر الخوارج وضلالهم فقال إن الرسالة التي سمعت أنك جمعتها في التحذير من تولي معاوية لأشد من ضلال الخوارج فقلت هل رأيتها قال لا قلت فما هي عفا الله عنك بين يديك فقل في مسألة واحدة منها أنها ضلال كي تدبر البحث فيها حتى يظهر الحق من أي الطرفين فيعود كالانا إليه فإنه ضالة المؤمن فقال سبحانه الله عنك بين يديك فقل في مسألة واحدة منها أنها ضلال كي تدبر البحث فيها فأرشدني إليه أرشدك الله ولو في موضوع واحد من مواضع الرسالة وأنا كفيل بأتباعك إذا هديتني إليه فقال إن الجدل معك لا يجوز فقلت إذا لم ترض النظر في هذه الرسالة فلنبحث في آية من كتاب الله تعالى أو حديث من أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام مما تضمنته هذه الرسالة فقال إن العلماء منعوا من الخوض في هذه المسائل ولو كان في آية قرآنية أو حديث نبوي ثم قام من المجلس وذهب مغاضبا فأنظر أيها المؤمن بما جاء عن الله ورسوله كيف ذهب بهؤلاء تعصبهم وتقليدهم لعلمائهم حتى إلى رفض كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه الصلاة والسلام فلا حول ولا قوة إلا بالله وقال لي آخر ما كتبتة وجمعتة في هذه الرسالة حق ولكنك أخطأت من جهة مخالفتك لمن تقدمك فأنهم ذكروا ما ذكروا مفرقا ولم يعلقوا عليه شيئا وأنت جمعت المتفرق وربت مقدماته واطلعت نتائجه وأثبت براهينه فأعلنت بصنيعك ما أسروه وجمعت ما شئتوه وأظهرت ما أخفوه فقلت له رحمك الله أترى إعلان الحق وإقامة البرهان هنا من الخطأ وكتمه من الصواب قال نعم حيث لم يكن لك سلف في ذلك فقلت لعل من سكت من السلف معذورون في في سكوتهم بخوف الفتنة من أمرائهم أو نحو ذلك وقد زال المانع اليوم وإن القرآن كان متفرقا فجمع والحديث كذلك فقال إن آخر كلمة أقولها لك إنه يجب عليك أن لا تفعل في هذا الباب إلا ما فعلوا فإن كان حقا فقد أصبته وإن كان خطأ فالخطأ معهم أولى لك من الإصابتة وحدك ثم قام عني. وقال لي ثالث إن الحق ما قلته في هذه المسائل أصدقه بقلبي ولا أقر به بلساني تحرجا من مخالفة من لم يقل من علمائنا بما قلته. انتهى جامع.

لا يوجد أحد من المجتهدين بهذه الصفة إلا أن يكون معاوية كما قد دلت على ذلك سيرته وأفعاله إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون قال موسى بن عمران أي رب أي عبادك أسعد قال من أثر هواي على هواه وغضب لي غضب النمر لنفسه (انتهى) من ربيع الأبرار اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله مستبها علينا فنتبع الهوى واجعل اللهم هوانا تبعا لما جاء به حبيبك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله.

## تكميل

حيث ذكرنا من بوائق معاوية ما ذكرنا فلنذكر هنا طرفا من الأحاديث الدالة على سوء أحوال عشيرته وعداوتهم لله ولرسوله وإنهم شركاؤه في تبديل أمر الأمة وتغيير دين الله إلا من شاء الله منهم وقليل ما هم وها نحن نسردها سردا لا نتكلم على شئ من تفاصيل مقتضياتها خوفا من الإطالة بذلك واتكالا على ما في شروح الحديث والتواريخ من بيان ذلك وتحقيقه وتفصيله. أخرج ابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله حولا ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا (وأخرج) ابن مندة وأبو نعيم عن عمران بن جابر اليماني وابن قانع عن سالم الحضرمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ويل لبني أمية ويل لبني أمية ويل لبني أمية (وأخرج) ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه قال: نزلت سورة محمد آية فينا وآية في بني أمية (إقرأ السورة من أولها إلى آخرها).

(وقال) النيسابوري في تفسير سورة القدر قال ذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت إلى هذا الرجل فبايعته يعني معاوية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله

رأى في منامه بني أمية يطؤون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى إنا أنزلناه إلى قوله خير من ألف شهر يعني ملك بني أمية قال: القاسم فحسبنا ملك بني أمية فإذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص (انتهى).

وروى بسند حسن أنه صلى الله عليه وآله قال: شر قبائل العرب بنو

أمية وبنو حنيفة وثقيف وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن بجالة قال: قلت: لعمر أن بن حصين رضي الله تعالى عنه حدثني من أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تكتم علي حتى أموت قلت: نعم قال: بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن لكل دين آفة وآفة هذا الدين بنو أمية وأخرج أبو نعيم عن علي عليه السلام أنه قال: لكل أمة آفة وآفة هذه الأمة بنو أمية وأخرج أيضا عنه عليه السلام أنه قال: إلا أن أخوف الفتن عندي فتنة بني أمية أنها فتنة عمياء مظلمة وأخرج نعيم بن حماد والحاكم في المستدرک عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخروم وأخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن أبي برزة أن أبغض الأحياء أو الناس إلى رسول الله بنو أمية وأخرج الخطيب عن المسعود بن مخرمة قال: قال: عمر بن الخطاب لعبد الرحمن ابن عوف رضي عنهما ألم يكن فيما تقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال: متى ذلك قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخروم الوزراء.

(وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود وأحمد في المسند وأبو داود الطيالسي وأبو يعلى وابن حبان وسعيد بن منصور والحاكم في المستدرک عن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض

في الدنيا والآخرة والطلاق من قريش والعنقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة.

(وأخرج) أبو يعلى عن أبي عبيد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يشمله رجل من بني أمية.  
(وأخرج) الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه عن أبي ذر عن

رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أول من يبذل سنتي رجل من بني أمية. (وأخرج الطبراني في الأوسط عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه ورجل يدعى أنه أحق بهذا الأمر من غيره. قلت: أول من ينطبق عليه هذا الوصف معاوية. (وأخرج الديلمي عن عبد الله بن شبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم العن فلانا واجعل قلبه قلب سوء واملاً جوفه من رصف جهنم. (وأخرج الطبراني عن أبي برزة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن بعدي أئمة إن أطعموهم أكفروكم وإن عصيتموهم قتلوكم أئمة الكفر ورؤوس الضلالة. (وأخرج الترمذي وحسنه عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين. (وأخرج الطبراني في الكبير عن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيكون في هذه الأمة حكمان ضالان ضال من اتبعهما فقلت يا أبا موسى انظر لا تكون أحدهما قال فوالله ما مات حتى رأيت أحدهما قال: وفي رواه مجهول. (وأخرج أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والدارمي وأبو يعلى والطبراني والبيهقي في دلائله بسند حسن عن أبي عبيدة ومعاذ معا رفعاه: هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم ملكا عضوضا ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا في الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله. (وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيكون عليكم أمراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون ويعملون بما تنكرون

فليس أولئك عليكم بأئمة حديث حسن.  
(وأخرج) أيضا عن كعب بن عجرة رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:  
إنها ستكون عليكم أمراء بعدي يعظون بالحكمة على المنابر فإذا نزلوا  
اختلست منهم قلوبهم أنتن من الجيف فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على  
ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم  
ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض.  
(وأخرج) ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر  
عن سعيد بن المسيب قال: رأى النبي صلى الله عليه وآله بني أمية على منابرهم فساءه  
ذلك فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهو قوله تعالى وما  
جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس.

قال فخر الدين الرازي في تفسيره وهذا هو قول ابن عباس عن عطاء  
ثم قال: أيضا قال: ابن عباس الشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية يعني الحكم  
بن أبي العاص قال: ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام أن ولد مروان  
يتداولون

منبره فقص رؤياه على أبي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع  
رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد  
ذلك عليه واتهم  
عمر في إفشاء سره ثم ظهر أن الحكم كان يتسمع إليهم فنفاه رسول الله صلى الله عليه  
وآله

وقد ذكر الشيخ بن حجر الهيثمي جملة أحاديث في هذا المعنى في كتابه تطهير  
الجنان منها ما قال: جاء بسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي  
الله عنه أنه صلى الله عليه وآله قال: ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين  
فوالله ما زلت أتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم كما صرحت  
به رواية أحمد (وبسند) قال: الحافظ الهيثمي فيه من لم أعرفه أن الحكم  
مر على النبي صلى الله عليه وآله بالحجر فقال: ويل لأمتي مما في  
صلب هذا ويسند فيه رجل قال: الحافظ الهيثمي لا أعرفه أنه صلى الله عليه

وآله وسلم قال: يكون خليفة هو وذريته من أهل النار وبسند فيه ضعيف أنه صلى الله عليه وآله وسلم سأل علياً ثم رفع رأسه كالفرع فقال قرع الخبيث الباب بسيفه فقال انطلق يا أبا الحسن فقد هلك كما تقاد الشاة إلى حالبها فذهب إليه وأخذ بإذنه ولهازمه جميعاً حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فلعننه نبي الله

صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً ثم قال لعلي اجلسه ناحية حتى راح إلى النبي صلى الله عليه وآله ناس من المهاجرين والأنصار ثم دعا به صلى الله عليه وآله وسلم

فقال: إن هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانه في الفتنة حتى توارث فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو أقل من أن يكون منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ ممن يتبعه (وبسند) فيه مستور وبقية رجاله ثقات إن الحكم استأذن على النبي صلى الله عليه وآله فعرفه فقال: ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما يخرج من صلبه يشرفون في الدنيا ويترذلون في الآخرة ذوو مكر وخديعة إلا الصالحين منهم وقليل ما هم (وصح) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: لكعب بن عجرة أعاذك الله ما إماراة السفهاء قال أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي الحديث (وصح) بلفظ هلاك أمتي على يد أغلمة من سفهاء قريش (وفي خبر) رواه ثقات ألا لا يمنع أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا رآه وشهده فإنه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق قال أبو سعيد فحملني ذلك على أن ركبت إلى معاوية فمألت أذنيه ثم رجعت والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وفيما أوردناه منها ما يعرف به حال القوم وعتوهم على الله وهدم أركان دينه ولكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وما أصدق في هذا المقام قول أبي عطاء السندي رحمه الله. إن الخيار من البرية هاشم\* وبنو أمية أفجر الأشرار (١)

(١) لا شك فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من بيان النقائص والإنذار بسوء مصير تلك الشجرة الأموية إلا من صلح منهم وقليل ما هم كما أخبر وإنهم لفئة سوء وفحش وخنافي الجاهلية أيضاً فقد مر بك في حديث سفينة رضي الله عنه قوله كذب بنو الرقاء يذمهم بذلك (أعلمت) من هذه الرقاء هي زوجة أبي العاص بن أمية وأم ولده الحكم بن أبي العاص وجده مروان الحكم لأبيه قال ابن الأثير وغيره من أهل الأخبار هي الزرقاء بنت موهب كانت من البغايا ذوات الرايات التي يستدل بها على بيوت البغاء والفجور فلذلك يعير بها بنو مروان (ومر بك) ما نقل من زنا أبي سفيان تسمية وإقراره وإقامة معاوية السود على زنا أبيه ليستلحق زيادا بتلك الزنية المشومة (ومر بك) أيضاً

ما ذكره حسان بن ثابت رضي الله عنه من حمل هند بنت عتبة أم معاوية وزوجة أبي سفيان من الزنا في قوله:  
ونسيت فاحشة أتيت بها \* يا هند ويحك سبة الدهر  
زعم القوابل أنها ولدت \* ابنا صغيرا كان من عهر  
وما نقله أبو الفرج من عشقها المسافرين أبي عمرو وحملها منه وسفره  
بعد حملها إلى الحيرة خوفا من الفضيحة قال في ربيع الأبرار للزمخشري قالوا  
إنها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعت هناك وفي هذا  
يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه أيضا.  
لمن الصبي بجانب البطحاء \* في الترب ملقى غير ذي مهد  
نجلت به بيضاء أنسة \* من عبد شمس صلبة الخد  
وقال فيه أيضا كان معاوية يعزى إلى أربعة وذكر منهم الصباح وهو مغن  
كان لعمارة بن الوليد وكان عسيفا لأبي سفيان وكان أبو سفيان دميما قصيرا  
وكان الصباح شابا وسيما فدعته هند إلى نفسها فغشيها وقالوا إن عتية  
ابن أبي سفيان من الصباح أيضا وذكر أهل الأخبار إن أمية بن عبد شمس جد  
هذه الطائفة ذهب إلى الشام لما نافر عمه هاشما فأقام بصفورية وزني بإمراء  
يهودية ولها زوج يهودي فولدت ولدا على فراش اليهودي فاستلحقه أمية مع أن الولد للفراش وسماه ذكوان  
وكناه أبا عمرو وفده به مكة وأبو عمرو هذا  
هو والد أبي معيط الذي هو والد عقبة المقتول بدير صبرا ذكر ابن قتبية وغيره  
أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أمر بقتل عقبة قال له يا محمد ناشدتك الله  
والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما أنت يهودي من أهل  
صفورية أي لا رحم بيني وبينك (وقيل) كان ذكوان عبدا لأمية فتبناه فلما مات  
أمية خلفه على زوجته (قال الحلبي) في سيرته ويدل لهذا الثاني ما ذكر بعض  
المؤرخين أن معاوية سأل رجل من علماء النسب وفد عليه كم عمرك قال أربعون  
ومائتا سنة قال كيف رأيت الزمان قال سنيت رخاء يهلك والد ويخلق مولود  
فلولا الهالك لامتلأت الدنيا ولولا المولود لم يبق أحد فقال له هل رأيت عبد المطلب  
قال نعم أدركته شيخا وسيما مقسما حسيما يحف به عشرة من بنيه كأنهم  
النجوم فقال هل رأيا أمية بن عبد شمس يعني جده قال نعم رأيت أخفش  
أزرق دميما يقوده عبده ذكوان قال ويحك كفه فقد جاء غير ما ذكرت ذاك ابنه  
فقال أنتم تقولون ذلك انتهى (وفي ذلك) يقول الفضل بن عباس جوابا على  
أبيات للوليد بن عقبة يحرض فيها أخاه عمارة على الأخذ بثأر عثمان صلى الله عليه وآله  
إن طلب ثارا الست منه ولا له \* وأين ابن ذكوان الصفوري من عمرو  
كما اتصلت بنت الحمار بأماها \* وتنسى أباهما إذ تسامى أولو الفخر

وبنو أمية عودهم من خروع\* ولها شم في المجد عود نضار  
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم\* وبنو أمية من دعاة النار  
وبهاشم زكت البلاد واعشبت\* وبنو أمية كالسراب الجاري

هذه أدلة جواز لعنه كما مرت بك واضحة متظافرة لا يبقى عند المؤمن المنصف أدنى ارتياب بعد سماعها وأما من غلب عليه التعصب والتحمل وتقليد من لا يجديه تقليده فيما خالف الحق شيئا وتقديم قول فلان وفلان على قول الله ورسوله وكثير من أكابر الصحابة فلا كلام معه لأن داءه داء عضال قل إن ينجو منه من ابتلى به إن سأل الله العافية والسلامة.

أما أدلة منع تسويده والترضي عنه تعظيما وإجلالا له فكثيرة ولكننا نورد منها طرفا يرجع إليه طالب الحق ويطمئن إليه من دينه وديدنه الإنصاف ولم يعم بصيرته التقليد والتعصب (أخرج) البيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا وأبو يعلى عن أنس وابن عدي عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا مدح الفاسق غضب الرب فاهتز لذلك العرش. حديث صحيح (وروى) أبو نصر السبخري في الإبانة من حديث ابن عمرو ابن عباس رضي الله عنهم مرفوعا من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإيمان. وأخرجه ابن عدي عن عائشة (وأخرجه) أبو نعيم في الحلية والهروي في ذم الكلام من حديث

ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من نظر إلى صاحب بدعة

بغضا له في الله ملاً الله قلبه أمنا وإيماننا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن الآن له أو أكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل على محمد (وأخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وأبو نعيم في الحلية وأورده الزمخشري في سورة هود من قول الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه (قال) الغزالي: فإن جاوز الدعاء إلى الثناء عليه فذكر ما ليس فيه كان كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم وذكره في الأحياء عن النبي صلى الله عليه وآله (وأخرج) الحاكم في المستدرک والبيهقي وأحمد في المسند وأبو داود والنسائي عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تقولوا

للمنافق سيدنا فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم (وأخرج) الحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان عن بريدة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله

أنه قال إذا قال الرجل للمنافق يا سيدي فقد أغضب ربه (وجاء) عنه عليه وآله الصلاة والسلام من مدح سلطانا جائرا واحتفى به وتواضع له طمعا فيه كان قرينه في النار قال الله تعالى ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار. (وحيث) علمت ما ذكر تعلم أن تسويد معاوية والترضي عنه تعظيما له مغضب للرب كما في حديث أنس وحديث بريدة واستخفاف بما أنزل الله على محمد كما في حديث ابن عمر وإعانة على هدم الإسلام كما في حديث ابن عباس ومسخط للرب كما في حديث بريدة ومحبة لعصيان الله كما جاء عن الحسن وكذب ونفاق وإكرام للظالم كما زاده الغزالي والأحاديث في النهي عن توقيير أرباب الظلم والنفاق والفسق كثيرة والآثار كذلك والإطالة بذكرها إسهاب وفيما ذكرناه أقوى زاجر لمزدجر.

فإن قلت: إن الوعيد الوارد في الأحاديث السابقة إنما هو في مدح الفاسق وتوقيير المبتدع وإكرامه والدعاء للظالم وتسويد المنافق فمن أين لك

قيام هذه الأوصاف بمعاوية حتى يكون توقيره وتسويده منها عنه (قلت) أما فسقه فظاهر لأن الفاسق من ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة ومعاوية قد ارتكب كبائر الكبائر وجاهر بها وأصر عليها وقد مر بك نقل كثير منها مما لا ينكره أحد (وأما) بدعته فكذلك فإن المبتدع من أحدث في الإسلام حدثا كما جاء عن رسول الله (ص) كل محدث بدعة ومعاوية رئيس المحدثين وكبير المبتدعين.

ومن العجب أن الجهم الغفير من الناس بل ومن العلماء المقلدين يرون أن من يمسخ رجليه بدلا عن الغسل في الوضوء مبتدعا وكذلك من يقول إن الحسنة من الله والسيئة من نفسك ومن يدخل في الأذان حي على خير العمل ومن يقول إن عليا أفضل من أبي بكر ومن لا يجوز التكليف بالمحال ومن يقول بما جاء في القرآن إن لله جل وعلا وجهها ويدا وعينا مع تنزيهه تعالى عن الجسمية والمشابهة ومن يقول إن النار محرقة بقوة خلقها الله فيها وإن السيف قاطع بقوة خلقها الله فيه ومن يقول بانتفاء الجواهر الفردة ومن يؤلف مثل هذا الكتاب هؤلاء كلهم مبتدعون ضالون عند الأكثر من علمائنا أهل السنة. (وأما) من يقتل المسلمين صبورا ويسب عليا جهرا ويعيث في الأرض فسادا ويحارب الله ورسوله عنادا ويصطفي البيضاء والصفراء من بيت أموال المسلمين ويتهمكم بأوامر سيد المرسلين فذلك عندهم عدل ثقة وصاحب سنة خليفة حق وإمام صدق ذلك مبلغهم من العلم أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى.

وأما اتصافه بالنفاق فستعلمه مما يأتي إن لم تك قد علمته مما قد سبق ذكره ولتعلم أولا أن النفاق لغة مخالفة الظاهر للباطن فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق العمل ومراتبه متفاوتة وشعبه كثيرة كما أن الإيمان كذلك ولا طريق لنا إلى معرفة النفاق بنوعيه من الأشخاص

إلا بوحى إلهي إذا أمر الباطن لا يطلع عليه غير الله جل وعلا ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنا عن بعض علاماته وأماراته في المتصفين به فإذا تحققنا وجود واحدة من تلك العلامات في شخص من الأشخاص علمنا نفاقه.

ثم لا ندري من أي النوعين نفاقه والنهي عن التعظيم للمنافق وعن تسويده وارد ب (ال) الجنسية الشاملة لأنواعه كلها إذ لم يأتي ما يعين نفاقا دون نفاق والعلامات الواردة في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله هي الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة والخلف في الوعد والغدر في المعاهدة والفجور في الخصومة وهو الميل عن الحق والاحتيال لرده كما قاله شراح الحديث) وبغض علي ابن أبي طالب ومعاداته وبغض الأنصار وغير ذلك وكل هذه الصفات موجودة في معاوية فإن أكاذيبه قد امتلأت بها الأسفار لا سيما ما كان منها في محاولته بيعة يزيد وقد مر بك فلا نطيل بإعادته.

وأما خيانتة للأمانة فأشهر من نار على علم فهل ينكرها أنصاره في دماء المسلمين وقد قتل منهم العدد الكثير بغير حق أم في أموالهم وقد استأثر بها واصطفى بيضاءهم وصفراءهم وصرفها في أغراضه الفاسدة وزخارفه وملاذه وشهواته أم في أعراضهم وقد سب أكابرهم على المنابر وفي المحافل. وأما خلفه بالوعد وغدره في معاهداته فغير مجهول ولو لم يكن منها إلا غدره بالحسن عليه السلام حيث عاهده أن لا يبغى للحسن ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من شيعة علي غائلة سرا ولا جهرا وأن يجعل الأمر بعده شورى بين المسلمين لكفى فإنه غدر بالحسن فقطع عطاءه ثم سمه وعهد بالأمر بعده ليزيد وقتل حجرا وأصحابه بعد تلك العهود والمواثيق. وأما فجوره في خصوماته واحتياله في رد الحق فأشهر من أن يذكر إذ جل خصوماته إذا لم نقل كلها من هذا القبيل ولا داعي إلى أن نثبت

معاداته وبغضه لعلي بن أبي طالب عليه السلام إذ لا ينكرهما أحد وكتب السير طافحة بذلك وبغضه للأنصار قد قدمنا ما يدل عليه في ذكر البوائق فارجع إليه.

أفبعد صدور هذه الكبائر من معاوية وثبوتها عنه بالتواتر والنقل الصحيح وسماع ما جاء من الآيات والأحاديث في حق مرتكبها يسوغ لطالب الحق الإغضاء والتغافل والتصامم عنها ثم مجاوزة الحد إلى إهدار تلك الأدلة بإطرائه والترضي عنه وتسويده اعتمادا على ما تداولته السنة سابقه من أن معاوية مجتهد متأول مأجور الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور كم طمست بهذه الكلمات أعلام من الحق وكم جحدت بها حقائق وكم رفعت بها ألوية من الباطل وشيدت بها أبراج من المغالطة كلمات ربما كان أول من قالها قالها لقصد خاص فاتخذت بعد ذلك حجة لدى القوم يعارضون بها كل دليل ويردون بها النص الصريح وينسخون بها ما جاء عن الله ورسوله كأنه نزل بها كتاب من الله أو وحي إلى رسوله اطلعهم به على ضمير معاوية وحسن قصدة وصلاح نيته ثم تراهم مع ذلك يرددون ويبرقون ويأخذهم المقيم المقعد من الغيظ وينذرون بكل طامة ولأمة ويمثلون كل هاوية عميقة أمام كل من ناقشهم في دعواهم الحساب أو طالبهم بدليل على ما اخترعوه واعتمدوا عليه من إثبات الاجتهاد والأجر أيضا على بغي ذلك الطاغية وأعوانه. كان صالحوا أهل المصدر الأول يؤنبون معاوية ويعظونه ويواجهونه بتقريعه على سوء أفعاله ومنهم من هجره في الله ومنهم من لعنه ودعا عليه ثم ذهب الصحابة واستفحل ملك بني أمية وكثر تعديهم وطم جورهم فالتزم الكثير منهم السكوت عن ذكره خوفا من الفتنة ثم جاء أقوام من بعدهم فاتخذوا سكوت من قبلهم عن بيان فجوره وإعلان فسقه وتجويز لعنه ذريعة إلى تبريره وتعديله ثم ما لبثوا أن زادوا على ذلك أنه إمام حق وخليفة صدق

وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم وقالوا سيدنا وترضوا عنه حيث ذكر كما يترضى عن الصالحين وما مثلهم في ذلك إلا كمثل رجل ذي سلطان وجبروت رآه بعض أهل الصلاح خارجاً من مأخور الخمار متمائلاً تفوح من فيه وثيابه روائح الراح وكان مع ذلك الصالح تلامذة خاف عليهم فتنة ذلك الجبار وأعوانه إن خاضوا في أمر ذلك الجبار وبينوا سيرته للعامة فسكت ذلك الصالح وأمرهم بالسكوت عن ذكر المخازي فما لبث أولئك التلامذة أن قالوا لم يأمرنا الأستاذ بالسكوت عن ذلك إلا لما يعلمه من حال ذلك السلطان أنه من أهل الدين والفضل لأنه إنما دخل المأخور لإزالة المنكرات وتكسير آنية الخمر ووعظ أهل الحانة وزجرهم ولذلك تضمنت ثيابه بالخمر وفاحت رائحتها منه فهو من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والقائمين بالقسط والعدل.

(ما أحقق) هؤلاء القوم يسارعون للذب عن هذا الطاغية فيتأولون له التأويلات البعيدة الفاسدة الضعيفة ويعمدون إلى سيئاته القبيحة الموضحة الفاضحة المتواترة فينكرون منها ما أمكن إنكاره ويبدلون الجانب الآخر بتلك التأويلات حسنة يمدحونه عليها ويطرونه بها ويفتاتون على الله تعالى في إثبات إثابته عليها ويظنون حينئذ أنهم رتقوا بذلك فتقاً في دين الله وأنهم قد جمعوا الأمة على الهدى وصانوا العامة عن الخوض فيما لا يجوز بزعمهم من ذكر مساوي ذلك الطاغية وأعوانه أنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون تصرفوا كيف شأؤوا وشوهوا وجوه المعاني تحاشياً عن ما يحط من مقدار ذلك الجبار في أعين المؤمنين كأنه لم يبلغهم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه الطبراني قال: حتى متى ترعون عن ذكر الفاسق اهتكوه يحذره الناس. وأورده السيد محمود الآلوسي في الأجوبة العراقية بعد أن صححه بلفظ اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس ولم

ينظروا إلى ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن مرسلًا: ثلاثة لا تحرم عليك أعراضهم المجاهر بالفسق والإمام الجائر والمبتدع وإلى ما جاء في حديث أنس وغيره أنه صلى الله عليه وآله قال: عند ثنائهم بالخير والشر وجبت أنتم شهداء الله في أرضه وإلى ما جاء من أنه لا غيبة لفاسق وإلى ما صح بالتواتر والنقل الصحيح عن سيد الصادقين بعد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وعلى الهمة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وغيره من أكابر الصحابة من هتكهم معاوية وبيان حاله وحال أعوانه من أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنهم شر أطفال وشر رجال (ولعمر الله) لو قام بهذه التأويلات والتعسفات العذر لمعاوية وأعوانه عند أنصاره والمغفلين من أتباعهم فإنه لا يقوم لهم بشيء من ذلك عذر عند الله تعالى وهو علام الخفيات والمطلع على السرائر ها أنتم هؤلاء جادلتهم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا.

أليس من الهوس والافتيات على الله قولهم إن الله سيثيب معاوية وأعوانه على بغيهم وقد ذم الله البغي وكرر الزجر عنه وأوعد مرتكبيه بعذابه الأليم كيف يتولى هذا الباغي وأعوانه من يقرأ قوله تعالى إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين لو أن هؤلاء القوم وقفوا قليلا وحاسبوا ضمائرهم واطرحوا التقليد والتعصب جانبا لأدركوا أنهم وقعوا في هوة عظيمة وخطئة أثيمة.

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة\* وإلا فإني لا اخالك ناجيا ولعمري إن من رسخ في قلبه الإيمان وخامر قلبه حب الله ورسوله واتباع الحق لا يقتنع بهذه المعاذير الفاسدة ولا يتجر بهذه البضاعة الكاسدة أيم الله ما كتب مؤمن من هذه السفسطة شيئًا إلا وضميره يؤنبه وإيمانه يوبخه فتراه يتعافل عن ذلك ويلجأ إلى التأسى بمن تقدمه من المقلدين

ويظن ذلك كافيا في العذر وهيئات هيئات أمنية من وساوس النفس وضلة  
من أضاليل الأمانى قد كان لسابقه أعدار مقبولة ظاهرة فإنهم يشاهدون  
الدماء مسفوحة والقبور مفتوحة والسبحون مشحونة بكل من نطق بكلمة  
حق في ذكر شئ من تلك الحقائق في أيام بني أمية وكذلك في أيام بني العباس  
أما الآن وقد أذهب الله ريحهم وأراح الإسلام من شرهم فلا يبقى عذر لمعتذر.  
روي أن أبا جعفر محمد الباقر رضي الله عنه قال: لبعض أصحابه  
يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا  
من الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبرنا أنا أولى الناس به فتمالأت  
علينا قريش حتى أخرجت الأمر من معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا  
وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا  
ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فبويع ابنه الحسن وعوهد ثم  
غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب  
عسكره وعولجت خلاخيل أمهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء  
أهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا ثم  
غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ثم لم نزل أهل البيت نستذل  
ونستضام ونقصي ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء  
أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به  
إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث  
الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله لبيغضونا إلى الناس  
وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا بكل بلدة  
وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا أو بالانقطاع إلينا  
سجن أو نهب ماله وهدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمن  
عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم

بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لا يعرف بكذب ولا بقلة ورع انتهى (١). وقال الشعبي ما لقينا من علي بن أبي طالب إن أحببناه قتلنا وإن أبغضناه هلكنا وكان الإمام أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصره زيد بن علي بن

(١) أقول لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قال: فإن جماعة قد ادعوا ضعف الحديث الذي جاء في حق علي عليه السلام أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب وأفرط بعضهم فأدعي وضعه وفسر بعضهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وعلي بابها فقال أي مرتفع والحديث المذكور قد ورد بطرق كثيرة فقد أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک وصححه والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والخطيب والعقيلي وابن عدي وابن حبان وغيرهم ثم جاؤوا في مقابلته أيضا بحديث آخر منكر إسنادا وامتنا كما قاله ابن عساكر والحديث هو ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه وغيره قال أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب قال: حدثني أبو الفرج الأسفرائيني قال: كان أبو سعد إسماعيل بن المشنى الأسترآبادي يعظ بدمشق فقام إليه رجل فقال أيها الشيخ ما تقول في قول النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها قال: فأطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال نعم لا يعرف هذا الحديث على التمام إلا من كان صدرا في الإسلام إنما قال النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفاها وعلي بابها قال: فاستحسن الحاضرون ذلك وهو يردده ثم سأله أن يخرج لهم إسناده فاغتم ولم يخرجهم لهم انتهى (قلت) لعلك قد علمت ما ذكر هو في هذا الحديث من أنه موضوع أو ضعيف ولكني أقول فيه من حيث المعنى إنكاره من وجوه لم أر من تعرض لذكرها وهي (أولا) إنه لا يستجد من سيد الحكماء وأمير الفصحاء أن يمثل في كلامه بسقف المدينة إذ لم توجد في الدنيا مدينة مسقوفة حتى يكون الحكيم ممثلا بها ولم نر ذلك في كلام أحد من العرب اللهم إلا أن يكون لخصوص البيوت (ثانيا) إنه يقتضي تقديم أبي بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث جعله أساسها والأساس مقدم على البنيان لأنه أصله وأقدم منه ولأنه لولاه لما قام البناء (ثالثا) إنه لو صح الحديث لاقتضى تمثيل عمر وعثمان رضي الله عنهما بالسقف والحيطان غاية القدح فيهما لأن السقف والحيطان والسور كما في رواية أخرى إنما هي حواجز قوية تمنع فيض نور العلم المدني إلى الخارج فكأنهما الكاتمين للعلم والمانيين عنه من أراد الوصول إليه وحاشاهما من ذلك ومن المضحك هنا قول بعض المؤلفين إن كلا من الأساس والحيطان والسقف أعلى من الباب لأن ذلك قول من يقوده التعصب إلى إرسال الكلام على عواهنه من غير إمعان نظر في المعاني (انتهى جامعهم).

الحسين وحمل المال إليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالخليفة يعني هشام بن عبد الملك.

وذكر زين الدين العراقي رحمه الله أنه كان في بعض أيام بني أمية إذا سمعوا بطفل سمي بعلي قتلوه فكان الناس يبدلون أسماء أولادهم (وكان) الحسن البصري يروي أحاديثه التي عن علي عليه السلام مرسله خوفاً من بني أمية وهكذا كان الأمر في أيام بني العباس وقد أشار إلى هذا العلامة أحمد الحفظي في أرجوزته حيث قال:

والحسن البصري يروي عن علي \* علومه وللسماع يجتلي  
لكنه لو قال هذا قتلاً \* فكان يروي للحديث مرسلًا  
قال الإمام أحمد بن حنبل \* لسائل عن فضل مولانا علي  
ماذا أقول بعد كتمان العدا \* للنصف من فضل الولي حسدا  
ونصفه خوفاً من القتل وذا \* حقيقة يعرفها من احتذا  
وأظهر الله من الكتمين (١) \* ما ملأ البرين والبحرين

(١) أقول لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قال: فإن جماعة قد ادعوا ابن يحيى العلوي رحمه الله ذكر قول بعضهم إن سبب كثرة الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل الإمام علي عليه السلام هو ما قام به أعداؤه من لعنه وسبه فحدث كل من الصحابة بما سمع من فضله لردده تلك البدعة والتحذير منها فقال الجد عبد الله رحمه الله ليس الأمر كذلك لأن الصحابة قد بلغوا جميع ما حفظوه عن نبيهم وبلغ التابعون جميع ما وعوا من أصحاب نبيهم وهكذا ولو وجدت أحاديث في فضل غير علي من الصحابة كالتى جاءت في فضل علي لنقلت بطرق أكثر وأشهر لعدم الخوف من عقاب الظالمين على روايتها ثم قرأ قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (انتهى جامعهم).

وهكذا ملك بني العباس \* قد ضربوا الأخماس في الأسداس  
وما قضى المنصور ذو الدوانق \* في حجج الله على الخلائق  
محمد ونفسه الزكية \* والمحض عبد الله والذرية  
وحبسه الديباج حتى صاراً \* كالجيفة الملقاة لا توارى  
وفعل هارون بيحيى صدعا \* صم الجبال والقلوب اوجعا  
وحمل موسى الكاظم السجاد \* من طيبة الفيحا إلى بغداد  
مسلسلا عن أهله مطردا \* ومات في سجن الغوى مقيدا  
والآن زال العذر والحق ظهر \* فاستلم الركن وقبل الحجر  
وطلع النجم على الجهات \* وأمن الخلق من العاهات  
وجاء نصر الله والفتح فما \* بعد الهدى إلا الضلال والعمى  
نعم بقي حتى الآن لمعاوية أنصار وأذئاب من العلماء الجامدين على ما في  
كتب المتأخرين ومن الغوغاء الذين لا يدرون الصواب من الخطأ ولا يفرقون  
بين الحق والباطل لا شوكة لهم ولا صولة ولكنهم يسلقون بألسنتهم كل من  
كشف غبار شبهة عن قبائح معاوية وينزونه بالابتداع والرفض ويعربدون  
عليه عربدة السكارى جهلاً منهم وحماقة وهذا هو غاية ما في استطاعتهم من  
أذية من صدع بالحق في هذا الباب ولا أرى في هذا عذراً كافياً للذين يريدون  
الله والدار الآخرة في كتم قبائح ذلك الطاغية والتملق بتعظيمه وتسويده وتوقيره  
والترضي عنه إجلالاً له فإن كل ذلك مغضب الله تعالى ومسخط له ومعين على  
هدم الإسلام كما مر بك قريباً في أحاديث من لا ينطق عن الهوى وهي والله  
الجديرة بالإذعان لما فيها ورفض ما خالفها وماذا يضر الصادع بالحق والناطق  
بالصدق من سباب هؤلاء العصبة المتعصبين والطغام المتعنتين وماذا يلحقه  
من صخبهم واستطالتهم على عرضه إذا كان عند الله تعالى وعند رسوله عليه  
الصلاة والسلام وعند الصالحين من عباده محموداً مشكوراً مبروراً.

إذا رضيت عني كرام عشيرتي \* فلا زال غضبانا علي لئامها  
وأما الأدلة على وجوب بغض معاوية في الله فكثيرة أيضا قال الله تعالى  
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا  
آباءهم وأبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان  
وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله  
عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.  
المحاددة المغاضبة والمخالفة كما في القاموس وغيره (وقال) الفخر الرازي  
رحمه الله في تفسيره المعنى أنه لا يجتمع الإيمان مع وداد أعداء الله تعالى وذلك  
لأن من أحب أحدا امتنع أن يحب مع ذلك عدوه وهذا على وجهين أحدهما  
أنهما لا يجتمعان في القلب فإذا حصل في القلب وداد أعداء الله لم يحصل فيه  
الإيمان فيكون صاحبه منافقا والثاني أنهما يجتمعان ولكنها معصية وكبيرة  
وعلى هذا الوجه لا يكون صاحب هذا الوداد كافرا بسبب هذا الوداد بل  
كان عاصيا في الله انتهى ثم قال: فيه أيضا وبالجملة فالآية زاجرة عن التودد  
إلى الكفار والفساق ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يقول اللهم لا تجعل  
لفاجر

ولا فاسق عندي نعمة فإني وجدت فيما أوحيت لا تجد قوما يؤمنون بالله  
(الآية انتهى).

قلت كما دلت الآية بمنطوقها على أن موادة من حاد الله ورسوله من  
الكفار والفساق مخطورة فكذلك تدل بمفهومها على أن بغض من حاد الله  
ورسوله مأمور به مطلوب.

وقد أخرج أبو داود الطيالسي عن البراء ابن عازب رضي عنه قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله أتدرون أي عرى الإيمان أوثق قلنا الصلاة قال: الصلاة  
حسنة وليست بذلك قلنا الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد فقال  
مثل ذلك قلنا أخبرنا يا رسول الله قال: أوثق عرى الإيمان الحب في الله

والبغض فيه وأخرجه حمد في المسند من حديثه.  
وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أوثق  
عرى الإيمان الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله (وفي) قوت القلوب  
لأبي طالب المكي وفي الإحياء أيضا يروي أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى  
عيسى عليه السلام لو أنك عبدتني بعبادة أهل السماوات والأرض وحب في  
ليس وبغض في ليس ما أغني عنك ذلك شيئا (ومن) القوت أيضا قال  
روينا عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لو أن  
رجلا صام النهار لا يفطر وقام الليل لم ينم وجاهد ولم يحب في الله ويبغض  
في الله ما نفعه ذلك شيئا.  
وأخرج أحمد في المسند عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله أحب الأعمال إلى الله الحب في الله والبغض في  
الله (وأخرج) في المسند أيضا عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحق لعبد صريح الإيمان حتى يحب في الله ويبغض  
في الله.  
وفي قوت القلوب والأحياء يروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه  
السلام هل عملت لي عملا قط فقال إلهي إني صليت لك وصمت وتصدقت  
وزكيت فقال إن الصلاة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكاة نور  
فأي عمل عملت لي قال: موسى إلهي دلني على عمل هو لك قال يا موسى هل  
واليت لي وليا قط عاديت لي عدوا قط فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب  
في الله والبغض في الله (وفيه) أيضا قال: الحسن البصري رحمه الله مصارمة  
الفاسق قربان إلى الله عز وجل.  
(وفي) كتاب مكارم الأخلاق للشيخ رضي الدين الطبرسي رحمه الله  
قال: قال عليه وآله الصلاة والسلام من تولى جائرا في جوره كان قرين

هامان في جهنم إلى غير هذا مما جاء في هذا الباب.  
وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أيؤجر الرجل على بغض من  
خالف حديث رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إي والله بهذا يتضح لك أن بغض  
معاوية أمر مشروع يلزم الإيمان ويثاب عليه الإنسان وأن حبه وتوليه أمر  
يسخط الرحمن ويباين الإيمان وحقيق بالمؤمن الغيور على حرمان الله أن  
تهتك وعلى حدوده أن تتعدى وعلى الدين أن يبدل وعلى الشرع أن يستخف  
به إذا عرف ما ارتكبه معاوية من الموبقات واقترفه من المظالم المتعدي ضررها  
إلى الأمة بأسرها وجرأته على الله عز وجل وتهاونه بأوامره واستخفافه  
بزواجره أن يبغضه ويعاديه حتى يحق له صريح الإيمان بمعاداة من عادى  
الرحمن فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: في حق علي بن أبي طالب عليه السلام اللهم  
وال من والاه وعاد من عاداه وقال: عليه وآله الصلاة والسلام عادى الله  
من عادى عليا وليس على ظهر الكرة الأرضية أعدي لعلي من معاوية وقد  
صرح كرم الله وجهه بذلك في مواطن مذكورة في محالها من كتب السير.  
يقول أنصار معاوية إنما نحبه لصحبته رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سلامه  
ونقول لهم فلم لا تبغضونه لإساءته الصحبة كما سترى ذلك فيما سيأتي  
ولارتكابه الجرائم التي قدمنا ذكرها أن الحب في الله والبغض في الله  
متلازمان فمن زعم أنه يحب في الله وهو لا يبغض فيه فقد غره بالله الغرور  
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم  
إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب.  
إن مثل هؤلاء ومعاوية في ذلك كمثله رجل كان عدوا لدودا لملك عظيم  
عادل فأظفر الله ذلك الملك بعدوه وانقاد له صاغرا راغما الأنف وكان بعد ذلك  
ربما مشى في جند الملك وربما تألفه الملك بكلمات وربما حذر منه اتباعه ثم  
بعد مدة غير طويلة حكمت الأقدار على ذلك الملك العظيم بالذهاب إلى مملكة

أخرى أعظم من هذه فرتب الملك أمور هذه المملكة وجعل فيها نوابا من خاصته وأهل بيته وسن لهم قوانين وحد لهم حدودا في جميع أمورهم ووعدهم إذا قدموا عليه بالمكافأة الحسنة والمواهب الجسيمة لمن أتبع ما سنه لهم وبالعقاب الشديد والعذاب الأليم لمن خالفه ثم بعد غيبوبة الملك وذهاب بعض نوابه إليه انتهز ذلك العدو الفرصة وجمع رعايا وأوباشا وغرهم بالأكاذيب وخدعهم بالأمانى ثم ثار بهم في وجه أخي الملك وهو إذ ذاك نائبه وأظهر زورا أن أخا الملك قد أخطأ في أمر ما ليغر اتباعه بذلك ثم لم يزل يراوغ مرة ويحارب أخرى حتى ذهب أخو الملك إليه بداع دعاه فاستحفل ؟ ذلك العدو الباغي ووثب على المملكة ونحى عنها ولد الملك ثم قتله وأبطل أكثر قوانين الملك وطرد خواصه وألحق الذل بعشيرته ورهطه وأهل مودته وسلط عليهم وعلى جميع الرعية رعايه وسلفته واستصفى أموالهم ولم يأل جهدا في القتل والفساد والجور ثم تألفت بعد عصابة يتسابقون إلى المدح والثناء على ذلك الرجل الباغي جهارا ويتهافتون على تعظيمه وستر عيوبه وفواقره ونهى الناس عن ذكرها ويحثونهم على التكذيب بوقوعها مهما لكنهم ذلك ويختلفون له المعاذير الواهية.

ويرغبون إلى الملك أن يسبغ عليه أفضاله ويجازيه بأحسن الجزاء على ما ارتكب من الفظائع في بيت الملك وخاصته ورعيته لأنه واحد من جنده واغتفروا له كل عزيمة في جنب هذه المقدمة العقيمة وتصامموا وتعاموا عن ما أصاب الملك من هتك في أولاده وذل في خاصته وإفساد في رعيته ومجاهرة بعصيانه وإهدار لأحكامه وإهانة لشرفه ثم مع هذا يزعمون أنهم صاروا بعملهم هذا أخص الناس بالملك وأطوعهم له وأقربهم منه والأحق بعنايته وحلول نظره عليهم لأنهم التزموا الأدب مع الملك في زعمهم بحفظهم حرمة جنده الذي ربما مشى في ركاب الملك أو قضى حاجة من طفيف حاجاته فهم

لذلك يرجون من الملك الجوائز ويؤمنون منه العطايا فهل ترى من عاقل على  
ظهر الأرض لا يقطع بحماقة أولئك القوم أو بمرآغمتهم للملك وكلا الأمرين  
ضلال ووبال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحاصل أن كثيرا من الأمة قد اتخذوا معاوية حبيبا مودودا كما  
اتخذت بنو إسرائيل عجلا معبودا كتب عليه إنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه  
إلى عذاب السعير وسينكشف لهم الغطا ويتبين الصواب من الخطأ وستغشاهم  
الندامة إذا حشروا معه يوم القيامة فإن المرء يحشر مع من أحب وكفى بالمسلم  
خسارة أن يأتي ربه في زمرة إمامها معاوية الباغي ووزيرها عمرو الطاغي  
وينفصل عن عصابة قائدها محمد المصطفى ووزيرها علي المرتضى مثل الفريقين  
كالأعمى والأصم والسميع والبصير هل يستويان مثلا أفلا تذكرون.

(تذييل)

وقفت قريبا على كتاب لأحد فضلاء العصر أسبغ الله عليه فضله في  
فضائل الصحابة رضوان الله عليهم وقد ذكر فيه جملة صالحة مما ورد في  
فضلهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلا أنه عمم من ذلك ما كان  
خاصا وأطلق من ذلك ما كان مقيدا تبعا لبعض من تقدمه من العلماء وتقليدا  
محضا لهم حتى أنه أثبت لمعاوية وعمرو وأمثالهم بذلك التعميم والإطلاق طرفا  
من الفضائل التي لا تدل تلك الآيات والأحاديث على شيء منها واعتذر عن  
بعض بوائقهم وفضائعهم بما اعتذر به عنها من قلدهم من دعوى الاجتهاد  
لهم وإثبات الثواب على ما ارتكبه من الكبائر والقبائح ولم يعط الأدلة  
حقها من التخصيص والتقيد هيبة من الإقدام على مخالفة من قلدهم وتلك  
قضية إنما يؤيدها الوهم ويهدمها البرهان إذ من البديهي أن إقدامنا على

مخالفة الكتاب والحديث بعدم إعطائه حقه من الفحص والتحقيق أكبر وأعظم من مخالفتنا العلماء في ذلك بل مخالفتنا لهم في ذلك إنما تعد فضيلة واتباعا للرسول صلى الله عليه وآله ولهم أيضا وقد ضرب ذلك الفاضل مثلا لعلي عليه السلام ولمعاوية بقوله شعرا.

كالشمس في الأفق الأعلى أبو حسن \* ومن معاوية في الأرض قنديل  
واراه قد أخطأ في هذا التمثيل لأنه لا يلائم الواقع ولا يطابقه أما تمثيله  
عليا بالشمس فحق وصواب لأنه باب مدينة علم المصطفى والمهتدون به  
كالمهتدين بنور الشمس وأما تمثيله معاوية بالقنديل بالنسبة إلى نور علي  
فخطأ لأن معاوية كان يعارض عليا ويسبهه ويكذبه ويحاول إطفاء ذلك النور الذي  
مثله بالشمس ولا كذلك القنديل بالنسبة للشمس فإن القنديل ليس له أدنى  
طمع ولا قوة في تقليل ضوء الشمس ولكنه ضعف نوره عن نورها فاختمنى  
وهذا التمثيل يمكن أن يصح لعلي عليه السلام مع أحد أعراب الصحابة  
وعوامهم أما معاوية فيصح تمثيله مع نور علي بدخان كثيف تصاعد من  
مزبلة وانتشر انتشارا عظيما فأصاب عيوننا رمدا وأعشاها عن الاهتداء بذلك  
النور ولم يؤثر تراكم ذلك الدخان على الأعين الصحيحة النظر ثم تمزق ذلك  
الدخان المتراكم وصار هباء منثورا ولكنه أبقى آثارا في تلك الأعين المريضة  
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قلت وهذا المؤلف الفاضل هو من محبي أهل البيت وإني والله أتمنى  
له زوال تلك البقية الباقية في صدره من موالاته عدو الله وعدو رسوله وأهل  
بيته وطرحه جانبا كما أمر الله حتى يصفو له وداده للنبي عليه السلام ولأهل  
بيته وتخلص محبته لهم من شائبة محبة أعدائهم ويغسل قلبه من موالاته  
أولئك العتاة الفجر المحادين لله ورسوله فيكون حينئذ خالصا مخلصا محشورا  
إن شاء الله في حزب محمد وعلي وأهل البيت بعيدا عن معاوية وأحزابه والله

يتولى الجميع بهداه.  
المقام الثاني في بيان فساد الشبه التي توقفت بسببها الفرقة الثانية عن  
استباحة لعنه وإعلان بغضه وتحريم موالاته كما سترى جميع ذلك موضحا  
إن شاء الله تعالى.

الشبهة الأولى وهي أعظم الشبه القائمة عند تلك الفرقة المتوقفة عن  
القول بجواز لعنه وسبه ووجوب بغضه وربما استحسنت بسببها تسويده  
والترضى عنه تعظيما له وهي الأمر الذي دندن حوله أنصار معاوية وبنوا  
عليه العلامي والقصور وزاد الطنبور نغمة والطين بلة إصلاح أكثر المحدثين  
والأصوليين على أن الصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله مؤمنا ومات على  
الإيمان وقول الكثير منهم بعدالة من سموه بهذا المعنى صحابيا ولو شرب  
الخمر وقتل النفس وزنى وسرق وأكل أموال الناس بالباطل وحاد الله ورسوله  
وعاث في الأرض فسادا وارتكب كل كبيرة وأوجبوا تأويل سيئاتهم وحملها  
على محمل حسن.

إذا قلت فأعلم ما تقول ولا تكن \* كحاطب ليل يجمع الدق والجز لا  
وها أنا أبين لك معنى الصحبة لغة وعرفا وأذكر ما يترتب عليها من فضل  
وحكم وأقرر من كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه وآله الصلاة والسلام  
بطلان ما عللوا به تعديلهم من ارتكب الكبائر ممن سموه صحابيا واكشف  
لك الغطاء عما ستره الكثير من أن معاوية عار عن الفضائل الواردة عن الله  
تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله في فضل أصحاب محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة  
والسلام حتى يعرف الحق طالبه.

فأقول الصحبة لغة هي المعاشرة قال: في القاموس صحبه كسمعه صحابة  
ويكسر و صحبة بالضم عاشره انتهى وتطلق على المعاشرة في الزمن القليل  
والكثير وقد يخصها العرف العام بمزيد الملازمة والنصرة والمؤازرة والاختصاص

فالصاحب للنبي صلى الله عليه وآله ومثله غيره هو من عاشره سواء كان مسلماً أو كافراً

براً أو فاجراً تقياً أو فاسقاً كما اقتضته لغة العرب وقامت عليه الشواهد من القرآن والحديث وكلام العرب لا كما اصطلاح عليه المحدثون من تخصيص اسم الصاحب بالمسلم فقط ومن حيث إن صدق الصاحب على المعاصر المسلم لا نزاع فيه فلا حاجة إلى تحشم إيراده الأدلة عليه.

(ودونك) أدلة صدق اسم الصحبة بين المسلم والكافر فضلاً عن الفاسق والمنافق قال الله تعالى مخاطباً لمشركي قريش ما ضل صاحبكم وما غوى (وقال) جل شأنه قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى تتفكروا ما بصاحبكم من جنة (وقال) تعالى وأملي لهم أن كيدي متين أولم يتفكر وما بصاحبهم من جنة (وقال) عز شأنه فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً (وقال) جل جلاله قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً (وقال تعالى) كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا (وقال) عز وجل وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفان وقال: النبي صلى الله عليه وآله

حين سئل أن يقتل رأس المنافقين عبد الله بن أبي لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وكذلك قال: في قصة الرجل الذي قال: لما قسم غنائم حنين إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله فقال عمر دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس إنني أقتل أصحابي.

(ويعلم) مما ذكرنا أن مجرد الصحبة لغة لا يختص بمسلم ولا بكافر وأن الربح والخسران للمسلم في صحبة النبي صلى الله عليه وآله إنما هو في إحسان الصحبة وإساءتها والصحبة النافعة ما قارنها التعظيم والانقياد له صلى الله عليه وآله وسلم والحب والاتباع كصحبة العشرة المبشرة والسابقين الأولين

من المهاجرين والأنصار وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان ومن أحسن إحسانهم وعمل كعملهم رضي الله عنهم أجمعين والصحبة الضارة ما قارنها الخداع والنفاق والعداء له عليه السلام ولأهل بيته وارتكاب المخالفات بعده واقتراف الكبائر كصحبة عبد الله بن أبي وثعلبة والحكم بن أبي العاص والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة ومعاوية وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب وبسر بن أرطأة وذي الثدية الخارجي والمغيرة بن شعبة وأمثالهم (والثواب والعقاب والأجر والإصر مرتب على تلك الأفعال فمن أحسن فله الحسنى ومن أساء فعليه ما اكتسب من الإثم ومن خلط وأحسن وأساء فله ثواب ما أحسن فيه وعقاب ما أساء به والموازنة في ذلك بحسب عظم الفعل وصغره ونية فاعله وتوبته وإصراره ومرجع ذلك كله إلى الله قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

(ويشهد) لذلك ما جاء في حق خيار الصحابة من المبشرات والفضائل العظيمة والوعد بالحسنى كما سيأتي كثير من ذلك وما جاء في حق المحدثين والمسيئين والمنافقين منهم خاصة من الوعيد الشديد.

(فمن) ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن أبي بكر من حديث حدث به معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليردن علي الحوض رجال ممن

صحبني  
ورآني فإذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني فأقول رب أصحابي وفي لفظ أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك.

(وأخرج) البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال النبي (ص) أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم

اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك  
(وأخرج) في صحيحه أيضا عن سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وآله

يقول أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده  
 أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال: أبو حازم  
 فسمعني النعمان بن عياش وأنا أحدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلا فقلت  
 نعم قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال إنهم مني  
 فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي.  
 وأخرج ابن عساكر ويعقوب بن سفيان عن أبي الدرداء قال: قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله إنني فرطكم على الحوض أنظر من يرد علي منكم فلا  
 القين

ما توزعت في أحدكم فأقول هذا مني وفي لفظ من أمتي وفي لفظ من أصحابي  
 فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني  
 منهم فقال إنك لست منهم.

ونقل ابن عبد البر في الاستيعاب وأخرجه أحمد في المسند عن أم سلمة  
 رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وآله إن من أصحابي من لا أراه ولا يراني  
 بعد أن أموت أبدا قال فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتم ويسرع فقال أنشدك الله  
 أنا منهم قالت لا ولن أبرئ بعدك أحدا (وأخرج) أحمد في المسند والطبراني  
 في الكبير وبو نصر السبخزي في الإبانة عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وآله أنه قال أنا آخذ بحجزكم أقول اتقوا النار واتقوا  
 الحدود فإذا مت تركتكم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد فقد أفلح  
 فيؤتى بأقوام فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أمتي فيقول إنهم يزالوا  
 بعدك يرتدون على أعقابهم (وفي) رواية للطبراني في الكبير بعد قوله يا رب  
 أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك مرتدين على أعقابهم.  
 وأخرج أبو داود الطيالسي وأحمد في المسند وعبد بن حميد وأبو يعلى

والحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع والذي نفسي بيده أن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ألا وإنني فرطكم أيها الناس على الحوض ألا وسيجيئ أقوام يوم القيامة فيقول القائم منهم أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقري (وأخرج) الديلمي عن أنس رضي الله عنه إياك وصاحب السوء فإنه قطعة من النار لا ينفعك وده ولا يفي لك بعهدده.

أما ما ذكره أكثر المحدثين والأصوليين من اشتراط الإيمان في اسم الصحابي وموته عليه فذاك اصطلاح خاص لهم ولا مشاحة في الاصطلاح فلا منازع لهم فيه وإن نازع بعضهم بعضا إذ لا يترتب على تخصيصهم الصحابي بالمسلم أمر محذور.

وأما تعديلهم كل من سموه بذلك الاصطلاح صحابيا وإن فعل ما فعل من الكبائر ووجوب تأويلها له فغير مسلم إذ الصحبة مع الإسلام لا تقتضي العصمة اتفاقا حتى يثبت التعديل ويجب التأويل على أنهم اختلفوا في ذلك التعديل اختلافا كثيرا والجمهور هم القائلون بالعدالة.

قال في جمع الجوامع وشرحه والأكثر على عدالة الصحابة لا يبحث عنها في رواية ولا شهادة لأنهم خير الأمة قال صلى الله عليه وآله خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم

ثم الذين يلونهم ومن طرأ له منهم قادح عمل بمقتضاه (وقيل) هم كغيرهم فيبحث عن العدالة فيهم إلا من يكون ظاهر العدالة أو مقطوعها (وقيل) هم عدول إلى حين قتل عثمان ويبحث عن عدالتهم من حين قتله لوقوع الفتن بينهم حينئذ ومنهم الممسك عن خوضها (وقيل) هم عدول إلا من قاتل عليا فهم فساق لخروجهم على الإمام الحق (ورد) بأنهم مجتهدون في قتالهم له فلا يأثمون وإن أخطأوا بل يؤجرون (انتهى بحروفه).

وهل هذه الخيرية بحسب الأفراد أو بحسب المجموع لحا الجمهور إلى الأول والآخرين إلى الثاني.

قلت قد اعترض على استدلال الجمهور بهذا الحديث بأنه لا ينهض بمدعاهم لأن الخيرية التي حاولوا بها إثبات عدالة كل الصحابة شاملة لمن كان في قرنه عليه السلام من المسلمين غير الصحابة فيلزمهم القول بعدالتهم كما قالوا بعدالة الصحابة وإن كل فرد من أهل القرن الأول يكون أعدل وأفضل من الحسن وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز وأمثالهم من أهل القرن الثاني واللازم باطل فبطل الملزوم ويلزمهم أيضا تفضيل يزيد والحجاج وأغيلمة قريش وابن زياد وأمثالهم من فسقة القرن الثاني على أكابر أهل القرن الثالث كمالك والشافعي وسفيان وأمثالهم وليس كذلك فتعين أن المراد في الحديث خيرية المجموع على المجموع وعليه لا ثبوت بالحديث المذكور لعدالة كل الصحابة بل يكونون كغيرهم فيبحث عن عدالتهم إلا من كان ظاهر العدالة أو مقطوعها كالخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة الذين لا مطعن فيهم ولهم السوابق

والمشاهد مع النبي صلى الله عليه وآله على أن في صحة حديث خيرية القرون من حيث المعنى مقال مقبول إلا أن تؤول الخيرية أو القرن بما يطابق المعنى لأن الخمسين الأخيرة من سني أول القرون هي شر السنين على الإسلام والمسلمين إذ فيها كانت ولاية يزيد بن معاوية وقتل الحسين عليه السلام وعترته وخيار شيعته واستباحة المدينة الشريفة وهتك حرم ساكنيها وقتل أكابر الصحابة فيها ومحاصرة مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وفيها شرب خلفاء الإسلام الخمر وارتكبوا الفجور وقتلوا المسلمين وسبوا حريمهم ونقشوا على أيديهم كما نقش على أيدي سبي الروم وذلك في خلافة بني مروان وإمرة الحجاج (قال المارزي) في شرح البرهان في الصحابة عدول وغير عدول ولا نقطع إلا بعدالة الذين لازموا صلى الله عليه وآله ونصروه

واتبعوا النور الذي أنزل معه وأما عدالة كل من رآه عليه الصلاة والسلام يوم ما أوزاره لما ما أو اجتمع به لغرض وانصرف فلا نقطع بها بل هي محتملة وجودا وعندما (انتهى) قال السيد الآلوسي وإلى نحو هذا ذهب ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (انتهى) وما رد به الجمهور على من قال بنفي عدالة من اقترف كبيرة كقتال علي مع الإصرار عليه بأنهم مجتهدون فيما شجر بينهم وغاية ذلك أنهم أخطئوا فلهم أجر واحد مردود بما قدمناه في إبطال دعوى اجتهاد معاوية من أن الاجتهاد لا يصح في مقابلة المنصوص وبأنه لم يثبت أن الصحابة كلهم من أهل الاجتهاد بل الثابت أن منهم المجتهد ومنهم العامي فيكون حينئذ المجتهد منهم عدلا والعامي فاسقا وهو غير مرادهم. وقد احتج القائلون ومنهم أن عبد البر بأن أفضلية القرن الأول على الثاني والثاني على الثالث إنما هي بحسب المجموع لا بحسب الأفراد بحيث يمكن أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من الصحابة كما صرح به القرطبي احتجاجا بحديث مثل أمتي كالمطر لا يدري أوله خيرا وآخره أو أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وبحديث ابن أبي شيبه من حديث عبد الرحمن ابن جبير بأسناد حسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليذكرن المسيح أقواما أنهم

لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها وبما روى أحمد والطبراني من حديث أبي جمعة الأنصاري قال: قال أبو عبيدة يا رسول الله أأحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال: قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني صححه الحاكم (وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد من حديث أبي جمعة أيضا ولفظه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا معاذ

بن جبل عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله هل من أحد أعظم منا أجرا آمنا بك واتبعناك قال وما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به

ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجرا وبما أخرج الترمذي من حديث أبي ثعلبة رفعه تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وبحديث عمر مرفوعا قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال أتدرون أي الخلق أفضل إيمانا قلنا الملائكة قال: وحق لهم بل غيرهم قلنا الأنبياء قال: وحق لهم غيرهم ثم. قال صلى الله عليه وآله أفضل الخلق إيمانا قوم في

أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث أخرجه الطيالسي وغيره وفي إسناده ضعف وبحديث أمي أمة مباركة لا يدري أولها خير أو آخرها أخرجه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلا بسند حسن وبخبر طوبى لمن رأني وآمن بي مرة وطوبى لمن آمن بي ولم يرني. سبع مرات وبما روي أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أن اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها فكتب إليه سالم إن عملت بسيرة عمر فأنت أفضل من عمر لأن زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب إلى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم (قال) ابن عبد البر فهذه الأحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها في فضل العمل إلا أهل بدر والحديبية (انتهى) وروي عن ابن سيرين بسند صحيح أن الإمام المهدي يكون أفضل من أبي بكر وعمر (انتهى).

قلت وأزيدك عمر ما مر أن في القول بتعديل جميع الصحابة على اصطلاحهم معارضة للقرآن وللحديث فإن الله سبحانه وتعالى سمى الوليد بن عقبة وهو صحابي فاسقا في موضعين من القرآن وأمر النبي والمؤمنين بالثبث في قبول خبره فكيف ساغ للجمهور تسميته عدلا وقبول روايته قال: الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (أخرج ابن جرير) في تفسيره عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال: كان رسول الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله  
بعث الوليد بن عقبة ابن أبي

معيط إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وأنه لما أتاهم الخير فرحوا  
وخرجوا ليتلقوا رسل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا  
يتلقونه رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن بني المصطلق قد  
منعوا الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضبا شديدا

فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله إن  
رسولك رجع من نصف الطريق وإنا خشينا أن يكون إنما رده كتاب منك  
لغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى  
عذرهم في الكتاب فقال يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن  
تصيبوا قوما بجهالة الآية.

قال ابن عبد البر ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت  
أن قوله عز وجل إن جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد بن عقبة (انتهى).  
وأخرج ابن جرير أيضا عن عطاء بن يسار في تفسير قوله تعالى أفمن  
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب  
عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بن الوليد وبين علي عليه  
السلام كلام فقال الوليد بن عقبة أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا  
وأرد منك للكتيبة فقال علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله فيهما أفمن كان  
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون قال: لا والله ما استويا في الدنيا ولا عند  
الموت ولا في الآخرة (انتهى).

قلت والوليد هذا هو أخو عثمان رضي الله عنه لأنه وقد ولاه الكوفة  
وعزل عنها سعد بن أبي وقاص قال ابن عبد البر وله أخبار فيها نكارة  
وشناعة تدل على سوء حاله وقبيح أفعاله وقال وأخباره في شرب الخمر  
ومنادته أبا زيد الطائي مشهورة كثيرة يسمح بنا ذكرها هنا قال وخبر

صلاته بأهل الكوفة وهو سكران وقوله أزيدكم بعد أن صلى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقة من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار وفيه يقول الحطيئة.  
تكلم في الصلاة وزاد فيها \* علانية وجاهر بالنفاق  
ومج الخمر في سنن المصلي \* ونادى والجميع إلى افتراق  
أزيدكم على أن تحمدوني \* فما لكم وما لي من خلاق  
(انتهى) (١).

(١) ذكر في الإسعاف من أخبار الوليد أن امرأة الوليد جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشتكيه بأنه يضربها فقال لها ارجعي وقولي إن رسول الله قد أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم جاءت فقالت ما أقنع عني فقطع صلى الله عليه وآله وسلم هدية من ثوبه ثم قال: لها إذهبي بهذا وقولي إن رسول الله قد أجارني فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً فرفع يديه وقال اللهم عليك بالوليد مرتين أو ثلاثاً قال: وأقام بالكوفة أميراً من طرف عثمان وكان يدني الشعراء ويشرب الخمر ويجالس أبا زيد الطائي النصراني وصلى الصبح بالناس في المسجد الجامع أربعاً وهو سكران وقرأ في صلاته.

علق القلب رباباً \* بعد ما شابت رشاباً  
فلما سلم التفت إلي الناس وقال: أزيدكم فأني أجد اليوم نشاطاً فقال  
ابن مسعود رضي الله عنه وكان على بيت المال ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم  
ثم تقياً في المحراب وفيه يقول الحطيئة.  
شهد الحطيئة يوم يلقي ربه \* إن الوليد أحق بالعدر  
نادى وقد تمت صلاتهم \* أزيدكم سكرًا وما يدري  
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا \* لقرنت بين الشفع والوتر  
كفوا عنانك إذ جريت ولو \* تركوا عنانك لم تزل تجري  
قال: وروى عثمان رضي الله ضرب من أخبره يشرب الوليد الخمر فقال  
الناس عطلت الحدود وضربت الشهود وتسامع الناس في ذلك فجأؤوا إلى عثمان  
فقالوا اتق الله ولا تعطل الحد واعزل أخاك عنهم فعزله وضربه الحد وحدث عمر  
بن شبة قال: لما قدم الوليد الكوفة وفد عليه أبو زيد الطائي النصراني فأنزله  
الوليد دار عقيل ابن أبي طالب على باب المسجد فأستوهبها منه فوهبها له وكان  
أول الطعن عليه لأن أبا زيد كان يخرج من منزله يخترق المسجد إلى الوليد  
وهو سكران فيتخذ طريقاً ويسمر عنده ويشرب معه وعن ابن الأعرابي قال:  
أعطي الوليد أبا زيد الطائي ما بين القصور الحمر من الشام إن القصور الحمر  
من الحيرة وجعله له حمى فلما عزل الوليد وولى سعيد انتزعها منه وأخرجها  
عنه قال: ولما قدم سعيد بن العاص الكوفة موضع الوليد قال اغسلوا هذا المنبر  
فإن الوليد كان رجساً نجساً فلم يصعده حتى غسل ومات الوليد فوق الرقة وبهامات  
أبو زيد الطائي ودفنا في موضع واحد فقال في ذلك أشجع السلمي وقد مر  
بقبرهما.

مررت على عظام أبي زيد \* وقد لاحت ببلقعة صلود  
وكان له الوليد نديم صدق \* فنادم قبره قبر الوليد

قال المسعودي وخطب الناس يوماً وهو سكران فحصبه الناس بحصباء  
المسجد فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً.  
ولست بعيداً من مدام وقينة\* ولا بصفا صلد عن الخير معزل  
ولكنني أروي من الخمر هامتي\* وأمشي المألاً بالساحب المتسلسل

وأما معارضته للأحاديث فقد قدمنا قريبا في تعريف الصحابي كثيرا  
منها تعرف منه وجوه المعارضة لما ذكروا فلا نطيل بإعادته فارجع إليه وفقك الله  
على أن نقول لهم إن الصحابة أنفسهم لا يدعون لأنفسهم هذه المنزلة  
التي ادعاها بعض المحدثين لهم من العدالة العامة فيهم وهم أعرف بأنفسهم  
وبمن عاصروه وعاشروه من هؤلاء الذين كادوا يتخذون الصحابة أنبياء  
معصومين كيف وقد نقل عنهم وشاع وانتشر رد بعض منهم روايات البعض  
الآخر واتهامه في النقل وعدم قبول ما جاء به إلا بعد تثبت شديد وتحر عظيم  
(وقد صح) عن علي كرم الله وجهه أنه يقول ما حدثني أحد بحديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وآله إلا استحلفته وما استثنى أحدا من المسلمين إلا أبا بكر.  
وقال كرم الله وجهه لعمر رضي الله عنه وقد أفتاه الصحابة في مسألة  
وأجمعوا عليها إن كانوا راقبوك فقد غشوك وإن كان هذا جهد رأيهم فقد  
أخطأوا وقد صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة حتى قال مرة لا أحد أكذب  
من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال عمر رضي الله عنه لما  
استأذنه

الزبير في الغزو إني ممسك بباب هذا الشعب أن تتفرق أصحاب محمد في الناس فيضلوهم وقال في سعد بن عبادَةَ سيد الأنصار رضي الله عنه افتلوا سعدا اقتلوه فإنه منافق وقال لقد أكثر علينا أبو هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وحكم بنفسه وخون عمرو بن العاص ومعاوية ونسبهما إلى سرقة مال الفئ.

وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما كنت أرى أني أعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقال لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع فعلي.

وهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقول إن هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته وروى بعض الصحابة حديث الشؤم في ثلاثة فكذبتة وروى بعضهم حديث التاجر فاجر فكذبتة.

وأنكر العباس وعلي وفاطمة رضي الله عنهم حديث الصديق نحن معاشر الأنبياء لا نورث وقالوا كيف كان النبي يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة وأولى الناس بأن يؤدي هذا الحكم إليه.

ولم يقبل سعد بن عبادَةَ وكثير من الأنصار حديث الصديق رضي الله عنه الأئمة من قريش.

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما إن عبد الله بن الزبير يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل فقال كذب عدو الله.

وكذب عروة بن الزبير وهو تابعي بن عباس وهو صحابي حين أخبر أن ابن عباس يقول إن النبي صلى الله عليه وآله أقام بمكة بعد البعثة ثلاثة عشرة سنة فقال كذب ابن عباس.

وقد جاء أمثال هذا عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم مما لا يمكننا

الإطالة بذكره فلو كانوا يعتقدون عدالة الكل كما قال هؤلاء لما ساغ لأحد منهم رد رواية الآخر بل يجب عليه قبولها والإذعان بما فيها وبالجملة فالقول بعموم التعديل مردود مهدوم بما تقدم ولم يبق بعد هذه النقول والإيرادات لدى القائلين به من حجة يدافعون بها عن هذه القاعدة التي اصطلحوا عليها إلا أن يقول هذا لا يصح وهذا لم يثبت وإن كان ثابتا وصحيحا في نفس الأمر والله أعلم.

وقد أهمل كثير من أهل الحديث واجب لتثبيت في الرواية كما أمر الله من جانب وتجاوزوا القدر المطلوب من التثبيت من جانب آخر فتراهم يصححون ويقبلون بلا أدنى توقف رواية من أخبر الله عنه في كتابه أنه فاسق كالوليد بن عقبة ومن أخبر النبي أنه وزغ ملعون كالحكم ومن أخبر عنه أنه في النار كسمرة ومن أخبر النبي أنه داع إلى النار كعواوية وعمرو وأمثالهم. ثم تراهم يضعفون رواية من يقول فيه يحيى بن معين أو أبو حاتم أو ابن القطان أو ابن أبي خيثمة أو العجلي أو أمثالهم لا أعرفه أو لا أحب حديثه أو في نفسي منه شيء أو كان يتشيع أو ربما كان يهيم وأمثال هذا مما لا يثبت به جرح ولم يقم عليه دليل ولو كان من قيل فيه ما قاله أحدهم من أصدق الناس وأتقاهم درج على هذه طائفة وقبيل بعد قبيل داء عضال لا علاج له إلا الابتغال إلى الله تعالى أن يجعلنا على بصيرة من هذا الأمر توفيقا منه وإحسانا.

إننا أهل السنة قد أنكرنا على الشيعة دعواهم العصمة للأئمة الاثني عشر عليهم السلام وجاهرناهم بصيحات النكير وسفهننا بذلك أحلامهم ورددنا أدلتهم بما رددنا أفبعد ذلك يجمل بنا أن ندعي إن مائة وعشرين ألفا حاضرهم وباديهم وعللهم وجاهلهم وذكرهم وأثاهم كلهم معصومون أو كما نقول محفوظون من الكذب والفسق ونجزم بعدالتهم أجمعين فنأخذ رواية كل فرد منهم قضية مسلمة نضلل من نازع في صحتها ونفسقه ونتصامم عن كل

ما ثبت وصح عندنا بل وما تواتر من ارتكاب بعضهم ما يخرم العدالة وينافيها من البغي والكذب والقتل بغير حق وشرب الخمر وغير ذلك مع الإصرار عليه لا أدري كيف تحل هذه المعضلة ولا أعرف تفسير هذه المشكلة.

إليك فإني لست ممن إذا اتقى\* عضاض الأفاعي نام فوق العقارب أما الأمر بحسن الظن فحسن ولكنه ليس في مقام بيان الحق وإبطال الباطل والكلام على جرح أو تعديل ولو سوغنا هذا لتعطلت الأحكام وبطلت الحدود والشهادات وكبكب الشرع على أم رأسه إذ لا وجه لتخصيص أشخاص دون آخرين بحسن الظن بهم في كل ما يفعلونه إذا ترتب على فعله حكم شرعي إلا بمخصص شرعي وأنى بذلك ولو عممنا القول بذلك لكان حسن الظن حسنا بكل فرد من أفراد المسلمين في كل ما يفعله كما يقول به بعض الصوفية فيتأول حينئذ لكل منهم ما ارتكبه من القبائح والبدع المضلة والكبائر ويحمل كل ذلك على محمل حسن وقصد صالح ويدخل في ذلك الخوارج وغلاة الرافضة فيما يرتكبونه من البدع والتفكير والسب وهلم جرا اللهم غفرانك إن بهذا يتعطل الشرع وتلتبس الأمور ويختلط الحابل بالنابل بل الواجب اجراء كل شئ في مجراه عند إرادة إيضاح الحقائق وبيان المشروعات وبهذا عمل الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم وهكذا عمل جهابذة أصحاب الحديث في الجرح والتعديل في رواة الحديث إلا فيمن له صحبة على حسب اصطلاحهم في تعريف الصحاب وهي نقطة الانتقاد عليهم ومحل الإشكال إذ كيف يمكن طالب الحق أن يعتمد ما قالوه ويجري على ما جروا عليه من التسوية صحة واحتجاجا بين روايات الحكم والوليد ومعاوية وعمرو وأشباههم سبحان الله أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله لا والله ثم لا والله إن الإذعان للحق شأن المنصفين ولكن أكثرهم للحق كارهون.

ودونك الآن - كما وعدنا - بعض ما جاء من الآيات والأحاديث الدالة على فضائل زمر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنهم يعرف بها علو

مقدارهم عند الله وعظيم منزلتهم لديه مما يوجب علينا توقيرهم واحترامهم ومحبتهم واعتقاد حسن سلوكهم ومصيهم غير أن كثيرا من الناس يوردونها مغالطة في فضائل عموم كل من سمى باصطلاح المحدثين صحابيا ليدخلوا في تلك الفضائل معاوية وأشباهه ولكن إذا تأملها المنصف المقيد نفسه باتباع الحق والإذعان له لم يجد لمعاوية وأمثاله فيها ناقة ولا جملا وعرف أن بينه وبين تلك الفضائل بعد المشرقين (أما الآيات) فمنها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون وتنهون عن المنكر الآية قال ابن عبد البر قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس هم الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه وآله.

أثبت الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الخيرية على سائر الأمم ولا شيء يعدل شهادة الله بذلك ولا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم هم المقصودون أولا بالخطاب وهم صدر الأمة وخيرها وهذه الخيرية هي بحسب مجموع هذه الأمة على مجموع غيرها لا بحسب أفرادها على أفراد الأمم الأخرى إذ لو كان كذلك للزم أن يكون الفاسق من هذه الأمة خيرا من حواربي عيسى عليه السلام وأنبياء بني إسرائيل وهو باطل إجماعا وإذا كان بحسب المجموع خرج أهل الكبائر والبوائق من هذه الأمة عن هذه الخيرية كمعاوية وابنه وكثيرين غيرهما على أن الله تعالى بين جهة الخيرية بقوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ومعاوية وأعوانه بصد ذلك على خط مستقيم فإنهم كما قدنا ذلك عنهم وأثبتناه يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويدعون إلى النار قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ومنها قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين

اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم أعد الله الجنات للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ورضي عنهم كما أخبر وللذين اتبعوهم بإحسان أترى معاوية وأتباعه من المتبعين بالإحسان لا والله بل سلكوا سبيلا معاكسا لما سلكه السابقون وركبوا متن طرق البغي والجور والضلالة. سارت مشرقة وسرت مغربا \* شتان بين مشرق ومغرب

ومنها قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه هؤلاء هم أهل الصفة رضي الله عنهم وليس منهم ذلك الطاغية ولا أحد من أنصاره كما أجمع على ذلك أهل التفسير أخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن سلمان قال جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن بدر والأقرع بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وتغييت عن هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف جالسناك وحدثناك وأخذنا عنك فأنزل الله تعالى أتل ما أوحى إليك من كتاب ربك إلى قوله اعتدنا للظالمين نارا. يهددهم بالنار وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن عبد الرحمن بن سهل ابن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بعض أبياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله فيهم نائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما رأهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم.

(ومنها) قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة الآية هؤلاء هم أهل بيعة الرضوان اختصهم الله تعالى برضاه حين بايعوا رسول الله تحت الشجرة على الموت في قتال أبي سفيان ومعاوية ومن

معهما من كفار قريش وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة.

(ومنها) قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

يشهد الله وملائكته والمؤمنون إن معاوية وأنصاره ليسوا من الذين جاؤوا من بعد يستغفرون لسابقيهم بل جاء معاوية بسب أول المهاجرين إسلاما وأقربهم قرابة إلى النبي صلى الله عليه وآله ويلعنه وأهل بيته على المنابر وقتاله وبغيه علي الله وعلى رسوله عاش هو وأبوه وبنوه حربا لله تعالى ولرسوله وأهل بيته عاملهم الله بما يستحقون.

(ومنها) قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيما هم في وجوههم من أثر السجود إلى أن قال جل وعلا وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما وصف الله أصحاب رسوله بشدتهم على الكفار والتزاحم بينهم وبكثرة الركوع والسجود ابتغاء فضل الله ورضوانه ثم ودعهم إذ ذاك بالمغفرة والأجر العظيم وهذا كله فيمن أسلم قبل صلح الحديبية لأن الآية نزلت عقبية كما ذكره المفسرون ومعاوية وأبوه وأنصاره إذ ذاك يسجدون للآيات والعزى وهبل وهم الكفار الذين أغاظهم الله كما ذكر في الآية بأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وماذا يغني من أورد هذه الآية في فضائل كل

من سماه المحدثون صحابيا مدعيا عموم قوله تعالى والذين معه حتى يدخل طاغية الإسلام وحزبه في هذا العموم وهيئات هيهات.  
(ومنها) قوله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم.  
ما ادعى أحد أن معاوية من المهاجرين ولا من الأنصار فلا مدخل له في توبة الله عليهم وإن كان من جيش العسرة فإن التوبة وقعت للمهاجرين والأنصار فحسب.

(ومنها) قوله عز وجل لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير.

كلا الطائفتين المقاتلتين موعود من الله بالحسنى ولا ريب في أن النار محرمة على كل من سبقت له لأن الله جل جلاله يقول إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ومعاوية لم يكن ممن أنفق وقاتل لا قبل الفتح ولا بعده فلا نصيب له من ذلك الوعد بالحسنى وحضوره إن صح مع النبي في غزوة تبوك لا يفيد دخوله في الطائفة الثانية لأنه لم يقع في تلك الغزوة قتال أصلا أما دعوى من ادعى أن التقييد بالإنفاق والقتال في هذه الآية وتقييد الاتباع بإحسان في الأخرى لا مفهوم له ولا يخرج به من لم تكن له هذه الصفات فدعوى ساقطة وتلاعب بمعاني كلام الله ومكابرة وعناد للحق أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (وأما) الأحاديث فمنها ما أخرجه الشيطان وغيرهما عن أبي سعيد قال: كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (قال) الحافظ بن حجر وغيره

من شراح الحديث فيه إشعار بأن المراد بقوله أصحابي أصحاب مخصوصون لأن الخطاب كان لخالد ومن معه من باقي الصحابة وقد قال لو أن أحدكم أنفق وهذا كقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل (وبمثل) هذا اللفظ جاءت أحاديث كثيرة وكلها تشير أن المراد منها أصحاب مخصوصون بل لا يمكن حملها على العموم والشمول فلا نطيل بذكرها ولا خفاء في أن الطاغية في معزل بعيد عن ما يترتب عليها من الفضل (١).

(ومنها) ما أخرجه المحاملي. والطبراني والحاكم عن عويمر بن ساعدة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله قال إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا

لا ريب في أن الأصحاب والأصهار في الحديث إذا فرضت صحته هم أصحاب وأصهار مخصوصون وليس المراد الصحبة بالمعنى اللغوي إذ لو كانت مرادة لدخل فيها كثير من المنافقين وأهل الكبائر ولدخل في الأصهار حيي بن أخطب وغيرهم من المشركين والفسقة وإنما المراد بالأصحاب كما في الأصحاب الأخرى من نصره ووازره وجاهد معه واتبعه بإحسان كما أن

(١) مما يؤكد أن المقصود بالأصحاب حيث ذكروا في الأغلب الأحاديث هم الأصحاب مخصوصون كما اقتضاه العرف العام ما رواه ابن بابويه في كتاب عيون أخبار الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما أخرج بإسناده أحمد بن محمد الطالقاني قال: حدثني أبي قال حلف رجل في خراسان بالطلاق أن معاوية ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في أيام علي الرضا رضي الله عنه فأفتى الفقهاء بطلاقها فسئل الرضا فأفتى أنها لا تطلق فكتب الفقهاء رقعة فانقذوها إليه وقالوا من أين قلت يا بن رسول الله إنها لم تطلق فوقع في رقعتهم قلت هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمسلمة الفتح وقد كثروا عليه أنتم خيرة وأصحابي خيرة ولا هجرة بعد الفتح فأبطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء أصحابا له قال: فرجعوا إلى قوله (انتهى).

المراد بالأصهار الخلفاء الأربعة ومن قاربهم لاحيي ومعاوية وأبوه وزمعة ومن شاكلهم ولفظ الاختيار في الحديث في مشعر بهذا المعنى وأول من يصدق وينطبق عليه وعيد هذا الحديث هو معاوية وعمرو وأعوانهما لأنهما أول من فتح باب السب وأعلنه فقد سب أول الأصحاب إسلاما وأشرفهم مصاهرة وأقواهم موازرة وسبا أيضا معه الحسن والحسين وابن عباس وعمارا وسعد وقيس بن سعد وغيرهم ومن سب أو لعن هؤلاء فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ومنها ما أخرجه البزار عن سلام بن سليم قال: حدثنا الحرث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (قال) ابن عبد البر هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحرث بن غصين مجهول وقال: أيضا عن محمد بن أيوب الرقي قال: قال لنا أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار سألتهم عن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله مما في أيدي العامة يروونه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إنما

مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا قالوا هذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن

عمرو إنما ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وآله وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله بأسناد صحيح عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين (١)

بعدي فعضوا عليها بالنواجذ وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وآله لا يبيح الاختلاف بين أصحابه والله أعلم قال

ابن عبد البر هذا آخر كلام البزار ثم قال قد روى ابن شهاب الخياط عن

(١) كون علي عليه السلام أحد الخلفاء الراشدين لا يمترى فيه عالم فالأخذ بسنته مأمور به ومن سنته لعن معاوية وأشياعه.

حمزة الجزري عن نافع عن ابن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما أصحابي مثل النجوم فأبهم أخذتم بقوله اهتديتم وهذا لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به انتهى.

قلت قد علمت ما في هذا الحديث من الضعف والنعارة وعلى فرض الصحة فلا يستقم إلا إذا كان المراد بالأصحاب في هذا الحديث العلماء منهم فيما روه وحملوه عن النبي صلى الله عليه وآله لا ما كان من قبيل الاجتهاد والرأي فإنه

صواب وخطأ ولا يشرع الاقتداء بالمخطئ قطعاً ولا يأمر صلى الله عليه وآله وسلم بالاقتداء بالجاهلين البتة وكما قيل في حديث إني تارك فيكم لثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهم لن تضلوا بعدي أبدا قالوا إن المراد من أهل البيت في هذا الحديث العلماء منهم فكذلك هنا ولا دخل لمعاوية هنا لأنه ليس من العلماء بالدين ولا بالمأمون على حمل شريعة سيد المرسلين (أخرج البخاري والترمذي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما أظن فلانا وفلانا يعلمان من ديننا شيئاً وبالجملة يفكّل ما جاء من هذا القبيل من الآيات التي سبق ذكرها ومن الأحاديث العامة المارة بك وما جرى مجراها كقول النبي عليه وآله الصلاة والسلام إن الله اطّلع على أهل بدر ونحوه كل مشروط بسلامة العاقبة ومراعاة الاستقامة إذ لا يجوز أن يخبر الحكيم مكلفاً غير معصوم أنه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء فليكن هذا من طالب الحق على بال.

وإذا تتبعت أيها المنصف كل الفضائل التي استحق بها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله

الفضل والثواب والمنزلة الرفيعة وجدت معاوية وأعوانه صفر الأيدي عنها وبعيدين عنها بعدا شاسعا ووجدت عليا عليه السلام أوفرهم حظا وأعظمهم قسما.

ولنذكر لك ما قاله العلامة المسعودي في هذا المعنى قال: رحمه الله

والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل هي السبق إلى الإيمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والقربى منه والقناعة وبذل النفس له والعلم بالكتاب والتنزيل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد والقضاء والحلم والفقه والعلم وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر إلى ما يتفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخي بين أصحابه أنت أخي وهو صلى الله عليه وآله لا ضد له ولا ند وقوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقوله عليه وآله الصلاة والسلام من كنت مولاة فعلي مولاة اللهم وآل من وآله وعاد من عاداه ثم دعاؤه عليه الصلاة والسلام وعلى آله وقد قدم إليه أنس الطائر اللهم أدخل إلي أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فدخل عليه علي إلى آخر الحديث فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره ولكل فضائل ممن تقدم وتأخر وقبض النبي صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض مخبر عن بواطنهم بموافقتها لظواهرهم بالإيمان وبذلك نزل التنزيل وتولى بعضهم بعضا (انتهى) بحروفه.

وما أحسن ما قاله خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين في الإمام علي عليه السلام.

كل خير يزينهم فهو فيه \* وله دونهم خصال تزيينه  
وقوله فيه أيضا

صهر النبي وخير الناس كلهم \* وكل من رامه بالفخر مفخور  
ونحا نحوه أبو الفتح كما ذكره في الإستيعاب من أبيات:  
من فيه ما فيهم لا يمترون به \* وليس في القوم ما فيه من الحسن (١).

(١) نسب البيضاوي هذا البيت لحسان بن ثابت ونسبه في المناقب للعباس بن عبد المطلب وذكر في الإصابة إن هذا البيت للفضل بن عباس اللهبي حين بويع بالخلافة لأبي بكر رضي الله عنه من أبيات مطلعها.  
ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا \* عن هاشم ثم منها عن أبي حسن من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في كلهم ما فيه من حسن  
أليس أول من صلى لقبلكم \* وأعرف الناس بالقرآن والسنن  
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن \* جبريل عون له في الغسل والكفن  
ماذا عنه فنعرفه \* ها إن بيعتكم من أول الفتن

وما أحسن ما قاله فيه الصفي الحلبي:  
أنت نفس النبي والصنو وابن العم والصر والأخ المستجاد  
لو رأى مثلك النبي النجاه \* وإلا فأخطأ الانتقاد  
وفي القصص الحق في مدح خير الخلق في هذا المعنى.  
وإن يكن في فتى من صحبه شرف \* سام فإن عليا فيه ما فيه  
كم للقرابة من فضل ومن شرف \* وللصحابه من نيل يدانيه  
كفاطم وسليها كذاك بنات \* الطهر طبن كما طابت ذراريه  
والطيبات نساء الطهر من رودت \* فيهن آيات تشریف وتنزيه  
وحمزة ثم عباس وجعفرهم \* وابنيهما وأبي بكر وثانيه  
ومثل عثمان مع سعد سعيدهم \* وطلحة وابن عوام حواريه  
وكابن جراحهم جمت فضائلهم \* ونسل عوف عديد العشر يوفيه  
وسعد بن معاذي الكرامة من \* لموته اهتز عرش الله باريه  
كذاك باقي سعود النصر صار لهم \* قرب من الله سامي القدر عاليه  
وكم همام من الأصحاب كان له \* وصف النبيين لولا الختم حاميه  
كم موطن قد رأوا فيه ملائكة \* مخاطبين وعونا في مغازيه  
وبعضهم كانت الأملاك تشبهه \* وبعضهم كان نور السوط يهديه  
وبعضهم كانت الأملاك تقرئه السلام قبل التداوي إذ تناجيه

سبحان ربي ما أوحى خروجهم \* من الظلام إلى نور يجليه  
من نور من نوره هاد لأمته \* دابا إلى أن يجئ الحشر جائيه  
وكم ثناء لمن جاء الثناء لهم \* في الذكر من غير فضل من مثانيه  
وكلهم عندنا عدل رضى ثقة \* حتم محبته حتم توليه  
الا أناسا جرى من بعده لهم \* أحداث سوء وماتوا في اثانيه  
من ردة ومروق والخروج عن الأمر \* الإلهي والقسط المنافية  
ما قلت إلا الذي قد قال خالقنا \* في ذكره أو رسول الله حاكيه  
فكل حادثة في الدين قد وردت \* وفتنة وامتحان من أعاديه  
في محكم الذكر والنقل الصحيح عن \* الرسول في لفظ تنصيب وتنبية  
(وفي الآخر) نقول إن صحبته صلى الله عليه وآله شرف عظيم ومفخر جسيم ومرتبة  
سامية ومنزلة عالية وأصحابه صلى الله عليه وآله متفاوتون في فضلها وشرفها بقدر ما  
أحسنوا فيها وقد أوجب الله تعالى محبتهم وتوقيرهم إجلالا وإكراما لرسوله  
صلى الله عليه وآله ولمقامه ولمحبته لهم ومحبتهم له ولا ريب في أن  
محبتهم له ناشئة ومسببة عن هدايته لهم وإنقاذه إياهم من الضلالة ومن  
البديهي أن محبة الله ومحبة رسوله لهم إنما هي لطاعتهم وانقيادهم لأوامره  
ونواهيه وإذا عصى أحد منهم وحاد الله ورسوله وارتكب الكبائر وأصر على  
معصيته فقد ترك ما أوجب له المحبة من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله إذ  
ليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاباة ولا مدهانة في عداوة من حاد الله  
وعصاه

ولو كان من عترته فضلا عن أصحابه ألم يرو عنه عليه وآله الصلاة والسلام  
أنه قال: لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعتها كما أنه عليه السلام لا يألوا  
جهدا في محبة من والى الله تعالى وإطاعة ولو كان من أبعد الناس نسبا منه  
ألا ترى ايه كيف أحب سلمان الفارسي وبلالا الحبشي وصهيبا الرومي وأمثالهم.  
أما نحن فيجب علينا أن نحفظه عليه وآله الصلاة والسلام في حب من

أحبه وموالاة من والاه وتوقيره واحترامه ولا محيص لنا من أن نعدل عن التمسك بولاء من عادى الله ورسوله منهم ونتجنب حب من أبغضه الله ورسوله ونتبرأ منه ولو كان أباً أو أخاً أو صديقاً ولا نجعل للهوى والعصبية سلطاناً على قلوبنا بمحبتهم وتواليهم حتى يحق لنا بذلك صريح الإيمان كما جاء في الكتاب العزيز مكرراً ووردت به الأحاديث الكثيرة ومن لم يكن كذلك فليتهم نفسه في إيمانه ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن والله لو كان من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه ومن رعاية عهده والأدب معه أن نمسك عن عداوة وبغض من حاد الله ورسوله وأحدث الأحداث السيئة بعده منهم لم نعاد أحداً منهم ولم نبغضه ولو ضربت أعناقنا وقطعنا بالسيوف إرباً إرباً ولو كان التعامي والتغافل عن إنكار مخالفات المحدثين منهم وتأويلنا بالألسن سيئاتهم مع علمنا بوقوعها منهم مجدياً عند الله شيئاً أو عاذراً لنا عنده لتأولنا كل سيئة صدرت عن أحد منهم وصافحنا من يلتزم ذلك يدا بيد ولكن من الذي تجاسر على ذلك وآيات القرآن تزجره وأحاديث الرسول تمنعه أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم. ومن الغباوة إن لم نقل من العناد إهدار كل كبيرة وموبقة لدعوى حرمة الصحبة لا شك أن حرمة عظيمة للصحبة وشأننا فخيماً نلتزمه ونعلمه أبناءنا ونساءنا ولكنه مقيد بما قدمناه ألا تريان للكعبة وللمسجد أيضاً حرمة ومن حرمتها احترام سدننتها وخدمها ومن هو داخلها لكن من دخلها منهم وبال فيها أو أحدث عمداً أو دخل المسجد مؤذنه أو إمامه فسرق أمتعة المصلين وثيابهم لم يبق له من حرمتها شيء البتة بل يجب طرده منهما وإهانته داخلهما أو خارجهما ومن ظن أنه يلزمنا احترامه لحرمتها بعد أن جرى منه ما جرى فهو في أقصى درجات الغباوة أو في أشد مراتب العناد والمراغمة واتباع الهوى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

تنبيه

يجد القارئ في كثير من الكتب ولا سيما في مؤلفات الشيخ ابن حجر الهيثمي وعيدا شديدا وتهويلا عظيما وتهديدا مفرعا على كل من سب أحدا من الصحابة أو أبغضه أو تنقصه وتجد في ضمن ذلك سردهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمقالات السلفية مما فيه ذكر فضل الصحابة رضي الله عنهم وبيان علو مقامهم يوهمون بذلك أن المراد بالصحابة في تلك الآيات والأحاديث هم من اجتمع بالنبي مؤمنا ومات على الإيمان كما اصطاح عليه رواة الحديث ليدخلوا في تلك المرايا والفضائل من ليس من أهلها كمعاوية وعمرو وبسر والوليد والحكم وأشباههم انتصارا لمذاهبهم وتبعا لمقلديهم ثم تراهم يرحمون كل من خالف ما قالوه واصطلحوا عليه بالبدعة والضلالة والمروق من الدين وينذرونه بسوء العقبي ودعوى الويل والثبور شاع ذلك عنهم وكثر ودعوا إليه الناس ورغبوهم في الانضمام إليهم والاتباع لهم ظانين أن ذلك نصيحة في الدين وحرصا على حفظ حرمة سيد المرسلين. ونحن نقول سمعا سمعا لكل ما جاء عن الله تعالى وعن رسول عليه أفضل الصلاة والسلام وعن الأجلة من أصحابه وعلماء أمته رضي الله عنهم من تعظيم أصحابه عليه وآله أفضل الصلاة والسلام وتوقيرهم والإقرار بما لهم من الفضل ومعرفة ما لهم من الحقوق على الأمة في مؤازرة الرسول صلى الله عليه وآله

ونصرة الدين وتبليغه إلى من بعدهم من الأمة غير إنا لا نكتال أقوال أولئك المؤلفين جزافا كما كالموا ولا نرسل الكلام على عواهنه كما أرسلوه ولا نسبك الطيب والخبيث في قالب واحد كما صنعوا ولا نخلط الحابل بالنابل كما فعلوا ولا نغرر الناس بإيراد الخاص من الأدلة في موارد العام وإجراء

المقيد بمجرى المطلق فيمتزج الحق بالباطل والصحيح بالفاسد بل نعطي كل آية من كتاب الله تعالى وكل حديث من أحاديث رسوله صلى الله عليه وآله حقه من الفحص في مدلولاته وبيان مجمله وتحقيق عمومته وخصوصه وتفسير ما مصاديقه وتتبع أسباب نزوله أو وروده ثم نعامل كلا من أصحابه عليه الصلاة والسلام بما حكمت تلك الدلائل من رفع أو خفض ومودة أو رفض إذعانا لحكم الله تعالى وحكم رسوله عليه الصلاة والسلام فما ورد في حق واحد بعينه لا نشرك فيه سواه وما ورد في حق المهاجرين والأنصار لا نوجبه لغيرهم وما جاء في حق السابقين الأولين لا بحكم به للطلقاء وأمثالهم وما بلغنا في حق المجاهدين لا نثبته للقاعدين وما اختص به المنفقون لا يناله الممسكون وهلم جرا.

على أنا نعتقد أن للباقيين منهم شرفا باهرا وشأنا عظيما برؤيته صلى الله عليه وآله وسلم ومجالسته والصلاة خلفه فكلهم نحترم وجميعهم نعظم لا نستثني منهم إلا من استثناه الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لارتكابه ما يحبط فضيلة الصحبة ويسقطه عن شرف تلك الرتبة كالردة والنفاق والمروق من الدين والقسط وارتكاب أحداث السوء مع الإصرار على ما ارتكبوا ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم جاءتنا بذلك آيات وأحاديث ظاهرة المعنى واضحة الدلالة ذكرنا منها جملة صالحة متفرقة في هذه الرسالة نصدق الله تعالى فيها ونمثل أمره وننقاد صاغرين لحكمه لا نعارضه جل شأنه ولا نعترض عليه في شيء منها ولا نشوه وجوه المعاني بالتأويلات البعيدة ولا نجح إلى ما يوافق هوانا بتحويلها إلى ما يبعد احتمالها يسمح تفسيره ولا تأخذنا لومة لائم في قول الحق. ولا ترعنا صيحة باطل عن الجهر بالصدق ولا يرهبنا غضب الحمقى من المتعصبين ولا يخيفنا قدح السفهاء من المقلدين أوليس قد قيل لا فضل من

يتأسى به المؤمنون يا أيها الذين نزل عليه الذكر إنك لمجنون.  
وههنا نقول لطالب الحق لا يروعنك ما تراه من التهويل والإرعاد والإبراق  
في كتب أولئك المؤلفين ما دام الحكم بينك وبينهم كتاب الله تعالى وسنة  
نبيه الصادق الأمين فمنهما تعرف أي الفريقين أحق بالأمن ومنهما تجزم بأن  
الهدى والضلالة والسنة والبدعة ليست موقوفة على أقوالهم ولا ملازمة  
لتأويلاتهم وتمحلاتهم التي ينصرون بها أقوال مقلديهم بل الهدى هدى محمد  
 وآله والسنة ما هو عليه وأصحابه والضلالة والبدعة ما خالف حكم الكتاب  
العزیز وعارض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وكل محدث بدعة وكل  
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وما أحسن ما قاله شيخنا السيد ابن  
شهاب في المعنى.

تباينت المذاهب واستطالت \* بها الأهواء واحتدم النزاع  
وضلل بعضهم بعضا وكل \* إلى تبديع غيرهم سراع  
قصارى القوم نصر مقلديهم \* ومحض الحق بينهم مضاع  
إلى التأويل والتحريف لاذوا \* فذا كذب يريك وذا خداع  
وخالوا إن في التمويه فوزا \* وإن الحق يشرى أو يباع  
لئن كان اقتفاء كتاب ربي \* وسنة مصطفاه والاتباع  
ضلالا وابتداعا إن ديني \* وإن رغموا ضلالا وابتداع  
الشبهة الثانية صلح معاوية مع الإمام الحسن بن علي عليهما السلام  
وبيعة الحسن له واجتماع الطائفتين على بيعته حتى ادعى أنصاره أنه صار  
بذلك الصلح وتلك البيعة خليفة حق وإمام صدق وأنه واجب الطاعة على  
الكافة وقد أطال الشيخ ابن حجر الهيتمي سامحه الله وتجاوز عنه بمثل هذا  
الهنذر والاستدلال السقيم والاستنتاج العقيم على هذه الدعاوي في كتابيه  
السابق ذكرهما.

والحق أن معاوية متغلب بالسيف على الشوكة والحكم فاسق بوثوبه  
على ما لا حق له فيه جائر في أحكامه مستحق بصنيعه المقت والعقاب الشديد  
كما وعد الله عز وجل وهو أول الملوك المتغلبين في الإسلام وأن تسليم  
الحسن عليه السلام الأمر إليه غير مبرر له لأنه لم يسلمه إلا مضطرا صونا  
لدماء المسلمين وأخذنا بأخف الضررين وأهون الشرين علما منه أن معاوية  
مصر على القتال وسفك الدماء فكان من رأيه تسليم الأمر وحقن دماء المسلمين  
وتحقق بذلك قول جده صلى الله عليه وآله وسلم إن ابني هذا سيد ولعل الله  
أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فالحسن عليه السلام مثاب  
بهذا الصلح مصيب فيه ومعاوية منخطئ معاقب عليه ممقوت به ولا كرامة.  
أخرج أحمد في مسنده وأبو يعلى والترمذي وابن حبان وأبو داود  
والحاكم عن سفينة وغيره حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملك بعد  
ذلك وأخرجه أبو نعيم في الفتن والبيهقي في الدلائل وكثيرون عن حذيفة  
 وغيره ولفظه ثم يكون ملكا عضوضا قال العلماء انتهت الثلاثون سنة بعده  
صلى الله عليه وآله وسلم بخلافة الحسن بن علي عليهما السلام والحديث  
صريح في الدلالة على الحكم بحقية الخلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم  
في هذه المدة دون ما بعدها فإنه ملك عضوض.  
فقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق في خلافة أبي بكر رضي الله عنه  
أي يصيب الناس فيه ظلم وعسف كأنهم يعضون عضا والعجب منه كيف ناقض  
نفسه في خاتمة الكتاب بقوله إن معاوية خليفة حق وإمام صدق مع اعترافه  
بالصواب أول الكتاب ولكنه الدهول والنسيان.  
وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن جمهان قال قلت لسفينة إن بني أمية  
يزعمون أن الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزقاء إنهم ملوك من شر الملوك  
وأول الملوك معاوية (وأخرج) ابن سعيد عن عبد الرحمن بن أبري عن عمر

رضي الله عنه أنه قال هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد وفي كذا وكذا ليس فيها لطيق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء.

أبعد هذا يقال إن معاوية خليفة حق وإمام صدق لا حول ولا قوة إلا بالله يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ملكا عضوضا وإنه من شر الملوك ويصدق أنصار معاوية في قولهم خليفة حق وإمام صدق ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق اللهم إنا نبرأ إليك من صنيع كهذا ونسألك الثبات على تصديق ما جاء به نبيك ورسولك.

وقد أنكروا بعض المشاغبين نسبة الحكم الواحد إلى حق وباطل وهما ضدان لا يجتمعان ولم يدر الغبي أن النسبتين مختلفتا الجهة فلا منع كيف ولهذا نظائر لا تخفى على من له يسير إمام بسيرته عليه وآله الصلاة والسلام فقد صالح صلى الله عليه وآله وسلم كفار قريش يوم الحديبية على أن يرجع إلى المدينة هو وأصحابه ولا حجة ولا عمرة وعلى أن يرد إلى الكفار من جاءه منهم مسلما وأن لا يدخل مكة في القابل إلا ثلاثة أيام بسلاح المسافر فقط ولم يرضوا مع هذا بكتابة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فمحاها من الكتاب بيده

الشريفة وأبدلت بمحمد بن عبد الله ألم يكن هذا الصلح حقا من جانب النبي صلى الله عليه وآله وباطل من جهة كفار قريش. وكذلك صالح النبي صلى الله عليه وآله عينه والأقرع على أن يعطيها ثلث ثمار المدينة إن رجعا بمن معهما عن مساعدة أبي سفيان والأحزاب لولا أن سعدا أشار على النبي صلى الله عليه وآله أن لا يبرمه إن لم يكن وحيا فاستحسن النبي رأيه ولم يبرمه أولم يكن هذا حقا من جهة النبي وباطلا من الجهة الأخرى فكذلك صلح الحسن عليه السلام فهو حق من جهته باطل من جهة معاوية فمعاوية منخطيء متغلب آثم بلا ريب ومع ذلك فإنه نكث ونقض أكثر ما عاهد الله

عليه في ذلك الصلح كما ستعرفه مما يأتي كأنه لم يسمع قول الله تعالى فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ولم يبالي بقوله جل جلاله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار.

ولنسرده ملخص قضية الصلح من فتح الباري شرح صحيح البخاري ومن تاريخ أبي جعفر الطبري ومن الكامل لابن الأثير وغيرها لتعلم ما ألجأ الإمام الحسن عليه السلام إلى ذلك الصلح وما نكت معاوية من عهوده. قالوا كان أمير المؤمنين علي عليه السلام قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للمسير قتل عليه السلام وإذا أراد الله أمراً فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس الحسن ابن علي بلغه مسير معاوية في أهل الشام إليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا أباه وساروا من الكوفة إلى لقاء معاوية وجعل قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر ألفاً فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فانفروا بسرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته وطعن بخنجر في بطنه فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الأمير علي المدائن سعد بن مسعود الثقفي عنم المختار بن أبي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به إلى معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله أثب علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأوثقه بئس الرجل

أنت وعلم الحسن أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على شروط يشترطها فرضى معاوية بعد مراجعة في بعضها ثم تصالحا على أن تسلم إلى معاوية ولاية المسلمين على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء

الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم حيث كانوا لا يطلب أحد منهم بشئ كان في أيام علي وأن لا يتغىي للحسن ابن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق على معاوية بذلك عهد الله وميثاقه وكفى بالله شهيدا وزاد ابن الأثير أنه يعطيه ما في بيت مال الكوفة وخراج دارا بجرد من فارس ليرضي بذلك من لا يرضيه إلا المال وأن لا يشتم عليا فأجابه إلى ذلك كله إلا شتم علي فإنه التزم أن لا يشتمه والحسن يسمع وإلا أنه قال أما عشرة أنفس فلا أو منهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه يقول إني قد آليت إني متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده فراجع الحسن أني لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا أو غيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية برق أبيض وقال أكتب ما شئت وأنا ألتزمه ثم أعطاه معاوية عهدا بذلك واصطلحا (انتهى) وتحقق بذلك الصلح قوله عليه وآله الصلاة والسلام مما أخرجه الحاكم ما اختلفت أمة بعد نبيها الأظهر باطلها على حقها قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ثم لم يف معاوية بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ونقض الميثاق بأنه لا يعهد إلى أحد من بعده فعهد بالخلافة لابنه السكير الخمير ولم يترك شتم علي حتى والحسن والحسين وسلط عليهما عامله ومروان بالمدينة يجرعهما ما يجرعهما من الأذى وحتى قتل الحسن بالسم كما مر ذكره ولم يف له بخراج دارا بجرد فإن أهل البصرة منعوه عنه وقالوا فيئنا ولا نعطيه أحدا وكان منعهم بأمر معاوية أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أثناء حديث أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله

عنهما إلا أنه لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ومن نكث ذمة الله طلبه ومن نكث ذمتي خاصمته ومن خاصمته فلجت عليه ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ولم يرد علي الحوض وروى أبو الحسن المدائني قال: خرج علي معاوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلاح الحسن فأرسل إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة وألفتهم أفتراي أقاتل معك فخطب معاوية أهل الكوفة يا أهل الكوفة أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتركزون وتحجون ولكني قاتلتكم لا أتأمر عليكم والي رقابكم وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون إلا أن كل مال أو دم أصبت في هذه الفتنة مطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس إلى ثلاث اخراج العطاء عند محله وإقبال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فإن لم تغزوهم غزوكم ثم نزل. انتهى.

وزاد أبو إسحاق السبيعي أنه قال: في خطبته ألا إن كل شيء أعطيت الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به وكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك.

قالوا ولما تم الصلح وبايع أهل الكوفة معاوية التمس من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه (فأجابه) إلى ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وقال: يا أيها الناس إن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور إلى أن قال وقد علمتم أن الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وأنقذكم به من الضلالة وخلصكم به من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة إن معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت إصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت

أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

وكتب الحسن عليه السلام إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفا يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال أيها الناس اختار والدخول في طاعة إمام ضلالة أو القتال من غير إمام فقال بعضهم بل نختار الدخول في طاعة إمام ضلالة فبايعوا معاوية أيضا وانصرف قيس فيمن تبعه وأمروا قيسا وتعاهدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي ولمن كان معه على دمائهم وأموالهم فأعطاهم معاوية عهدا بذلك واصطلحوا ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت يا أمير المؤمنين فقال أتقولها جذلان ضاحكا والله ما أحب إنني وليتها بما وليتها به.

وبلغ المغيرة بن شعبه أن معين بن عبد الله يريد الخروج فأرسل إليه وعنده جماعة فأخذ وحبس وبعث المغيرة إلى معاوية يخبره بأمره فكتب إليه إن شهد أني خليفة فخل سبيله فأحضره المغيرة فقال أتشهد أن معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين فقال أشهد أن الله عزو جل حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر بن فقتل (انتهى من الكامل). وأخرج ابن عبد البر عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: وفدت مع أبي إلى معاوية أوفدنا إليه زياد فدخلنا على معاوية فقال حدثنا يا أبا بكر فقال إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك قال: فأمر بنا فوجئ في اقفائنا حتى أخرجنا. هذا هو ملخص قصة صلح الحسن عليه السلام مع معاوية وبها يتضح أنه إمام ضلالة كما قال قيس بن سعد وأنه

ملك من شر الملوك كما قال: سعد وسفينة وأنه محدث متغلب بالسيف لم يأخذها عن تشاور ورضا حتى تكون حقا بل كان لا يقبل صلحا إلا أن يستحل شتم علي وقطع لسان قيس ويده وقتل فلان وفلان ثم أحدث الأحداث وغير وبدل وكل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها فأين الحقية التي يدعيها أنصاره الذين لا غرض لهم إلا نصرة مذهبهم وتعصبهم لأحزابهم ولو صدقوا لله لكان خيرا لهم أعاذنا الله تعالى مما ابتلاهم به وجعلنا ما عشنا من أنصار الحق وحزبه آمين.

وزعم بعض أنصار معاوية أن اجتماع الأمة عليه بعد صلح الحسن عليه السلام إجماع منها والإجماع حجة وهذا مغالطة ومشاغبة فإن الاجتماع غير الإجماع فالإجماع كما قال: الأصوليون هو اتفاق مجتهدي الأمة جميعهم على أمر بدليل من الكتاب والسنة يستند المجموعون إليه فأبي دليل هنا يوجد على حقية ولاية معاوية وأي مجتهد صرح بها اللهم إلا أن يكون عمرا والمغيرة وسمرة وزياد أو أمثالهم ممن ليس لهم في الدين قدم ولا قدم أما أهل الفضل والعلم والدين فقد صرح أكثرهم كما قدمنا بأنه متغلب بالسيف واثب عليها بغير استحقاق وقد أكره كثير منهم على البيعة له وعذب من عذب وقتل من قتل على الامتناع عنها (وأما) الاجتماع عليه بغير استحقاق فواقع وقد وعد به رسول الله صلى الله عليه وآله على جهة الإخبار بما سيصيب الأمة من الفتنة (فقد أخرج) نعيم بن حماد في الفتن عن سفيان قال: أتيت الحسن بن علي بعد رجوعه إلى المدينة فقلت يا مذل المسلمين فكان مما احتج به علي أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر

هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية فقلت إن أمر الله واقع (وأخرج) أبو نعيم عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: إذا رأيت الشام اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة.

إن اجتماع الناس عليه وأكثرهم مكرهون لا يقيم له عذرا ولا يخفف عنه أصرا ولو سلمنا جدلا بما يزعمه بعض أنصاره من أنهم كلهم طائعون وأنه قرشي جائز الإمامة ظاهرا فأين الرحمة وأين العدل وأين الوفاء المشروطة في إمامة القرشي في حديث الأئمة من قريش حتى إذا أحل بواحد منها وجبت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا رحمة وهو يقتلهم تسميا وصبرا ويهدم ديار قوم وينفي آخرين ويولي عليهم الظلمة يسومونهم سوء العذاب ولا عدل وهو يقضي بالولد للزاني لا للفراش وقد استأثر بالبيضاء والصفراء وبذر أكثر أموال المسلمين كما تهوى نفسه يأخذ بغير الحق وينفق في غير حق لا وفاء وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه لا يجتمع مع عمرو إلا على غدر وقد قال: علي كرم الله وجهه إنه يغدر ويفجر ولو لم يصدر منه إلا غدره فيما عاهد عليه الحسن بن علي عليهما السلام لكفي ودونك أيها الطالب الحق متن الحديث المذكور قال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك فإن استرحموا رحموا وإن استحكما عدلوا وإن عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. ولهذا الحديث طرق جمعها الحافظ ابن حجر رحمه الله في مؤلف سماه لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش.

قال المسعودي رحمه الله حدث منصور بن وحشي عن أبي الفياض عبد الله بن محمد الهاشمي عن الوليد بن البحري العبسي عن الحرث بن مسمار البهراني قال: حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله بن الكواء اليشكري ورجالا من أصحاب علي مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوما فقال نشدتكم بالله إلا ما قلت حقا وصدقا أي الخلفاء رأيتموني فقال ابن الكواء لولا أنك عزمت علينا ما قلنا لأنك جبار عنيد لا تراقب الله

في قتل الأخيار ولكننا نقول إنك ما علمنا واسع الدنيا ضيق الآخرة قريب  
الشرى بعيد المرعى تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات قال بعد مجاورة طويلة  
مع ابن الكواء ثم تكلم صعصعة فقال تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت ولم  
تقصر عما أردت وليس الأمر على ما ذكرت أنى يكون الخليفة من ملك الناس  
قهرا ودانهم كبرا واستولى بأسباب الباطل كذبا ومكرا أما والله ما لك في  
يوم بدر مضرب ولا مرمى ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب  
على رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما أنت طليق ابن طليق أطلقكما رسول الله صلى  
الله عليه وآله

فأنى تصلح الخلافة لطلق فقال معاوية لولا أنى أرجع إلى قول أبي طالب  
حيث يقول:

قابلت جهلهم حلما ومغفرة\* والعفو عن قدرة ضرب من الكرم  
لقتلتكم (انتهى).

(قلت) لم يكن امتناع هذا الطاغية عن قتل هؤلاء خوفا من المنتقم  
الجبار ولا فرقا من ورود النار بل امتنع عن ذلك كما صرح نفسه به طمعا في  
أن يقال إنه حلیم وكريم وقد قالها أنصاره وزادوا عليها ما أقروا به عين  
الباطل وشوهوا به وجه الحق وقد جاؤوا ظلما وزورا.  
(الشبهة الثالثة ما يزعمه أنصار معاوية من الأحاديث في فضله) وسنقدم  
قبل ذكر شئ منها طرفا مما جاء عن الحفاظ على سبيل الإجمال في نفي صحتها  
وإعلالها تعلم به حقيقة حالها (قال) الحفاظ جلال الدين السيوطي رحمه الله  
في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة بعد أن ذكر أحاديث كثيرة  
في فضل معاوية كلها موضوعة لا أصل لها ثم قال: قال الحاكم سمعت أبا  
العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول سمعت أبي يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم  
الحنظلي يقول لا يصح في فضل معاوية حديث (انتهى).  
(ونقل) الحفاظ بن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري عن ابن

الجوزي عن إسحاق بن راهويه أنه قال لم يصح في فضل معاوية شيء ثم قال أخرج ابن الجوزي أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال أي شيء أقول فيهما أعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلي قال: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له قال وقد ورد في فضل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما والله أعلم (انتهى من فتح الباري).

وروى محمد بن إسحاق الأصبهاني بسنده عن مشايخه أن الإمام النسائي رحمه الله خرج إلى دمشق فسئل عن معاوية ما يروى من فضائله فقال أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل وفي رواية ما أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنه.

(وقال) العلامة العيني في شرح البخاري فإن قلت قد ورد في فضله - يعني معاوية - أحاديث كثيرة قلت نعم ولكن ليس فيها حديث يصح من طرق الإسناد نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما فلذلك قال: يعني البخاري باب ذكر معاوية ولم يقل فضيلة ولا منقبة (انتهى) وقال خاتمة الحفاظ محمد بن علي الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضائل معاوية حديث (انتهى). أما الأحاديث الموضوعية في فضل معاوية فكثيرة وإيرادها لغير بيان وضعها مما لا يجوز لأنه كذب محض على النبي صلى الله عليه وآله وإيراد الشيخ ابن حجر الهيثمي جانبا منها في كتابيه السابق ذكرهما في معرض الاحتجاج والاستدلال غير محمود والله يغفر لنا وله وأما الأحاديث الضعاف في فضله فثلاثة أو أربعة ولا حجة بالضعيف كما علت وقول المحدثين والأصوليين

إن الحديث الضعيف يؤخذ به في المناقب وفضائل الأعمال فذلك حيث كان  
لذكر منقبة مجردة لا يترتب عليه حكم ما فلا ينبغي عليه تصويب ذي خطأ  
ولا تبرير ذي إثم ولا يعارض بها صحيح ولا حسن ونحوه ولا يخصص بها  
عام ولا يقيد بها مطلق فاحتجاج أنصار معاوية بها نفخ في رماد.  
(نعم) جاء في حق معاوية حديث غريب أخرجه الترمذي في الجامع  
وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول  
وذكر

معاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ومنتهى سند هذا الحديث  
عبد الرحمن بن أبي عميرة وقد قال ابن عبد البر حديثه مضطرب لا يثبت في  
الصحابة وهو شامي ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه ولا يصح مرفوعا  
عندهم (انتهى) وقال: سعيد بن عبد العزيز اختلط في آخر عمره.  
قلت قد علمت ما في هذا الحديث من الإعلان وأن تحسين الترمذي إنما  
هو تحسين الإسناد إلى عبد الرحمن بن أبي عميرة وهو كذلك لكن قد علمت  
أن سحبة عبد الرحمن لم تثبت فيكون الحديث حينئذ مرسلا وعلى التنزل  
وفرض رفعه وصحته فمحصل مفاده أن النبي دعا له أن يكون هاديا مهديا  
ونحن نقول إن دعاء النبي صلى الله عليه وآله مستجاب عند الله اللهم إلا ما صرح أو  
أشار

هو صلى الله عليه وآله بعدم استجابته كاستغفاره للمنافقين وغيره وهذا الدعاء من هذا  
القبيل إذ لم يظهر من أفعال معاوية إلا ما يدل على أنه ضال مضل وليس  
هاديا مهديا كما تشهد به سيرته وأعماله الفظيعة الواصلة إلينا بالتواتر.  
وهاهنا دلالة على عدم استجابة الله هذه الدعوة لمعاوية لو فرضنا صحة  
الحديث من حديث صحيح أخرجه مسلم عن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله

سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي  
بالسنة فأعطانيها و سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل  
بأسهم بينهم فمنعنيها تعرف بهذا الحديث وغيره شدة حرصه صلى الله عليه

وآله وسلم على أن يكون السلم دائما بين أمته فدعا الله تارة أن لا يكون بأس أمتهم كما في حديث مسلم وتارة أن يجعل معاوية هاديا مهديا لأنه بلا ريب يعلم أن معاوية أكبر من يبغى ويجعل بأس الأمة بينها فمال الدعوتين واحد وعدم الإجابة في حديث مسلم تستلزم عدمها في حديث الترمذي والمناسبة بل التلازم بينهما واضح بين وفي معنى حديث مسلم هذا جاءت أحاديث كثيرة ومرجعها واحد.

ومما ورد فيه من ضعاف الأحاديث ما أخرجه ابن أبي شيبة عن معاوية أنه قال: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ملكت فأحسن وقد عرفت ضعف هذا الحديث وعلى فرض صحته فلا منقبة فيه لمعاوية لأن الله سبحانه وتعالى قد اطلع نبيه على ما سيجري بين أمتهم من الفتن والحروب وقد أخبر عنها بما أخبر وأشار إلى ما أشار وفي هذا الحديث إشارة إلى أن معاوية سيملك وقد صرح في أحاديث صحيحة بأن ملكه ملك عضوض وقد أمره بالإحسان إذا ملك حيث لا سامع ولا مؤتمر وليس ذلك من قبيل البشارة والغبطة بملكه بل من باب الإخبار بالمغيبات والإنذار بالفتنة وإقامة الحجة عليه بتبليغه.

وهذا الإخبار لا يستلزم حقية فإن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر عن أمور كثيرة من هذا القبيل كفتن الخوارج وإن بني مروان ينزون على منبره كما تنزوا القردة وقد أخبر موسى عليه والسلام بما ملك بختنصر الحبار الكافر وما سيرتكبه من بني إسرائيل فيكون الإخبار بهذه الأمور دليل على حقيتها لا يقول بهذا أحد ولكن أنصار معاوية يتشبهون في تزكيتهم بمثل خيوط العناكب ضعفا ويلوون رؤوسهم عما ثبت فيه من المثالب ألا تراهم كيف يتبححون بما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عكرمة أخبره أن معاوية يوتر بركعة فقال ابن عباس دعه فإنه فقيه قالوا إن الفقيه في عرف ذلك الزمن

هو المجتهد وشهادة ابن عباس قطعيه وأطالوا في ذلك بما يضجر المطالع ويفسد ذهن السامع قبلوا شهادة ابن عباس لمعاوية ونعم الشاهد ولم يقبلوا شهادة مولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث يقول لمعاوية كما في نهج البلاغة دخلت في الإسلام كرها وخرجت منه طوعا وأسقطوا شهادته (ع)

فيما نقله الثقة عنه أنه قال إن معاوية وعمرا وابن أبي معيط وحبيبا وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ثم رجلا فكانوا شر أطفال وشر رجال ونبذوا أيضا شهادة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في كتابه إلى معاوية يقول فيه أنا أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه وأمثال هذه الشهادات على معاوية من كبار الصحابة كثيرة جدا لا يمكن حصرها.

بماذا شهد ابن عباس لمعاوية؟! قال إنه فقيه حيث أوتر بركعة، إن الفقه بهذه المسألة التي خالف بها عمل النبي وأصحابه يكاد أن يكون من قبيل الحيل في دين الله ويوضحه قوله دعه فلو كان ذلك محمودا لأمره بالاعتداء به (أخرج) الطبراني في الفردوس عن ابن عباس أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وإمام جائر ومجتهد جاهل. أما الحديث الذي أشار إليه الإمام النسائي فهو ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يلعب مع الصبيان فجاء له النبي صلى الله عليه وآله فهرب

وتوارى فجاءه وضربه بين كتفيه ثم قال اذهب فأدع لي معاوية قال: فجئت فقلت هو يأكل ثم قال: اذهب فأدع لي معاوية قال: فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه انتهى روي أنه كان يأكل إلى أن يمل فيقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت كأن داء أصابه بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله قال الشاعر يصف رجلا أكلوا.

وصاحب لي بطنة كالهلوية \* كأن في أمعائه معاوية  
وقد ذكر المؤرخون أن معاوية يجمع على مائدته سبعين صنفا من الطعام  
يقول أنصار معاوية إن معاوية لحليم حاذق وإن الحلم لخلعة شريفة ومنقبة  
عظيمة وإن الحذق لسجية محمودة تناقلوا ذلك في أسفارهم وتمثلوا به في  
أخبارهم وأشعارهم وربما جر بعضهم قصوره عن إدراك الحقائق إلى الزعم  
بأن معاوية كان أصح فكرا وأبعد غورا وأدق إدراكا من علي عليه السلام  
وربما ظن ذلك البعض بنفسه حيث عرف ذلك واستخرجه من ماجرياتها وسيرتها  
إنه من الخاصة أهل التحقيق والإنصاف والتمييز مع أن الأمر بخلاف ذلك  
والقائل به عامي يقول ببادي الرأي ويستعجل في الحكم على القضايا قبل  
الفحص التام عن أسبابها وموانعها ومقتضياتها وتمحيصها للحكم عليها  
ولعمري إنه لأجدر بما قيل.

ما أنت بالحكم الترضى حكومته \* ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل  
ولو تتبع تلك القضايا وعرفها حق المعرفة لأدرك أن حلم معاوية إنما  
هو خبث وحيلة ونفاق ومراوغة وإيضاح هذا الأمر وبيانه يقتضي التمهيد  
له بذكر ما كان من التفاوت بين حال علي عليه السلام في سيرته وبين حال  
معاوية ومن يشاركه في آرائه كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وذلك أن  
عليا كرم الله وجهه كان لا يستعمل في حروبه وسائر أفعاله إلا ما يوافق  
الكتاب والسنة ملازما في جميع حركاته قوانين الشريعة مدفوعا إلى اتباعها  
رافضا ما كان يستعمله المشركون في الجاهلية والبغاة القاسطون في الإسلام  
في حروبهم من المكر المحظور والخبث والدهاء والغدر والحيلة والتغريب  
بالاجتهاد في مقابلة المنصوص وتخصيص العمومات بالآراء لتوافق الهوى  
وغير ذلك مما لا ترخص فيه الشريعة ولا يرضاه الله ولا رسوله فكان كرم  
الله وجهه يقول لأصحابه لا تبدأوهم بالقتال حتى يبدأوكم ولا تفتحوا بابا

مغلقا لأنه كرم الله وجهه كان ملجما بلجام الورع عن جميع القول إلا ما كان فيه لله رضى وممنوع اليدين عن كل بطش لا ما ارتضاه الكتاب والسنة ومنقطع عن كل تدبير إلا ما أذن الله فيه فكان مجال التدبير عليه ضيقا ومن هذا التضيق وقعت أمور كثيرة ينسب إليه القاصرون التقصير فيها كعدم إقراره معاوية على الولاية في أول خلافته ثم يعزله بعد ذلك لما يعلمه في تقريره من الظلم والجور وكعدم إرضاء طلحة والزبير بتوليتهما المصرين كما طلبا حتى فأرقاه وكمخاشنته في الله لبعض أصحابه كأخيه عقيل وشاعره النجاشي ومقصلة بن هبيرة حتى فأرقوه إلى معاوية كما نسبوا الفاروق رضي الله عنه إلى قصور الرأي في تنفيره جبلة بن الأيهم والتشديد عليه في طلب القصاص بلطمة لطمها رجلا وطئ إزاره حتى ارتد بسبب ذلك جبلة عن الإسلام وارتد بارتداده ألوف من أتباعه وفي أمره بحرق مكتبة الإسكندرية وإحراقه قصر سعد بن أبي وقاص بالكوفة ومشاطرته كثيرا من عماله أموالهم وأمثال هذا ولا غروان من اقتصر على الكتاب والسنة فقد حجر على نفسه الواسع ومنع نفسه الطويل العريض وما لا يتناهى من المكائد ووجوه الفلج والظفر.

وكان معاوية وأصحابه غير متقيدين بدين ولا ملتزمين في الباطن لشريعة بل كانوا يستعملون المكر والخبث والغدر والكذب والتغريب والتأويل مما يستخرجون به وجوه مصالحهم سواء كان جائرا في الشرع أو محظورا وسواء أكان فيه سخط الله تعالى أم رضاه ومن المعلوم البديهي أن الصدق والكذب معا أوسع مجالا من الصدق وحده وأن الحلال والحرام معا أكثر طرقا من الحلال وحده فاتسع بذلك لمعاوية وأصحابه مجال التدبير من التفريق بين الناس بالكذب وإلغاء الكتب المزورة في العسكر بالسعيات ودس السموم في الأطمعة وبذل الرشوة يمن مال الله وأمثال ذلك من المكائد الأثيمة وزخارف

القول المفتعلة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون أفأمنوا  
مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.  
ولما رأى قاصروا النظر نواذر معاوية وعمرو في المكائد وكثرة غرائبهم في  
الخديجة ولم يروا مثل ذلك من علي كرم الله وجهه توهموا أن ذلك من رجحان  
عند معاوية ونقصان عند علي عليه السلام وجرهم ذلك إلى الحكم بما زعموا  
ثم إذا رميت بنظرك إلى خدائع معاوية وعمرو وجدت أكبرها رفع المصاحف  
ولم ينخدع بها علي كرم الله وجهه بل أدرك لأول وهلة أنها مكيدة لطلب  
الخلاص والنجاة ونبه أصحابه عليها لولا أن بعض أصحابه لما فيهم من  
الغرارة والتسرع والطيش انخدعوا بذلك وآل بهم الأمر إلى التنازع فوافقهم  
الإمام خشية الافتراق ومثلها صنعوا في تعيينهم أبا موسى الأشعري حكما  
من جانب علي عليه السلام وإصرارهم وتصميمهم على ذلك وهو يعلم ما عند  
أبي موسى من الانحراف عنه والغباوة فيه إلا أنه كرم الله وجهه قيد أمر  
التحكيم بكتاب الله حتى لا يلزمه ما خالفه من فعل الحكمين قال: أبو الفرج  
بن يزيد الكلاعي قالوا لعلي كرم الله وجهه حكمت كافرا ومنافقا فقال  
ما حكمت مخلوقا ما حكمت إلا القرآن (١) وقد أشار كرم الله وجهه إلى جميع  
ما قدمناه بكلمات وجيزة مذكورة في نهج البلاغة قال كرم الله وجهه والله  
ما معاوية باد هي مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهة الغدر لكنت من  
أدهى الناس ولكن لكل غدر فجرة وكل فجرة كفر ولكل غادر لواء  
يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استعزم بالشديدة (انتهى).  
ويتمشدد بعض الطائشين ويتبجح بترديده على اللسان أن معاوية حال

-----  
(١) استدل أهل السنة بهذه المقالة عن علي كرم الله وجهه على أن القرآن  
ليس بمخلوق ولولا صحتها عندهم لما احتجوا بها في مسألة يطلب فيها اليقين  
والقطع (انتهى).

المؤمنين وقد أخذ هذه الخؤولة من جهة كون معاوية أخا لأم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها وأخو الأم خال لغة ويظن الطائش أن بتلك الخؤولة التي زعمها لمعاوية شرفا ونسبا بينه وبين المؤمنين وما دري الغبي أنه لا يمكن ولا يصح إطلاق لفظ الخال على أحد من إخوان أمهات المؤمنين رضي الله عنهن حقيقة لأن الله سبحانه إنما نزلهن منزلة الأمهات للمؤمنين في التحريم واستحقاق التعظيم فقط لا منزلة الأم بجميع معانيها فإن الأم الحقيقية هي الوالدة قال الله تعالى إن أمهاتهم اللاتي ولدنهم وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا.

وكما نزلت زوجات النبي عليه وآله الصلاة والسلام منزلة الأم فيما مر فكذلك نزلت المرضعة مع قرابتها في منزلة الأم الحقيقية في تحريم المناكحة فقط لا في كل معانيها من التوارث ووجوب الطاعة والنفقة وغيرها. ولو صح أن يقال إن معاوية خال المؤمنين لصح أن يقال إن حبي بن أخطب اليهودي جد المؤمنين فمن كان معاوية خاله فحبي جده ولكانت بنات أبي سفيان بل وبنات أبي بكر وعمر خالات المؤمنين كيف وهن متزوجات بأبناء أخواتهن إن هذا والله لهو التلاعب بكتاب الله وأحكامه ماذا يقول الفقيه فيما لو علق رجل طلاق زوجته بقوله إن كان معاوية خالي أو حبي جدي فزوجته طالقة أتراه يمضيه ويفرق بينهما لا أظن قاضيا يتجاسر على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما كتابة معاوية للنبي صلى الله عليه وآله فصحيحة كما جاءت في صحيح مسلم وفي حديث إسناده حسن أن معاوية كان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وآله قال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وآله فيما بينه وبين العرب (انتهى) وتلك فضيلة لا تنكر أما كتابة معاوية للوحي والتنزيل فلم تصح ومن ادعى ذلك فليثبت آية نزلت فكتبها معاوية

اللهم إلا أن يأتينا بالحديث الموضوع أنه كتب آية الكرسي بقلم من ذهب جاء به جبريل هدية لمعاوية من فوق العرش نعوذ بالله من الفرية على الله وعلى أمينه وعلى رسوله ذلك وأيم الله العار والشنار قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار.

ثم إن معاوية بعد أن كتب للنبي صلى الله عليه وآله رجع ناكصا على عقبيه فكتب بيده المظالم والأوامر المحترمة بالسب والبغي والجرائم المحبطة للأعمال وقد كتب قبله للنبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن خطل وقد كان يقول إن كان محمد

نبيا فإني لا أكتب له إلا ما أريد ثم ارتد ولحق بمكة مشركا فلما كان يوم الفتح ضرب عنقه ولم تعصمه الكتابة عما أراه الله له من سوء الخاتمة وشقاوة العقبي في الآخرة ذكر هذا ابن عدي وكتب أيضا قبله عبد الله بن أبي سرح بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملئ علي عزيز حكيم فأقول أو عليهم فيقول نعم كل صواب ونزل فيه فمن أظلم ممن افتري على الله كذبا. وأهدر النبي دمه يوم الفتح.  
(الشبهة الرابعة)

تولية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إياه دمشق الشام وأعمالها وإبقاؤه واليا عليها حتى قتل عمر رحمه الله وعمر رضي الله عنه من أهل الفراسة الصادقة والنظر الصائب قال أنصار معاوية لو كان معاوية غير متأهل للولاية لما ولاه عمرو لو كان ممن يستحق العزل لعزله فدلت توليته وعدم عزله على رضا عمر عن أفعاله ورضى عمر منقبة عظيمة (وأقول) هذه الشبهة لا توجب توقفا عن سلوك طريق فرقة الحق القائلة بجواز لعنه ووجوب بغضه الثابتين بالأدلة الصحيحة كما سبق بل هذه ليست شبهة أصلا فإن عمر لا يعلم الغيب

ولا يطلع على الضمائر حتى لا يولي إلا تقيا و لا يستعمل إلا نقيا ولا يلزم من مجرد اختياره ثبوت فضيلة ولا نفي رذيلة هذا موسى كليم الله (ع) وهو بلا ريب أفضل من عمر قد اختار قومه سبعين رجلا لميقات الله فما كان منهم إلا أن قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وأخذتهم الرجفة على بوائق معاوية وجرائمه التي بسببها استجيز لعنه ووجب بغضه إنما ظهرت بعد زمن عمر وكان معاوية أيام ولايته لعمر يخافه ويهابه وقد ضربه بالدرة على رأسه كما رواه ابن سعد حين دخل عليه في جبة خضراء معجبا بها لكي يضع من تكبره وعاتبه حين دخل الشام على اتخاذه الموكب العظيم وأعرض عنه وتركه يمشي راجلا حتى أتعبه ثم سأله عن ذلك فخادعه معاوية بقوله إنا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بدلهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فإن أمرتني بذلك أقمت عليه وإن نهيتني عنه انتهيت فقال عمر لئن كان الذي قلت حقا فإنه رأى أريب ولئن كان باطلا فإنها خدعة أديب وقد كان عمر رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله انخدعنا له ألا ترى أنه بلغه عن أحد عمله أنه يقول من أبيات له.

اسقني شربة ألد عليها\* واسق بالله مثلها ابن هشام فاستدعاه عمر إلى المدينة وعرف العامل السبب فتهايا للخداع ولما حضر قال: له عمر رضي الله عنه هيه أنت القائل اسقني شربة. البيت السابق قال: نعم يا أمير المؤمنين وهل أسمعك الساعي ما بعده قال لا فما هو قال:

عسلا باردا بماء قراح\* إنني لا أحب شرب المدام قال إذا كان هكذا فأرجع إلى عمك وذكر أبو جعفر الطبري من حديث عبد الله بن محمد عن أبيه في ذكر مراجعة علي لعثمان رضي الله عنهما قال: قال عثمان أنشدك الله يا علي هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك

قال نعم قال فتعلم أن عمر وولاه قال نعم قال فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال: علي سأخبرك إن عمر بن الخطاب كان كل من ولي فإنما يظأ على صماخه إن بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل، ضعفت ورفقت على أقبائك قال: عثمان أقبائك أيضا فقال لعمر إن رحمي منهم لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال: عثمان هل تعلم أن عمر ولي معاوية خلافته كلها فقد وليته فقال علي أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه قال نعم قال علي فإن معاوية يقتطع الأمور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية (انتهى) وإليك واقعة من وقائع عمر رضي الله عنه تدلك على أنه لو كان عمر يعلم أدنى شئ مما يصير إليه معاوية من البغي والفساد وارتكاب الجرائم وتفريق الأمة لما وولاه ساعة واحدة على شبر من الأرض فيه مسلم واحد.

قال ابن أبي شيبه حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال حدثني غير واحد أن قاضيا من قضاة الشام أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا أفضعتني قال: ما هي قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال: فمع أيهما كنت قال: كنت مع القمر على الشمس فقرأ عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أنت مع الآية المححوة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا قال عطاء فبلغني أنه - يعني القاضي المعزول - قتل مع معاوية بصفين (انتهى) أفترى عمر رضي الله عنه إذ لم يرض باستعمال رجل دلت رؤياه على أنه من حزب معاوية إذ هو الآية المححوة كما ظهر بمقتل ذلك القاضي يرضى باستعمال وتولية رئيس تلك الفئة الباغية وإمامها ومغويها كلا والله غير أن الله سبحانه وتعالى استأثر بعلم الغيب وحجبه عن عباده إلا من شاء الله فيما شاءه جل شأنه.

على أنا نقول إن علم رضي الله عنه بفجور معاوية لو كان عالما به وهو ما لا نظنه لا يكون ما نعا من توليته إذا رأى فيه نوع مصلحة عامة فقد عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة ثم ولي عليها المغيرة بن شعبة وقد روي كما ذكره صاحب الفائق وغيره أن حذيفة قال لعمر رضي الله عنهما أنك تستعين بالرجل الفاجر فقال إني أستعمله لأستعين بقوته ثم أكون على قفاه وذكر أيضا أن عمر رضي الله عنه قال غلبتي أهل الكوفة أستعمل عليهم المؤمن فيضعف وأستعمل عليهم الفاجر فيفجر (انتهى).

(الشبهة الخامسة)

تتابع الأكثر من علماء أصحابنا الأشاعرة والماتريديّة مددا طويلة في القول بتعديل معاوية والسكوت عن ذكر مثالبه وتأويلها أو حملها علم المحامل الحسنة وإنكار ما يمكن إنكاره منها وهذه الشبهة إنما هي عند المقلدين والعوام وهي النقطة السوداء في مذهب أهل السنة وهي أشد الشبه أضرارا بهم واستحكما في عقائدهم وتمكنا منهم حتى صاروا يعتبرون من لعن معاوية أو ذكر شيئا من بوائقه مبتدعا وفاسقا لا يصغون إلى سماع دليل ولا يلتفتون إلى نقل وإن كان صحيحا لا تظهر منهم لدى البحث إلا بواد الحفق وسورات الغضب.

يا مرسل الريح جنوبا وصبا \* إن غضبت قيس فزدها غضبا  
قصارى ما عند العالم منهم أن يقول لك عند البحث إن أئمة السنة  
وقادة الجماعة كأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي ومن بعدهما  
كالباقلاني والسبكي والغزالي والعضد والدواني والنسفي والنووي وهلم  
جرا كلهم من العلم والتحقيق وسعة الاطلاع بالمنزلة السامية وكل هؤلاء  
يستحسن تولي معاوية ويأمر بالسكوت عن ذكر مثالبه ويتأولها له وينهي  
عن لعنه وسبه ولو لم يكن لهم دليل على ذلك لما قالوه ولسنا بأعلم منهم

حتى نخالفهم ونصنع غير الذي صنعوا.  
والجواب عن هذا إننا لا ننكر فضل هؤلاء الرجال وعلو مقامهم من العلم  
والتحقيق والديانة والورع نستمد من علومهم ونتبع آثارهم ونقتبس من  
أنوارهم ونعتقد حسن نياتهم ونبل مقاصدهم ولكننا مع هذا نقول إنهم ليسوا  
بمعصومين عن الهفوات فلا حجة في أقوالهم ولا نجاة باتباعهم إلا فيما وافق  
الحق مما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أكابر أصحابه وأما ما خالفوا  
باجتهادهم فيه الطائفة الأولى والنقل الصحيح من توليهم معاوية والترضي  
عنه إن صح عنهم وتعديله والتزام تأويل قبائحه فلا يلزمنا قبوله إذ لا يسوغ  
لمن عرف الحق اتباعهم ولا تقليدهم في شيء من ذلك وقد مرت بك الأدلة  
التي تشبثوا بها من الصحبة وغيرها في الشبه الأربعة السابقة ومر بك أيضا  
بيان عدم نهوضها بمدعاهم في معارضة أدلة الفرقة الأولى في جواز لعنه  
ووجوب بغضه وبيان حاله للتحذير منه وقد مر في صدر هذه الرسالة ذكر  
كثير منها كما رأيت من عمومات الأحاديث ومن لعن كثير من الصحابة له  
وسبهم إياه وإعلان بغيه وفجوره وكيف يسوغ لطالب الحق أن يضرب صفحا  
عن تلك الأدلة القوية ويتبع ما قاله المتأخرون وهو يعرف أن لا مستند لهم  
فيما قالوا إلا ما مر كما صرحوا بذلك (فإن قيل) إنك معترف بأن هؤلاء  
لذين ذكرت أوسع منك علما وأقوى منك إدراكا وأكثر اطلاعات منك على  
الأدلة وأقدر منك على تأليف المقدمات واطلاع النتائج وهم أتقى لله منك  
فيكونون حينئذ أسرع منك إذعانا للحق وأجدر بإصابة الصواب ومع هذا  
فإنهم لم يذكروا ما ذكرت ولم يصرحوا به كما صرحت فما هو السبب الذي  
قيدهم وأطلقك وأسكتهم وأنطقك.  
قلت السبب هو حرية فكري في استنباط الحق وحرية قلبي في إعلانه  
وسجنهم أفكارهم وأقوالهم وتقييدها بقيود التقليد وغلها بأغلال الانتصار

للمذهب ولا ريب أن أحرار الفكر والقول قليلون جدا لأن الإنسان مهما كان ذكيا وعالما فضلا عن الجاهل والبليد لا بد أن تطرق سمعه وتحتل ذهنه من حال صغره قضايا ومقدمات تؤثر في ذهنه وتنطبع في وجدانه وترسخ فيه بتكرار تعاورها عليه فتجعل بينه وبين ما يخالفها غشاوة تحجب الفكر عن النظر فيه أصالة بل ربما صارت اعتقادا مظنون الصدق فلا يتجاوز الفكر ذلك الاعتقاد ولا يحكم إلا بما يوافق.

ولا شك أن هؤلاء الأفاضل قد اطلعوا على جميع ما ذكرت من الأدلة القرآنية و النبوية ولكنهم لم يبيحوا لأفكارهم الاستنتاج منها إلا بالمقدار الذي يوافق عقائدهم الراسخة في أذهانهم مما تلقوه عن مقلديهم وتهيّبوا مع ذلك عن مخالفتهم الراسخة في أذهانهم مما تلقوه عن مقلديهم وتهيّبوا مع ذلك عن مخالفتهم مع اتساع المجال لهم بالتأويل الذي سكنت إليه نفوسهم لمطابقتها معتقداتهم ولو أن أولئك الفضلاء أطلقوا لأفكارهم عنان الحرية واستنبطوا أحكام القضايا التي ذكرناها من مصادرها الأولية من الآيات والأحاديث مع تخلية الذهن عما علق به من غيرها وتجريده عما رسخ فيه من أقوال من تقدمهم التي لا حجة بها ولا التفات إليها في مقابلة قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وآله لحكموا قبلي بما حكمت وقالوا كلهم بما قلت على أني

لم آت بدعا من القول ولا جديدا من الاعتقاد بل أنا مسبوق في كل ما قلته بأقوال كثيرين هم أتقى لله وأورع وأجل وأفضل وأعلم من أولئك الذين سكتوا عما ذكرت ولم يصنعوا كما صنعت ولكل وجهة هو موليها. نعم إن كثيرا منهم قد آتاه الله حرية الفكر ولم تتغلب عليه تلك العوامل التي تغلبت على غيره ولكن لم يؤته الله حرية القول فتراه يسكت عن ما يراه صوابا ولا يستطيع الجهر به تهيبا من ذي شوكة أو مداراة للعامة ويتخذ حسن الظن بمن تقدمه عذرا له في سكوته بل قد صرح بعضهم بهذا فقال هكذا وجدنا أقوال كثير من السلف فاحسنا بهم الظن وقلنا كما قالوا ولعل

لهم دليلا لم نطلع عليه فهذا هو السبب الذي قيدهم وأطلقني وأسكتهم وأنطقني والآفة كل الآفة هو التقليد الأعمى والله أعلم.  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول قال أبو طالب المشكاتي قيل للإمام أحمد إن قوما يدعون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان قال أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته يدعونه ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.

وقال بعض العلماء لو اجتمع مجتهدوا الأرض كلهم على قول وكان النبي يقتضى خلافه فالحق قول النبي عليه السلام وإجماع المجتهدين في مقابله كضربة بعير في فلاة.

وقال السيد الآلوسي في جلاء العينين نقلا عن ابن تيمية قال قد كان بعض الناس يناظر ابن عباس في المتعة فقال له قال أبو بكر قال عمر فقال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وتقولون قال أبو بكر قال عمر (انتهى).

قلت ولم يقل ابن عباس إن أبا بكر وعمر كانا أعلم مني وأفضل ولو لم يكن لهما دليل على قولهما لما قال ثم قال ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن أمر الله تعالى وعن أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويبقى كل إمام في اتباعه بمنزلة النبي في أمته وهذا تبديل للدين وشبيه بما عاب الله به النصارى في قوله: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (انتهى).

ووجه المشابهة في هذا ظاهر إذ من المعلوم أن النصارى لم يعبدوا الأحرار ولا الرهبان وإنما اتخذوا مجرد أقوالهم حجة يتدينون بها فعابهم الله بذلك الفعل وسماه عبادة.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين أن فتاوى الصحابة

أولى أن يؤخذ بها من فتاوى التابعين وفتاوى التابعين أولى من فتاوى تابعي التابعين وهلم جرا وكلما كان العهد بالرسول أقرب كان الصواب أغلب ثم قال ولعله لا يسع المفتي والحاكم عند الله أن يفتي ويحكم بقول فلان وفلان من المتأخرين من مقلدي الأئمة ويأخذ برأيه وترجيحه ويترك الفتوى والحكم بقول البخاري وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وأمثالهم بل لا يلتفت إلى قول ابن أبي ذئب والزهري والليث بن سعد وأمثالهم بل لا يعد قول سعيد ابن المسيب والحسن وجعفر بن محمد والقاسم وسالم وعطاء وطاووس وأمثالهم مما يسوغ الأخذ به بل يرى تقديم قول المتأخرين من أتباع من قلده على فتوى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وذكر عددا من الصحابة ثم قال فلا ندري ما عذره غدا إذا سوى بين أقوال أولئك وفتاويهم فكيف إذا رجحها عليها فكيف إذا عين الأخذ بها حكما وإفتاء ومنع الأخذ بقول الصحابة واستجاز عقوبة من خالف المتأخرين لها وشهد عليه بالبدعة والضلالة ومخالفته أهل العلم وأنه يكيد الإسلام تالله لقد أخذ بالمثل المشهور رمتني بدائها وانسلت (انتهى).

أما قوله إنا لسنا بأعلم من أولئك العلماء حتى نخالفهم ونصنع غير ما صنعوا فقول لا يقبل ممن يمكنه البحث والنظر في الأدلة ومواقع الصحة والضعف فيها وما أبعد هذا إذا أهمل ذلك عن مراتب الرجال وما أعجزه عن نيل صفة الكمال قال الشاعر:

ولم أرى في عيوب الناس عيباً \* كنعص القادرين على التمام  
بل هو قول العاجز الوكل والجاهل المقلد الواضع نفسه موضع الصبي  
لدي كافله والمرأة في قبضة وليها والأعمى في يد قائده على إنا نلزمهم أيضا  
بأنهم ومقلديهم ليسوا بأعلم ممن لم يسكت عن معاوية بل أوجب بغضه  
واستجاز لعنه وأعلن قبائحه وبين سوء سيرته فكيف خالفوهم وصنعوا غير

الذي صنعوا ولو فرضنا أن الأمر راجع إلى التقليد فقط فإننا نقول لهم إنكم لن تجدوا في جميع علمائكم الذين تقلدونهم من يداني أو يقارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه علما وعملا وورعا واحتياطا في الدين وحرصا على الحق وسابقة في الإسلام وأقواله في معاوية وسبه ولعنه إياه وكشفه قبائحه وتحذيره من متابعة ضلاله مشهور متواتر وقد قدمنا طرفا من ذلك فهلا قلدموه واتبعتم ما قاله أوليس هو أولى بالتقليد من أولئك العلماء الذين قلدموهم وأجدر بمعرفة الحق منهم ويحكم أظنون إصابة مقلديكم وخطأ باب مدينة العلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأمثاله من كبار الصحابة وكبار التابعين إن هذا والله لهو الخبط والغباوة وخذع النفس والهوى أليس قد جاء عن المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام ما يدل صريحا على أنه لا يفارق الحق في أقواله وأفعاله وأعماله كلها حتى ادعى له العصمة بسبب ذلك جماعة من أهل البيت الطاهر ولنذكر طرفا منهما تقوم به الحجة على الخالفين وتطمئن إليه نفوس الموافقين.

أخرج الحاكم والطبراني في الأوسط عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض.

وأخرج الطبراني والحاكم وأبو نعيم عن زيد بن أرقم من حديث وفيه: فإنه - يعني عليا - لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلال وأخرج أبو نعيم في الحلية عن حذيفة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم وأخرج الديلمي عن عمار بن ياسر وأبي أيوب بلفظ: يا عمار إن رأيت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فأسلك مع علي وأخرج الحاكم عن أبي ذر أنه صلى الله عليه وآله وسلم

قال من فارق عليا فارقني ومن فارقني فقد فارق الله (وأخرج الديلمي عن أبي ذر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي أنت تبين للناس

ما اختلفوا فيه من بعدي (وأخرج) الطبراني عن سلمان من حديث قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم هذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل يعني عليا (وأخرج) نحوه الطبراني عن أبي ذر وابن عدي والعقيلي عن ابن عباس (وأخرج) أبو يعلى وسعيد بن منصور عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحق مع ذا الحق مع ذا يعني عليا

(وأخرج) الخطيب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة يعني عليا (وأخرج) الحاكم في المستدرک عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن لله سيهدي قلبك ويثبت لسانك (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن أبي بردة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن عليا راية الهدى وإمام الأولياء ونحو هذه الأحاديث كثيرة وهي وإن لم تقتض العصمة لعلي على قول الجمهور لكنها تدل دلالة قوية على أنه لا يفارق الحق وعلي أنه أعلم الصحابة حتى أنه لم ينقل إنه استفتى أحدا من الصحابة في مسألة ما مع أن رجوع أكابر الصحابة إلى أقواله في المشكلات مشهور ومستفيض إلى قول ابن عباس إن عليا أحرز تسعة أعشار العلم ووالله لقد شاركنا في العاشر وإذا كان كذلك فلم لا يكون تقليده أحق وأصوب من تقليد فلان وفلان ولكن على من تقرأ زبورك يا داود إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا أولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون.

ولربما يقول القائل إنه نقل أيضا عن بعض السلف من أهل القرن الثاني والثالث القول بتعديل معاوية في الرواية وإن السلامة متيقنة في السكوت عنه وهذا هو قول الأشعري والماتريدي.

فنقول أما القول بتعديله فقد مر الجواب عنه في الشبهة الأولى وأما القول بأن السلامة متيقنة في السكوت عنه فليس مراد القائلين بذلك السكوت

عن تخطئته وعن إثبات لغيه وتحقيق ظلمه وجوره فإنهم أنفسهم لم يسكتوا عن شئ من ذلك وهم الذين أجمعوا على تخطئته وبغيه وبينوا فضائحه وقبائحه وملأوا بذلك مسنداتهم وشحنوا بها تواريخهم فلم يبق إلا أن يكون مرادهم السكوت عن لعنه أو سبه أو عنهما معا.

أما لعنه فقد قدمنا في صدر الرسالة بيان مشروعية لعن من استحق اللعن بأحد مسوغاته مما تلبس معاوية بالأكثر منها فيكون لعنه مطلوباً تأسياً برسول الله وبملائكته وعملاً بما جاء في كتابه تعالى من ذلك كيف وقد قال جل شأنه أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون أليس هذا في حقنا خبراً بمعنى الأمر كما في قوله عز وجل والمطلقات يتربصن ونحوه على أن التأسى وحده كاف في طلبه وحاشا من ذكرتم من السابقين أن ينهي عن أمر شرعه الله تعالى وكرره في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله ولو سلمنا أن أحدا منهم نهى عنه فلا اعتبار لكلام أحد في مقابلة كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام فنحمل حينئذ إجلالاً لمقامهم نهيم عن ذلك على النهي عنه عند خوف الفتنة كما هو الغالب في الأزمان السابقة أو على النهي عن لعن من لم يستحق اللعن إجمالاً وهذا حق وصحيح فتعين كون مرادهم السكوت عن سبه لا تقرير قبائحه والرضا بها ونحن نتابعهم على ذلك ونعلم أن لا إثم فيه ولا فائدة إذا لم تدع إليه مصلحة وهي هنا موجودة (١) ولكننا لا نوافق من تجاوز ذلك من المتأخرين إلى ما لم يأمر به السلف من مدحه وإطرائه بما ليس فيه والترضي عنه وإعلان حبه والإنكار على من أورد شيئاً من مثالبه لإقامة حجة أو بيان محذور فمن مدحه أو ترضى عنه أو أحبه وادعى أنه متأس في ذلك بالسلف الأول فقد افتري عليهم (فقد) أورد ابن عبد البر في

(١) هي أولاً امتثال قول الله تعالى لبيئنه للناس ولا يكتُمونه ثانياً إرشاد جهلة المقلدين إلى الحق رجاء رجوعهم إليه ثالثاً رفع التهمة التي يلصقها الخصم بنا من تقديمنا أقوال علمائنا على النصوص الصريحة.

الإستيعاب بسند معتبر عن سفيان الثوري عن أبي قيس الأودي قال أدركنا الناس وهم ثلاث طبقات أهل دين يحبون عليا وأهل دنيا يحبون معاوية والخوارج (انتهى).

هكذا كان السلف فأين هي الطبقة الرابعة من السلف التي تحب عليا ومعاويا كليهما إننا لو فتشنا وتقصينا لم نجد واحدا من جلة الصحابة والتابعين يحب معاوية كما يحبه اليوم المنتسبون إلى الأشعري والماتريدي ويصوب أفعاله كما صوبها هؤلاء أو يتأولها له كما تأولوا وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون.

نسألك اللهم هداية وتوفيقا لنا ولهذه العصائب المتعصبة ليتهم حيث اطمأنت نفوسهم إلى معاوية استحسان مساوية وهشت أفئدتهم إلى خلاف علي عليه السلام وحزبه سلخوا سبيلا من الإنصاف ولو ضيقا فإن من المقرر الثابت في أصولهم أنه لا يجوز الإنكار على من ارتكب مختلفا فيه كما نص عليه القسطنطين والأصوليون ثم إنهم لم يجعلوا الخلاف أمير المؤمنين عليه السلام وأكابر الصحابة في هذه المسألة حظا من النظر في مقابلة قول الأشعري والماتريدي بل أسقطوا قوله وقول من موافقه عن درجة الاعتبار فلم يعدوا قوله خلافا أصلا وصاروا ينكرون أشد الإنكار على من قال: بقوله وعمل بعمله في هذه المسألة وإذا قلت لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول لم يستحيوا أن يجيبوك بقولهم حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرون والله غفور رحيم.

وإذا بينات لم تغن شيئا\* فالتماس الهدى بهن عياء وإذا ضلت القول على علم فماذا تقوله النصحاء

يتبجح أناس من أنصار معاوية ويحتجون بأن القول بتعديله ووجوب تأويل قبائحه وجواز حبه وتسويده هو قول الجهم الغفير من المحدثين ثم

من أتباع الأشعري والماتريدي وأن هؤلاء هم الجماعة والسواد الأعظم  
المأمور بلزومهما عند الاختلاف كما جاء في الحديث الشريف فاغترروا بذلك  
وظنوا الكثرة عاصمة عن الخطأ وملازمة للحق وإن كانت أدلة الأقل أقوى  
وحجتهم أظهر وأوضح وهيئات هيئات إن السواد الأعظم والجماعة هو من  
كان على الحق ولو واحدا كما قدمنا ذلك عن سفيان الثوري رحمه الله.  
قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان قال أبو محمد عبد الرحمن  
ابن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتاب الحوادث والبدع حيث جاء الأمر  
بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف  
له كثيرا لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله عليه  
وآله

وأصحابه ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم قال عمرو بن ميمون الأودي  
صحبت معاذًا باليمن فما فارقتة حتى وارىته في التراب بالشام ثم صحبت  
بعده أفضه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فسمعتة يقول عليكم بالجماعة  
فإن يد الله على الجماعة ثم سمعتة يوما من الأيام وهو يقول سيلي عليكم  
ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا  
معهم فإنها لكم نافلة قال قلت يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثونا قال:  
وما ذاك قلت تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك  
وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي نافلة قال يا عمرو بن ميمون قد كنت  
أظنك من أفضه أهل هذه القرية. تدري ما الجماعة؟ قلت لا قال:  
إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت  
وحدك وفي طريق أخرى فضرب على فخذي وقال: ويحك إن جمهور الناس  
فارقوا الجماعة وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل قال نعيم بن حماد  
يعني إذ أفسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن  
كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ ذكره البيهقي وغيره وقال فيه سئل

بعض أهل العلم عن السواد الأعظم الذين جاء فيهم الحديث إذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الأعظم فقال محمد بن أسلم الطوسي هو السواد الأعظم قال: وصدق والله فإن العصر إذا كان فيه عارف بالسنة داع إليها فهو الحجة وهو الإجماع وهو السواد الأعظم وهو سبيل المؤمنين التي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا (انتهى).

على أننا لا نسلم معاوية ما ادعوه من أن المحدثين والأشاعرة والماتريديّة هم جمهور هذه الأمة وأكثرها بل ولا نسلم لهم أن جميع من ذكره قائل بما زعموه في حق معاوية معتقد صحته.

أما المحدثون فإننا لم نجد إلا عن القليل منهم تصرّحا بما زعم هؤلاء من تعديل معاوية وتأييل بعض قبائحه والآلاف المؤلفة منهم إما ناقدون عليه أو ساكتون عنه بسبب ما يقتضيه زمانهم وما اشتمل عليه من فتن بني أمية ومظالمهم.

وأما الأشاعرة والماتريديّة فالكثير منهم بل الأكثر ناقدون في أنفسهم على هذا التعديل والتأييل متأفقون من هذه الأقوال متبرمون من هذه التحملات نافرة قلوبهم من ذلك الطاغية وموبقاته وجرائره معرضون عن ذكره جملة.

أما الخاصة منهم فيما اطلعوا عليه من الدلائل القوية على بطلان ما حرره مقلدوهم وضعف ما استند إليه سابقوهم وأما العامة منهم فيما دعتهم إليه الفطرة الإيمانية وساقتهم نحوه الإلهامات الربانية وهل بعد هذا يصح أن يقال إن السواد الأعظم هو القائل بتعديل معاوية وأمثاله والموجب تأييل قبائحه والمثبت له أجر الاجتهاد على فعل المنكرات لا بل السواد الأعظم والجماعة هم فئة الحق المفسقون له والمانعون من تعظيمه والقائلون بجواز لعنه بما اكتسب من موجبات اللعن والمصرحون بوجوب بغضه لمحادثته لله

ولرسوله وما ارتكبه من معاصيه وسينكشف الغطاء عن جميع ذلك يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها والخصوم إذ ذاك الآلاف المؤلفة من المسلمين والحكم إذ ذاك من لا تخفى عليه خافية فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد.

ربما يقول قائل أنت تطالب الناس اليوم أن يوافقوا الإمام عليا ومن هو على طريقتة من كبار الصحابة في شأن معاوية وبغضه واستباحة لعنه وهم نعم القدوة والأسوة كما ذكرت ولكننا وجدنا كثيرا من أهل القرون الأولى كالإمام الشافعي ونظرائه قد أهملوا تلك الأقوال وسكتوا عنها فهل لا يسعنا ما وسع أولئك الأئمة من السكوت والإعراض عن هذه المشاجرات وطرحها جانبا. فنقول له لا يسعكم ما وسعهم لأنهم معذورون فيما سكتوا عنه ولا كذلك أنتم. إنهم وجدوا في زمان كانت الدولة والصولة والشوكة لبني أمية وأمرائهم العتاة الذين لا يرقبون في مؤمن ألا ولا ذمة فلا يتجاسر أحد أن يعلن أو يصرح بما يعرفه ويعتقده من مثالب أسلافهم وتوغلهم في البغي والظلم ثم أتى زمان بني العباس فكانوا على بغضهم وعداوتهم لبني أمية يضيقون ذرعا بكل فضيلة واتباع وانتماء إلى علي وأهل بيته عليهم السلام وكان أهل البيت وشيعتهم في أيام تينك الدولتين بل وفي إمرة ابن الزبير (١)

(١) نقل أبو الفرج عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال: كان عبد الله بن الزبير قد أغرى ببني هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه بن عباس وغيره منهم ثم بدا له فحبس ابن الحنفية في سجن عادم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في محبس له وملاه حطبا وأضرم فيه النار وقد كان بلغه أن أبا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب إيقاعه به وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى ساعة أضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم وأخرج ابن الحنفية من جوار ابن الزبير من يومئذ انتهى وقد أشار في الكامل إلى القصة وذكرها أهل الأخبار.

في غاية من الاضطهاد والتشريد والقتل والأذى طبق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فأنهم خرجوا من ظلم بني أمية إلى ظلم بني العباس ولئن كان كان بنو العباس أعداء لبني أمية فأنهم كذلك أعداء الداء للعلويين كارهين ذكر كل ما فيه منقبة وفضل لبني علي عليه السلام حتى أن أحد ملوكهم هدم قبر الحسين عليه السلام وزرع الأرض فوقه وحكم بعضهم على العلويين أن لا يركبوا خيلا ولا يتخذوا خادما وإن من كان بينه وبين أحد من العلويين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بينة كما ذكر ذلك المقرئ في الخطط وغيره ومات كثير من أكابرهم في سجون بني العباس كما سبق ذكر شيء منه إلى غير ذلك مما كفتنا التواريخ مؤنة نقله فلا عجب مع هذا إذا اسكت أولئك الأئمة عن الحث على الاقتداء بعلي عليه السلام في ذلك وإن من الخطأ الواضح أن نجعل المعذور في سكوته عن بيان بوائق معاوية وأمثاله أسوة وقدوة لنا في السكوت عنها ونحن غير معذورين كيف وقد جاء في حديث أنس وغيره أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: عند ثناء الصحابة على الأموات بالخير والشر وجبت أنتم شهداء الله في أرضه فإذا سكت غير المعذور عن ذكر تلك الموبقات منه ومن أعوانه كان كاتما للشهادة المطلوبة منه وإذا اذكر ما يعلمه من موبقاته وجرائره كان شاهدا بر وصدق وإذا مدحه وأطراه وتأول له التأويلات كان شاهدا زور والعياذ بالله تعالى على أن السابقين بينوا ما بينوا من قبائح ذلك الطاغية وسكتوا عن كثير منها ولكنهم حيث سكتوا لم يفعلوا ما فعله من قلدتموهم من إطراء معاوية وتبريره وتسويده والأمر بحبه وحب أولئك البغاة المفسدين بل كانوا يشيرون إلى رفضهم وبغضهم والتحذير من توليهم ومحبتهم بما تجده في مطاوي كلامهم من المعاريض والإشارات إذا لم يقدرُوا على التصريح بشيء من ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب.

(وأقدرهم) على سلوك هذا الطريق هو الإمام الشافعي رحمه الله لما له من المعرفة بأساليب الكلام واقتداره على التوجيه والتورية بلفظ محتمل لمعنيين أو معان ألا ترى أنه حين كتب وصيته قال: فيها ما لفظه وأفضل الخلق بعده صلى الله عليه وآله الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (عطف بعضهم على بعض بالواو والعطف به لا يقتضي ترتيباً فيحتمل أن يكون له قول في الترتيب يخالف ما عليه الجمهور) ثم قال أتولاهم واستغفر لهم ولأهل الجمل وصفين عطف على توليهم رضي الله عنهم الاستغفار لهم ليكون عطفه أهل الجمل وصفين عليهم في الاستغفار لهم حيث أعاد العاطف ولام التعدي لا في التولي إذ لفظ التولي متعد بنفسه وهذا من لطيف إشاراته رحمه الله.

ومنها ما ذكره شارح المواقف وغيره أنه رحمه الله سئل عن قتلى أهل الجمل وصفين فقال تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نضمخ بها ألسنتنا أراد رحمه الله دماء أصحاب علي عليه السلام كدم عمار وإخوانه الذين قاتلوا معاوية على تأويل القرآن كما قاتلوهم أولاً على تنزيله ولا يمكن ن الشافعي رحمه الله على جلالته قدره يريد دماء أصحابه معاوية الذين يعتقد هو كغيره إن قتلهم من أعظم القربات المأمور بها في كتاب الله تعالى أفيظن أحد أنه يعتقد أن الله طهر سيفه من دم أول ما تضمخ به سيف أخي النبي المصطفى ووصيه لا والله ولكن من لا خبرة له بأساليب الكلام ومن كان من أهل الأغراض يفسره بحمله على دماء الكل وحاشى الإمام الشافعي رحمه الله من ذلك ومن فسره بذلك فقد افترى عليه كيف وهو رحمه الله القائل.

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم \* مذهبهم في أبحر الغي والجهل  
ركبت على اسم الله في سفن النجا \* وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل  
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم \* كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

وقد عزا بعضهم تلك المقالة إلى الحسن البصري وعزاها بعضهم إلى  
ميمون بن مهران وعلى كل الأقوال فمعناها ما ذكرناه والله أعلم.  
ولما كان الحديث شجون عن لي أن أذكر هنا استطرادا طرفا مما  
قاله الإمام الشافعي رحمه الله من الأبيات الدالة على شدة تمسكه بأهل البيت  
الطاهر ومزيد محبته لهم ورفضه لمن عاداهم أو آذاهم وفيها من الإشارات  
والمعاريض واستعمال التقية الجائزة ما يفهمه الفطن بعد التأمل قال رحمه الله.  
لو شق قلبي لذا وسطه \* سطران قد خطا بلا كاتب  
الشرع والتوحيد في جانب \* وحب أهل البيت في جانب  
إن كنت فيما قلته كاذبا \* فلعنة الله على الكاذب  
وتمثل رحمه الله حين عوتب في عدم إكثاره من مدح الإمام علي عليه  
السلام وإعلان تشييعه له بقول نصيب.  
لقد طال كتمانك حتى كأنني \* برد جواب السائل عنك أعجم  
لا سلم من قول الوشاة وتسلمي \* سلمت وهل حي من الناس يسلم  
وقال رحمه الله  
يا أهل بيت رسول الله حبكم \* فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم القدر إنكم \* من لم يصل عليكم لا صلاة له  
وقال رضي الله عنه  
قالوا ترفضت قلت كلا \* ما الرفض ديني ولا اعتقادي  
لكن توليت دون شك \* خير إمام وخير هادي  
إن كان حب الوصي رفضا \* فأني ارفض العباد  
وقال قدس الله سره في هذا المعنى  
يا راكبا قف بالمحصب من منى \* واهتف بقاعد خيفها والناهض  
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى \* فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد \* فليشهد الثقلان أني رافضي  
وقال نفع الله بعلمه

إذا نحن فضلنا عليا فإننا \* روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل  
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته \* رميت بنصب عند ذكره للفضل  
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما \* بحبهما حتى أوسد في الرمل  
وقال رحمه الله

آل النبي ذريعتي \* وهم إليه وسيلتي  
أرجو بهم أعطي غدا \* بيدي اليمين صيفتي  
وقال قدس سره

إذا كان ذنبي حب آل محمد \* فذلك ذنب لست عنه أتوب  
وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنه قال قيل  
للشافعي رضي الله عنه أن أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو  
فضيلة لأهل البيت فإذا رأوا واحدا منا يذكرها يقولون هذا رافضي ويأخذون  
في كلام آخر فأنشأ الشافعي رضي الله عنه يقول: إذا في مجلس ذكروا عليا \* وسبويه  
وفاطمة الزكية

واجري بعضهم ذكر سواهم \* فأيقن أنه لسقلقيه  
إذا ذكروا عليا مع بنيه \* تشاغل بالروايات العلية  
وقال تجاوزوا يا قوم هذا \* فهذا من حديث الرافضية  
برئت إلى المهيمن من أناس \* يرون الرفض حب الفاطمية  
على آل الرسول صلاة ربي \* ولعنته لتلك الجاهلية (١)

(١) ورحم الله محمد بن وهيب حيث قال لما كثر تردده على يزيد بن  
هارون ورأه يتجنب ذكر فضائل علي عليه السلام.  
أتي يزيد بن هارون إذ الجاه \* في كل يوم وما لي وابن هارون  
فليت لي بيزيد حسين أشهده \* راحا وقصفا وندمانا تسليني  
اغدو إلى عصبة صمت مسامعهم \* عن الهدى بين زنديق ومافون  
لا يذكرون عليا في مشاهدتهم \* ولا بنيه بني البيض الميامين  
إني لأعلم أني لا أحبهم \* كما هم بيقين لا يحبوني  
لو يستطيعون من ذكره أبا حسن \* وفضله قطعوني بالسكاكين  
ولست أترك تفضيلي له أبدا \* حتى الممات على رغم الملاعين  
وقريب من هذا قول المأمون الخليفة العباسي  
إذا ما المرء شرك أن تراه له \* يموت لحينه من قبل موته  
فجدد عنده ذكرى علي \* وصل على النبي وأهل بيته

(۲۲۵)

وهذا القدر كاف من كلام الشافعي رحمه الله.  
ومن حيث إن في بعضه إشارة إلى استعمال التقية في بعض الأحوال  
فلنذكر هنا نص ما ذكره الإمام النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى لا يتخذ  
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في  
شيء إلا أن تنقوا منه تقاة ويحذركم الله نفسه.  
قال رحمه الله وللتقية عند العلماء أحكام منها أنه إذا كان الرجل في  
قوم كفار ويخاف منهم على نفسه جاز له أن يظهر المحبة والموالاتة ولكن  
بشرط أن يضمخ خلافه ويعرض في كل ما يقول ما أمكن فإن التقية تأثيرها  
في الظاهر لا في أحوال القلب.  
ومنها أنها رخصة فلو تركها كان أفضل لما روى الحسن أنه أخذ مسيلمة  
الكذاب رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لأحدهما أتشهد أن  
محمدًا رسول الله قال نعم قال أتشهد أني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة  
يزعم أنه رسول بني حنيفة ومحمدًا رسول قريش فتركه ودعا الآخر  
وقال أتشهد أن محمدًا رسول الله فقال نعم نعم نعم فقال أتشهد أني رسول  
الله فقال إني أصم ثلاثا فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى  
الله عليه وآله وسلم أما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئًا له وأما  
الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه ونظير هذه الآية إلا من أكره وقلبه

مطمئن بالإيمان.

ومنها أنها إنما تجوز فيما يتعلق بأظهار الدين فأما الذي يرجع ضرره كالقتل والزنا وغصب الأموال وشهادة الزور وقذف المحصنات وإطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة (ومنها) أن الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما جوزها بين الكافرين محاماة على النفس. ومنها أنها جائزة لصون المال على الأصح كما أنها جائزة لصون النفس لقوله صلى الله عليه وآله حرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولأن الحاجة إلى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم إذا بيع الماء بالغبن قال مجاهد كان هذا في أول الإسلام فقط لضعف المؤمنين وروى عوف عن الحسن أنه قال التقية جائزة إلى يوم القيامة وهذا أرجح عند الأئمة (انتهى حرفياً).

قلت اتفق أصحابنا على جواز الكذب عند الضرورة بل وللمصلحة وهو عين التقية لكن إن عبرت عنه بلفظ التقية منعه كثير منهم لكونه من تعبيرات الشيعة فالخلاف فيما يظهر لفظي والله أعلم.

(عظة وذكري)

إليك أيها القارئ نفثة مصدر مدادها الأسي ومرماها ترجي الخير بلعل وعسى.

يدعي أقوام كثيرون حب أهل البيت عليهم وامتثال أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما أوصاهم به في حقهم ويتظاهرون بذلك وربما كتبوا فيه ما كتبوا ثم تراهم يتهافتون تهافت الفراش على استخراج وتأيد ما أمكنهم أن يستتجوا منه غمطا لفضيلة أو غضا من منقبة جاءت في حق

أحد من أهل البيت الطاهر إما بإنكار الصحة أو تأويل المعنى أو ادعاء وجود معارض أو ترجيح مرجوح أو دعوى إجماع لم يقع أو بلا مستند أو نحو ذلك تجد هذا كله في أكثر ما جاء في حقهم عليهم السلام.

تأمل كل حديث ورد في فضل علي عليه السلام ولو كان في أعلى مراتب الصحة تجد التعليقات عليه والتأويلات لمعناه بما لا يطابق ظاهره في الغالب لكي يطابق ويوافق ما رسخ في أذهانهم مما اعتقدوه وجمدوا عليه هذا إن سلم من دعوى وضعه أو ضعفه ولا تجد شيئاً من هذا في شيء من الأحاديث الواردة في حق غيره بل تجد الأمر بالعكس مع أنهم إن أولوا هذه فيألى فوق ما يقتضيه ظاهر لفظها وإن استنبطوا منها فيألى أفضل ما يستنبطه المستنبطون ومن تتبع الأحاديث وما علق عليها تحقق صحة ما قلناه.

هاهم قد شحنا كتبهم الكلامية بذكر طبقات الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم في الفضل فقالوا أفضلهم بعد الخلفاء الأربعة باقي العشرة فأهل بدر فأحل أحد فأهل بيعة الرضوان ثم عامة الصحابة ولم يذكر إلا من ندر منهم الحسن ولا الحسين ولا حمزة ولا العباس ولا جعفر الطيار في هذا الترتيب ففي أي مرتبة نضعهم؟ في عوام الصحابة وأجلافهم أم كيف الحال؟! نعم شكر الله سعي خطباء المنابر فأنهم لا يزالون يذكرونهم بعد ذكر الأربعة فجزاهم الله عن نبيهم وأهل بيته خيراً.

استطرد بعض أصحابنا بعد ذكر تفاضل الصحابة إلى ذكر تفاضل التابعين فقال بعضهم أفضل التابعين أويس القرني وقال بعضهم الحسن البصري وقال آخرون هو سعيد بن المسيب ولم يقل أحد بأفضلية الإمام زين العابدين ابن الحسين عليهما السلام وهو والله أفضلهم وأعجب من هذا إن بعض علماء الشافعية أفرد في مؤلف له فصلاً في ذكر كبار التابعين وعد منهم نحو العشرة ولم يذكر فيهم زين العابدين ولا الحسن المشنى ولا محمد بن الحنفية ولا

أدري ما الصادف له عن ذلك والحال أنه من كبار العلماء المطلعين وتأليفه كان بعد انقضاء الدولتين الأموية والعباسية إن هذا والله لقريب من الجفاء إن لم يكن الجفاء بعينه.

حاول البعض من أصحابنا وهم القليل تفضيل عائشة على خديجة رضي الله عنهما مع أن أحاديث خيرية نساء الجنة شاهدة لخديجة بالفضل إذ لم تذكر عائشة رضي الله عنها في شيء من تلك الأحاديث ومع أنه عليه السلام غضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب حين قالت له عائشة وقد أبدلك الله خيرا منها وقال لا والله ما أبدلني الله خيرا منها ومع أن خديجة أقرأها جبريل السلام عن ربها وعائشة أقرأها النبي السلام عن جبريل ومع أن خديجة أسبق جميع المسلمين إلى الإسلام إلى غير ذلك ولعائشة رضي الله عنها فضل لا ينكر من نشر العلم ومحبة النبي صلى الله عليه وآله لها وقوله عليه السلام فضل عائشة على النساء

كفضل الثريد على سائر الطعام إلى غير ذلك وقد أفرط الملاء علي القاري واستدل بهذا الحديث على تفضيل عائشة مطلقا حتى على فاطمة رضي الله عنها وقارب الجمهور فقالوا عائشة أفضل من فاطمة في بعض الخصال وليست الأفضلية بهذا المعنى من موارد الخلاف أصلا ولسنا الآن في مجال بحث وتدقيق إذ الصبح مسفر لذي عينين ولكننا نبين لك تحامل البعض مهما أمكنهم على أهل البيت عليهم السلام (١).

(١) ذهب أكثر فقهاء الشافعية إلى كراهة الصلاة على الآل في التشهد الأول من الصلوات مع أن ترك الصلاة عليهم مع الصلاة على الله عليه وآله منهي عنه بما صح من قوله صلى الله عليه وآله: لا تصلوا علي الصلاة البتراء الحديث وعللوا تلك الكراهة التي زعموها ببناء التشهد الأول على التخفيف وليت شعري أي إطالة تحصل بزيادة أربعة أحرف أو سبعة نهى النبي عن تركها وإذا كانت علة الكراهة عندهم بناؤه على التخفيف فلم كرهوها للمأموم الذي فرغ من تشهده وجلس منتظرا لإمامه فإنهم قالوا يدعوا بدعاء آخر أو يسكت ولا يصلي على الآل وليتهم وقفوا عند الكراهة فقط لا بل قالوا باستحباب سجود السهو في آخر الصلاة أن أتى بها جبرا للخلل الواقع في صلاته بالإتيان بها. ويقابل هذا ما ذكره الشيخ بن حجر في شرح المنهاج في باب سجود السهو وكثير غيره قالوا يستحب للمصلي أن يسجد للسهو إذا ترك الصلاة على الصحب في القنوت جبرا للخلل الواقع في الصلاة بتركها وأظن أن الشيخ كغيره لا يجهلون أنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم أنه صلى على الصحب تبعا للصلاة عليه صلى الله عليه وآله أو امر بها لا في الصلاة ولا خارجها وإنما قاسها من بعدهم على الصلاة على الآل والقياس الذي ذكره فاسد لعدم الاطراد ولوجود الفارق ولنفرض صحة القياس وسنية الصلاة على الصحب لكن كيف يتصور اختلال صلاة تاركها حتى تجبر بسجود السهو مع خلو صلاة

النبي صلى الله عليه وآله عنها إلى أن لقي الله تعالى فما لم يفعله النبي صلى الله عليه وآله ولو مرة قالوا بسنيته واستحبوا سجود السهو لتركه جبرا للخلل المزعوم وما نهى النبي صلى الله عليه وآله عن تركه كرهوا فعله واستحبوا السجود لمن أتى به جبرا للخلل كما قالوا فليمعن طالب الحق نظره في ذلك أما أنا فأقطع ببراءة الإمام الشافعي مما ذكره إذ لم يرد عنه نص في شيء من ذلك ولا قاعدة يتخرج عليها ما زعموا بل هو القائل.

يا أهل بيت رسول الله حبيكم \* فرض من الله في القرآن أنزله  
يكفيكم من عظيم القدر إنكم \* من لم يصل عليكم لا صلاة له  
وأكاد أجزم بأن سجود السهو في كلتي المسألتين مبطل للصلاة لأنه زيادة  
ركن غير مشروع.

ثم لا احوالك تجهل ما وقع من الخلاف بين الصحابة ثم التابعين ثم من بعدهم في الأفضلية بين أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله

ولسنا لأن سواءا كان معتقدنا هذا أم ذاك بصدد تلك الأقوال أو نقدها ورد كل منها إلى دليله إذ المسألة ليست من فرائض الدين ولا مما يضل فيها المخالف عندنا كما ذكره أكثر الأصوليين مع أن حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله تعالى ولا يطلع على ذلك إلا بالوحي ولكننا نذكرك بأن كثيرا من متأخري أهل السنة يفسقون ويبدعون من يقول بتفضيل علي كرم الله وجهه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويشددون النكير عليه مع أن للمفضلين مستندات ودلائل يرجعون إليها وأقوالهم بذلك مسبوقه بأقوال كثير من

أئمة أهل البيت ومن الصحابة رضوان الله عليهم كالمقداد وزيد بن أرقم  
وسلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وغيرهم كما نقله عنهم  
ابن عبد البر وكعمار وأبي بن كعب وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وسهل بن  
حنيف وعثمان بن حنيف وأبي الهيثم ابن التيهان وخزيمة بن ثابت وأبي  
الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنيه وبنو هاشم كافة وبنو  
المطلب كافة كما نقل ذلك كثير من العلماء ومن التابعين أيضا كثير كأويس  
القرني وزيد بن صوحان وأخيه صعصعة وجندب الخير وعطية بن سعيد  
العوفي (١) وعبيدة السلماني وبنو هاشم كافة وكخالد بن سعيد بن العاص  
وعمر بن عبد العزيز من بني أمية (٢) وغير هؤلاء خلق كثير ولهؤلاء من  
الأحاديث الصحيحة ما يسوغ لهم الاستدلال بها على ما قالوه من تفضيل  
علي كرم الله وجهه كما أن لمفضلي أبي بكر رضي الله عنه مستندات وأدلة  
كذلك.

وحيث ثبت أن المسألة خلافية فهلا سكت أولئك المفسقون والمبدعون  
عن مخالفتهم في ذلك جريا على القاعدة المرعية عندهم أنه لا يجوز الإنكار  
على من ارتكب مختلفا فيه كما سكتوا في المسائل الاجتهادية عن حرم ما أحل

(١) قال الحافظ بن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب قال ابن سعد كتب  
الحجاج إلى محمد بن القاسم ابن يعرضه (يعني عطية بن سعيد) على سب علي  
فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته فاستدعاه فأبى أن يسب  
فأمضى حكم الحجاج فيه قال وكان يقدم عليا على الكل. انتهى  
(٢) ذكر ابن الكلبي في التاريخ واقعة نذكرها ملخصة. قال بينا عمر بن  
بعد العزيز جالس في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ادعاء طويلة حسنة الجسم  
والقامة ومعها رجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران إلى عمر  
فدفعوا إليه الكتاب ففضه فإذا فيه بسم الله الرحمن إلى أمير المؤمنين  
عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما  
بعد فإنه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع وهربنا بأنفسنا  
عنه ووكلناه إلى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر  
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر  
أبوها وأن أباهما يا أمير المؤمنين زعم أن زوجها حلف بطلاقها إن علي بن أبي  
طالب خير هذه الأمة وأولاهما برسول الله صلى الله عليه وآله وأنه يزعم أن ابنته طلقت منه  
وأنه لا يجوز له في دينه أن يتخذها صهرا وهو يعلم أنها حرام عليه كأمه وأن  
الزوج يقول له كذبت وأثمت لقد بر قسمي وصدق مقالتي وأنها امرأتي على  
رغم أنفك وغيظ قلبك فاجتمعوا إلي يختصمون في ذلك فسألت الرجل عن  
يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها إن عليا خير هذه الأمة وأولاهما  
برسول الله صلى الله عليه وآله عرفه من عرفه وأنكره من أنكره فليغضب من غضب وليرض  
من رضى وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وإن كانت الألسن مجتمعة فالقلوب

شتى وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرعهم إلى ما فيه  
الفتنة فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله وأنهما تعلقا بها وأقسم أبوها أن  
لا يدعها معه وأقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه إلا أن يحكم عليه بذلك  
حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين أحسن  
الله توفيقك وأرشدك قال: فجمع عمر بني هاشم وبني أمية وأفخاذ قريش ثم  
سأل أبا المرأة وزوجها عما قالوا فأجاباه بمثل ما مر عنهما فأكب عمر مليا ينكت  
الأرض بيده والقوم صامتون ينتظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال:  
إذا ولى الحكومة بين قوم \* أصاب الحق والتمس السدادا  
وما خير الإمام إذا تعدى \* خلاف الحق واجتنب الرشادا  
ثم قال للقوم ما تقولون فسكتوا فقال سبحان الله قولوا وبعد أخذ ورد  
وكلام طويل استدل أحد بني هاشم بحديث ذكره عن النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر  
صدقت وبررت أشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فإن عرض  
لك أبوها فهاشم أنفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا وما  
بنا عمى في ديننا ولكننا كما قال الأول.  
وأعماهم حب الغنى وأصمهم \* فلم يدركوا إلا الخسارة والوزرا  
تصيدت الدنيا رجالا بفخها \* فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا  
قيل فكأنما ألقم بني أمية حجرا ومضى الرجل بامرأته وكتب عمر إلى  
ميمون بن مهران عليك سلام فأنى أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد  
فأنى قد فهمت كتابك وورد الرجال والمرأة وقد صدق الله يمين الزوج  
وأبر قسمه فأثبتته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة  
الله وبركاته (انتهى).

الآخر وحلل ما حرم مع أنهم أطبقوا إلا الأشعري وحده على أن أفضلية أبي بكر رضي الله عنه إنما هي ظنية وقد ردوا كما يرد كل ذي خبرة وبصيرة دعوى البعض الإجماع على أفضلية أبي بكر رضي الله عنه.

وقد قال ابن عبد البر في الإستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال: لو أن رجلا قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه إذا ذكر فضل الشيخين وأحبهما واثنى عليهما بما هو أهله فذكرت ذلك لو كيع فأحبه واشتهاه انتهى فلا يصنع أولئك المبدعون والمفسقون صنيع هذين الإمامين على الأقل.

فأنا نرى أن المتارك محسن\* وأن خليلا لا يضر وصول

إننا أهل السنة نطالب غيرنا بالإنصاف والمطالبة به من شأن طلاب الحق فينبغي لنا أن نتحلى به تماما حتى تقبل منا المطالبة به.

إن بعض المؤلفين المتأخرين منا أهل السنة يقول في بعض كتبه انظر إلى إنصافنا أهل السنة حيث لم نكفر من قال بأفضلية علي علي أبي بكر (انتهى) كان هذا المؤلف - وأمثاله كثيرون - يرى أن تفسيق وتبديع من فضل عليا من الإنصاف المحمود لا ومن أنزل الكتاب أن بين هذا القول وبين الإنصاف مراحل مترامية المسافات ولو كنا في هذا من الإنصاف في شيء لتركنا لكل قوله في هذه المسألة إذ هي اجتهادية محضة فللمجتهد فيها أجر إن أخطأ وأجران إن أصاب إذا سلمنا أنها من المسائل التكليفية والتوفيق بيد الله وحده.

دع عنك مسألة التفضيل المطلق\* وانظر إلى كتبهم وما حاولوا غمطه فيها من فضائل علي الخاصة تجدهم أنكروا علميته كرم الله وجهه وهو باب مدينة علم الرسول كما في الحديث الشريف وهو المؤتى تسعة أعشار الحكمة كما في حديث ابن مسعود والمؤتى تسعة أعشار العلم والمشارك في العاشر كما أقسم الحبر ابن عباس بذلك وهو الذي ما كان من الصحابة

من يقول سلوني غيره وهو الذي قال عمر فيه أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن وهو الذي لم ينقل إنه استفتى أحدا في مسألة دينية مع كثرة رجوع الصحابة إليه في المشكلات على أن خطبه ومواعظه وكلامه في العلوم الإلهية بحر زاخر لا يقارب فيه ولا يدانى.

استدلوا على إنكار تلك الأعلمية الباهرة بآثار يدل مجموعها على أن لأبي بكر رضي الله عنه حظ عظيم من العلم وهو والله كذلك ولكن لا يدل شئ منها على أنه أعلم من علي كرم الله وجهه كما يدعون. أنكر معظمهم أيضا أشجعيته كرم الله وجهه التي ضربت بها الأمثال ونقلت الرواة من أخبار وقائعه وخوضه معامع الحروب ومقارعتة الأبطال مع رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ما شحنت به التواريخ وامتألت به الكتب وعلمه

الخاص والعام وأقربه العدو والصديق.

قالوا إن أبا بكر رضي الله عنه أشجع منه واستدلوا على قولهم بمثل تصميمه رضي الله عنه على قتال أهل الردة ولو وحده وبقوله يوم الحديبية لسهيل بن عمرو امصص بظر اللات وبدفاعة عن النبي صلى الله عليه وآله في حرم مكة حين آذته قريش وأمثال هذا وهذه لعمرى دالة على شجاعة عظيمة في أبي بكر رضي الله عنه لكنها لا تماثل شجاعة علي كرم الله وجهه فضلا عن أن تفضلها ولا ينقص من مقداره رضي الله أن يكون علي أشجع منه.

إننا أهل السنة بهذه الدعوى صرنا هزؤا لدى الشيعة بل وعند المطلعين من أهل الملل الأخرى على وقائع التاريخ وماجرياتة وليسوا بملومين ومكابرة من يكابر في مثل هذا محض تعصب لا يرتاب فيه ذو تمييز.

رأيت في غير واحد من كتب السير المتداولة بيننا ما صورته حرفيا قالوا: ومما استدل به على أن أبا بكر أشجع من علي أن عليا أخبره النبي صلى الله عليه وآله أنه لا يقتله إلا ابن ملجم فكان إذا دخل الحرب

ولاقي الخصم علم أنه لا قدرة له على قتله فهو معه كالنائم على فراشه وأما أبو بكر فلم يخبر بقاتله فكان إذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أو لا ومن هذه حاله يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره (انتهى).

وأقول ما تهافت هؤلاء القوم على استنباط كل ما يتوصلون به إلى اهتضام حق لأمير المؤمنين كرم الله وجهه في مقابلة من قبله وتسرعهم إلى تشويش كل منقبة خصه الله بها وتشبثهم بمثل هذه الاستدلالات العقيمة تأييدا منهم لما جمدوا عليه من معتقدتهم وترويجا لما تمسكوا به من أقوال مقلديهم سيجر المتحرج عن الخوض فيما خاضوا فيه إلى تجشم البحث معهم مجبورا عليه وعلى الولوج معهم فيما يرى ولوجه غير مستحسن سعيًا في حفظ قلوب القاصرين عن قبول ما روجوه وغالطوا به العامة مما يفسد عقيدتهم في كمال تلك المناقب الباهرة لعلي عليه السلام.

وسعى إلي بعب عزة نسوة\* جعل الإله حدودهن نعالها فنقول إن زعم المستدلين على نفي الأشجعية عن علي عليه السلام وإثباتها لأبي بكر رضي الله عنه بأن عليا إنما يبارز الرجال ويقارع الأبطال لا عن كمال شجاعة بل لأن النبي عليه الصلاة والسلام أخبره بأنه لا يقتله إلا ابن ملجم فهو مع مبارزه كالنائم على فراشه مردود مهدوم غير مستقيم لأنه لا ملازمة ولا عناد بين علم الشخص أنه لا يقتله إلا فلان وبين الشجاعة أو عدمها إذ لا مانع من حصول العلم بذلك عن المعصوم لأشجع رجل في العالم أو لأجبن رجل فيه فلم أعرف حينئذ لاستدلّالهم بما ذكر علي جبن علي أو شجاعة أبي بكر وجهها وغاية ما فيه احتمال إن عليا إنما يقتحم الأحوال لا عن شجاعته بل لأمنه من القتل والاحتمال إنما يمنع قطعية دلالة آثار علي عليه السلام في الحروب على أشجعيته فقط لا ظنيتها الغالية ولا يثبت لغيره شجاعة كما زعموا ومع هذا فلا نسلك بهم الوعر بل نجاريهم فيما ذكروا ونقول لهم:

أولاً - إن الشجاعة ملكة نفسية والملكات النفسية إنما تعرف بآثارها في الخارج وقد ظهرت آثار الشجاعة العظيمة من فعل علي كرم الله وجهه قبل أن يخبره النبي صلى الله عليه وآله بأن قاتله ابن ملجم كما ظهرت بعد أن أخبره ولم يظهر ما يماثلها من غيره.

ثانياً - ماذا يؤمن عليا عليه السلام بعد ما أخبره النبي صلى الله عليه وآله بأنه لا يقتله إلا ابن ملجم من أين يحرج من مبارزه أو تبتريده أو رجله أو تفقأ عينه أو يؤسر فيعذب ثم يعيش بعاهته إلى أن يقتله ابن ملجم ولماذا كان يلبس البيضة والمغفر والدرع إذا كان مع خصمه كالنائم على فراشه كما زعموا.

ثالثاً - إنهم بهذا الاستدلال خصوا أبا بكر رضي الله عنه فقط بأنه أشجع من علي ولا معنى للتخصيص إلا لحاجة في نفس يعقوب إذ يمكنهم أن يقولوا إن كل الصحابة أشجع من علي ودليلهم المزعوم يحتمله.

رابعاً - إن علياً وأبا بكر رضي الله عنهما قد سمعا قول الله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم وقوله جل جلاله فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله عز من قائل وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً وكلاهما يعلم أن المقتول يموت بأجله كما هو مذهب أهل السنة فكل منهما يعتقد إذا برز للقتال أنه إن كان هذا يوم انتهاء أجله فهو لا محالة ميت إما في المعركة أو على فراشه وإن لم يكن يوم انتهاء أجله فلا يقدر جميع أهل الأرض على قتله اللهم إلا أن زعموا نقصاً في يقين أحد منهما وحاشاهما من ذلك كيف وكل مؤمن يوقن بذلك هذا. أعرابي يقول:

يخوفني بالقتل قومي وإنما\* أموت إذا جاء الكتاب المؤجل  
وحيث كان الأمر كذلك فلم خصوا علياً رضي الله عنه باطمئنان القلب

إذا برز إلى القتال دون أبي بكر ثم عكسوا الاستدلال فجعلوا الاطمئنان الذي يحكم العقل والعرف بأنه دال على الشجاعة دليلا على نفيها وجعلوا عدمه دليلا على ثبوتها.

خامسا - إنه ورد أيضا في حق أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله ما يؤمنه من القتل فقد أخرج البخاري والترمذي وأحمد من حديث أنس قال صعد النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وآله وقال أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان وهذا صريح في أن الصديق رضي الله عنه لا يستشهد وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء حديث اقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر الحديث وهذا يدل على أنه لا يموت إلا بعد النبي صلى الله عليه وآله فهو في مأمن من الموت مدة حياته عليه الصلاة

والسلام وما لزم عليا عليه السلام فيما أخبر به يلزم أبا بكر رضي الله عنه فيما أخبر به كذلك فلم يبق لنا طريق إلى معرفة الأشجع منهما إلا بما برز في الخارج من أفعال كل منهما والمنصف يعرف. وكان المستدلين بأمثال هذه الوسوس يظنون أن نقش الصحائف بأقلام يمدها الوهم والتخيل يقلب لهم الحقائق أو يثبت منها ما لم يكن وهيئات هيئات أم حسب الذين في قلوبهم مرض إن لن يخرج الله أضغانهم.

أنكر الكثير أيضا أسبقية إسلامه كرم الله وجهه على إسلام كل الصحابة إلا خديجة رضي الله عنها وجزموا بأسبقية إسلام أبي بكر رضي الله عنه مع أن الأدلة الحديثية والمنقول عن كثير من أعلام الصحابة أقوى بكثير جدا مما دل على تقدم إسلام أبي بكر رضي الله عنه ولو لم يكن منها إلا حديث سلمان أولكم وردا على الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب وحديث علي نفسه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا لا يصلي معه غيري إلا خديجة وحديث بن عباس رضي الله عنهما هو - يعني عليا - أول عربي

وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وحديث عفيف الكندي وقول العباس له فيه لم يتبعه فيما ادعى إلا امرأته وابن عمه هذا الغلام (١) وما صح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال أسلم قبل أبي بكر أكثر من خمسة ولكنه كان خيرنا إسلاما وقوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وأنه أول أصحابي إسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما لكفى في ترجيح القول بأسبعية إسلامه كرم الله وجهه مع أن الذين صرحوا من الصحابة والتابعين بأسبعية إسلامه كرم الله وجهه كثير منهم سلمان وأبو ذر والمقداد بأفضليته كما مر عن ابن عبد البر وابن عباس وأبو الأسود ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عياش بن ربيعة وعامة أهل البيت وخباب وجابر وأبو سعيد الخدري وزيد بن أرقم وهؤلاء القائلون ومن لا يحصى عدا.

وإليك أدلتهم على أسبعية إسلام أبي بكر رضي الله عنه وذلك ما أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي بكر أنه قال ألسن أحق الناس بها ألسن أول من أسلم وما أخرجه الطبراني في الكبير عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي الناس كان أول إسلاما قال: أبو بكر ألم نسمع قول حسان.

وأول الناس منهم صدق الرسلا  
وما ذكره بن عبد البر عن عمرو بن عبسة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الأمر قال حر وعبد أبو بكر وبلال قال فأسلمت عند ذلك وما أخرجه أبو نعيم عن ميمون بن مهران

(١) قال الحافظ بن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب وقد - يعني عفيف الكندي - على رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقال العسكري ولما أسلم قال لو كان رزقي الله سبق إلى الإسلام فأكون ثانيا مع علي وكذا ذكره ابن سعد ثم قال وكان سيدا في الجاهلية والإسلام وكان عابدا (انتهى).

أنه قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وآله زمن بحيراء الراهب حين مر به ذلك قبل أن يولد علي قالوا أيضا وقال: به خلائق من الصحابة ولكنهم لم يسموا منهم غير من ذكر. هذه أدلتهم وإلى المنصف نكل فحصبها والموازنة بينها وبين ما مر مع إنا لا نرتاب في أن أبا بكر رضي الله عنه من السابقين الأولين إلى الإسلام والقائمين بالدعوة إليه رضي الله عنه وأرضاه. يقول بعض المشاغبين من أصحابنا إن إسلام أبي بكر رضي الله عنه كان في سن الكمال كغيره من الصحابة وإن إسلام علي كرم الله وجهه كان في حال صباه وهي حال قصور ونقول هذا من باب قلب الفضيلة جدلا إلى النقيصة أليس من القطعي أنه عليه الصلاة والسلام لا يفعل شيئا من أمور التبليغ إلا بأمر أمره الله به ثم يا ترى إسلام علي كرم الله وجهه كان بإلهام من الله أم بدعاية النبي عليه الصلاة والسلام إليه والأول لا يصح لأنه يستلزم تقديمه على النبي صلى الله عليه وآله فإنه لم يكن إسلامه إلهاما ولم يكن يعرفه حتى جاءه جبريل به فتعين الثاني وفيه فضيلة لعلي خاصة حيث أمر الله نبيه بدعائه بخصوصه إلى الإسلام من بين الصبيان ولم يدع غيره منهم ولو لم يمنحه الله في حال صباه من الاستعداد والأهلية ما منحه أهل الكمال لكان الأمر بدعائه إلى الإسلام عبثا ينزه عنه الحكيم الخبير وفي هذا مشابهة لما منحه الله تعالى نبيه يحيى عليه السلام قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا. ربما يقول قائل إن هذه المباحث لكما ذكرت ومن حيث إنها متقضية لا تقضي بنا إلى كبير فائدة في المستقبل فلنتركها جانبا ونشتغل بالأهم (فنقول له) إن البحث عن الحقائق أفضل ما يتوخاه الطالب ولكننا نرجع معك إلى الحال والاستقبال ونقول ها نحن قد أمرنا بالتمسك بكتاب الله تعالى وبعتره نبينا محمد صلى الله عليه وآله وأخبرنا عليه الصلاة والسلام بأنهما لم يفترقا حتى يرادا عليه الحوض وبأن التمسك بهما لن يضل أبدا فمأذا فعلنا وبمن من أهل

بيته تمسكنا بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد سالمنا من حارب ووالينا  
من عادي وأحبينا من أبغض وقلنا في حق أولئك القاسطين بغير ما يقول  
وعظمتناهم كما يعظم السابقون الأولون وأثبتنا لهم الأجر والثواب على  
مناصبته وقتل أصحابه ومنازعتة حقه أم تمسكنا بأولاده من بعده ونحن  
قد أهملنا الرواية عنهم وأنفنا من الأخذ منهم وهم من هم اللهم إلا في أحاديث  
قليلة جاءتنا عرضا فذكرناها وأقوال وافقت مشربنا فنقلناها إن قلنا إنهم  
لا يعلمون فقد كذبنا جدتهم عليه الصلاة والسلام فيما قال إذ أمره بالتمسك  
بهم يستلزم وجود العلماء منهم في كل زمان وإن قلنا إنهم مخطئون فيما علموا  
فالأمر أدهى وأمر والمصيبة أعظم وأضر وإن ادعينا وفاقهم وانتحلنا اتباعهم  
كذبنا شواهد الأحوال هذه كتبنا صفر من ذكر أقوالهم خاوية على عروشها  
من فتاويهم لا نوليهم إنصافا ولا نعتبر لهم خلافا.

لا نقصد بهذا تنقيصا للمذاهب الموجودة المعمول بها بيننا ولا القدح  
فيها ولا في مجتهديها ولا الحط من مراتبهم فأنهم بحور العلم وأطواد التحقيق  
والاجتهاد في الدين لا يختص بعالم دوم آخر ولا ينحصر في أهل البيت ولا في  
غيرهم كلهم على هدى إن شاء الله وكلها عندنا صحيحة ومقبولة اللهم إلا  
مسائل قليلة لم يبق للقوس فيها منزع ولا للتقليد فيها مجال شأن أهل  
المذاهب واختلافهم على أننا نزداد اطمئنانا وسكونا فيما كان مستندهم فيه  
النقل عن أهل بيت نبينهم أو معتمدتهم الوفاق لواحد منهم للضمان الوارد في  
الحديث بعدم الضلال والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.  
هذه حقائق تحوك في صدور المحبين المخلصين وتصغي إليها أفئدة  
المؤمنين المتقين صرحت فيها بمر الحق وتوخيت فيها محض الصدق ليعلم  
الكل إن في رجال أهل السنة من الإنصاف شأنهم وقول الحق ديدنهم وقد  
ثبت في الإفصاح بتلك الحقائق عن جمع كثير وجم غفير من أصحابنا أهل

السنة الذين يتجنبون الإقدام على ذكرها تهييا وفرقا من حداد السنة أولئك المدعين سمعة ورتاء حب أهل البيت عليهم السلام ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم وقد افتديت بنفسي إعراض أولئك المتخوفين ونصبت نفسي هدفا لسهام السنة المشاغبين والمعارضين أرجو بذلك الثواب الجزيل من الله واليد البيضاء عند نبيه ومصطفاه والله موفق الكل إلى الصواب.

تذييل

قال لي بعض علماء حضرموت يوما بعد أن جرى البحث بيني وبينه في مسألة وجوب بغض معاوية وجواز لعنه ومنع الترضي عنه وتسويده إن أسلافك السادة العلويين الحسينيين كلهم سنيون أشعريون عقيدة شافعيون مذهبا وهم من العلم والعمل والزهد والورع بمقام سام ومرتبة عالية فكيف خالفتهم بأقوالك واعتقادك أترى أنهم أخطأوا وأصبت أم الأمر بالعكس فأجبتهم إن السادة العلويين رضي الله عنهم لكما ذكرت من كمال العلم والمعرفة بالله وسلوك الطريق المستقيم وعقائدهم هي عقائد أجدادهم المطهرين وأسلافهم المهتدين أخي النبي وابن عمه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسبطي رسول الله وريحانتيه الحسن والحسين وزين العابدين والحسن المثنى ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي العريضي ومحمد بن علي وعيسى بن محمد والمهاجر إلى الله أحمد بن عيسى ومن بعدهم من الأئمة العظام على جدهم وعليهم أفضل الصلاة والسلام لا يحدون عن تلك الطريقة ولا يتحققون إلا بتلك الحقيقة، قال القطب الحداد قدس سره العزيز.

وأنا على آثارهم وسبيلهم\* وما نحن عن حق لهم بنيام وقد وافق اعتقادهم أكثر ما دونه أبو الحسن الأشعري في كتبه الكلامية

فهم أشعريون بهذا المعنى وهم شافعيون المذهب في الفروع الفقهية إلا أن لهم اختيارات وأنظار خالفوا فيها الشافعية والأشعرية كقولهم بسنية الصلاة على الآل في التشهد الأول وترك الكثير التلفظ بالنية عند الاحرام وقول البعض بجواز الجمع بين الصلاتين في الحضر وكقولهم بعدم صحة تزويج الشريفة الحسينية أو الحسينية من غير بينهما وإن رضيت ورضي وليها وعدم اعتبار خصال الكفاءة بينهم خاصة غير النسب وكقول الأكثر منهم بصحة بيع الوفا المعروف وكقولهم بجواز نقل الزكاة ودفعها إلى صنف واحد أو شخص واحد وبجواز المعاطاة في بعض البيوع و معاملة السفية وكون الرشد إصلاح الدنيا فقط وكقولهم بجواز المزارعة والمخابرة والمناشرة ورد الباقي من التركة بعد ذوي الفروض عليهم غير الزوجين إذا لم ينتظم بيت المال فإن فقدوا فلذوي الأرحام وكقولهم بولاية الفاسق في النكاح والعمل بالقول القديم فيمن انقطع حيضها لغير علة بأن تتربص تسعة أشهر ثم تعتد بثلاثة أشهر والقول بجواز الفسخ لغائبة الزوج إذا تعذر تحصيل النفقة وكقولهم بصحة إيمان المقلد خلافا للأشعري ومخالفتهم له في قوله إن الوجود عين الذات وإنكارهم عليه بعض مسائل التفضيل والقول بقطعيته وكقول الكثير منهم بانتفاء عدالة معاوية وأشباهه وبغضهم في الله ومنع تسويدهم والترضي عنهم (١) على أنهم

(١) قال لي طالب علم من السادة العلوية يوما بعد أن اطلع على شيء من فصول هذه الرسالة إن القطب الحداد قدس سره يقول:  
وكن أشعريا في اعتقادك إنه \* هو المنهل الصافي عن الزيغ والكفر وهم نعم القدوة لنا فقلت له نعم وهل قرأت كتب الأشعري قال لا ولكني أسمع إن من مذهبه السكوت عن قبائح معاوية فقلت له إن الأشعري بكفر كل من لم يعرف وجود الله تعالى وجميع صفاته بدلائلها العقلية وإيمان المقلدين عنده غير صحيح وأنت واحد منهم فقال لعل هذه المسألة من مذهب الأشعري غير مرادة في كلام الحداد قلت له نعم وكما أن هذه غير مرادة في كلامه فكذلك مسألة تعديل معاوية والسكوت عن قبائحه فإنها غير مقصودة في قوله رضي الله عنه لأنها ليست من عقائد الدين حتى يضل فيها المخالف ولأنها مخالفة لأقوال آبائه وأجداده العظام الذين أكثر رضي الله عنه من التحريض على سلوك طريقتهم والحث على اقتفاء آثارهم بل مخالفة لقول الله تعالى وقول رسوله عليه السلام وإنما أراد الحداد قدس سره من العقيدة الأشعرية معظمها وأكثرها تحذيرا من وقوعنا وأمثالنا في ضلالات القدرية أو الجهمية أو المرجئة أو الجبرية أو غلاة الشيعة أو الخوارج وأمثالهم وهو أجل مقاما وأرفع قدرا من أن يدعوا إلى خلاف ما عليه أبائهم وأجدادهم المطهرون رضوان الله عليهم أجمعين.

لا يخوضون في هذه المسألة إلا في مجالسهم الخاصة بهم ولقد ذاكرت منهم رجالا كثيرة من فضلاء من أدر كناهم وتوفاهم الله إليه ومن الموجودين الآن فيما يقول الأشاعرة والماتريدية في هذه المسائل وكلهم يرفضه ويأباه ويشير إلى السكوت إن خيفت فتنة ولو كنت استأذنتهم لذكرت أسماءهم واحدا فواحدا فليس بيني وبينهم خلاف في العقيدة ولا افتراق في الطريقة وإنما أسروا وأعلنت وأجملوا وبينت وأشاروا وأوضحوا وعرضوا وصرخت: وما أنا إلا من غزية إن غوت \* غويت وإن ترشد غزية ارشد (١) وعلى التنزيل والقول بأن الكثير منهم سكتوا عن ذكر موبقات معاوية وسيئاته فذلك إما لعذر ما أو لكونهم لم يسألوا عن ذلك ولم يناقشوا فيه ومع هذا فلا ينسب لساكت قول وقد سكتوا رضي الله عنهم أيضا عن أمور كثيرة لقيام غيرهم بها كالرد على الخوارج والمعطلة والجهمية وغلاة الرافضة بل وسكتوا عن رد مفتريات اليهود والنصارى والدهرية وأعداء الإسلام أفيكون سكوتهم عن جميع ذلك تقريرا لهم ورضى بتلك البدع والمفتريات ونكون حينئذ ملزومين أن نسكت عنها كما سكتوا لا والله إنهم أنفسهم

-----  
(١) حضرت يوما مجلس أحد علماء السادة العلوية وفضلائهم وكان القارئ رجلا من أهل اليمن وأظنه زيدي المذهب فجاء ذكر معاوية عرضا في الكتاب فلعنه القارئ المذكور فقبل لذلك الفاضل ألا تزجر هذا عن ما يرتكبه من لعن معاوية وهو صحابي فأجاب نفع الله به متمثلا.  
لا أذود الطير عن شجر \* قد بلوت المر من ثمره

لا يرضون هذا منا ولا من غيرنا.  
ثم إنا إذا وجدنا فيهم من سكت عن معاوية وفضائحه فلا نجد من  
علمائهم وكبارهم من يطريه ويمدحه ويسيده ويترضى عنه ويتمحل لتبريره  
ويؤول خطاياهم كما يفعل أكثر الأشاعرة والماتريدية اللهم إلا أفرادا نشأوا  
بغير بلادهم وتلقوا أكثر علومهم عن الغير فشدوا عن قومهم في هذه المسألة  
كصحاب المشرع الروي وآحاد غيره ولا عبرة بالشاذ وإنما العبرة بالغالب  
والسواد الأعظم من كان على الحق.  
أخبرني الثقة منهم إن الإمام الشافعي رحمه الله أسر إلى الربيع أنه  
لا يحتج في دين الله بواحد من هؤلاء الأربعة معاوية وعمرو بن لعاص والمغيرة  
بن شعبة ومروان بن الحكم وأنه لا يفضل علي علي أحد (١) (انتهى) فسادتنا

(١) من نظر بإمعان إلى غوامض كلام الإمام الشافعي رحمه الله عرف منها  
مذهبه في تفضيل علي عليه السلام على جميع الصحابة رضي الله عنهم انظر إلى  
آياته التي يقول:

إذا نحن فضلنا عليا فإننا \* روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل  
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته \* رميت بنصب عند ذكري للفضل  
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما \* بحبهما حتى أوسد في الرمل  
فإنه أتى في ذكر تفضيله عليا (ع) بصيغة الزيادة والتكرار حيث قال إذا  
نحن فضلنا عليا أي حكما بزيادة فضل علي فإننا بذلك التفضيل روافض عند  
الجهال فقط ويفهم منه أن القول بتفضيل علي مطلقا ليس في شيء من الرفض  
عند العلماء ثم قال رحمه الله وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته البيت جاء هنا بمجرد  
ذكر الفضل لا بصيغة التفضيل كما جاء بها في البيت الأول فمعناه إذا ذكرت  
فضل أبي بكر رميت بالنصب عند ذكرى فضله ولم يكن تعبيره رحمه الله  
بالتفضيل في الأول وبمجرد ذكر الفضل في الثاني عفوا من غير قصد أو تفننا في  
العبارة أو مراعاة للوزن كما يظنه من ظنه لا بل صنع ذلك عمدا لغرض مقصود  
عنده وذلك أنه سيقسم بعد ذلك أنه لا يزال بهاتين الحالتين اللتين ذكرهما من  
تفضيل علي وذكر فضل أبي بكر إلى الموت حيث قال فلا زلت ذا رفض أي  
بتفضيلي عليا ونصب أي بذكري فضل أبي بكر حتى أوسد في الرمل وانظر  
أيضا إلى قوله رحمه الله في الأبيات الأخرى:

قالوا ترفضت قلت كلا \* ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت دون شك \* خير إمام وخير هادي

إن كان حب الوصي رفضا فأني أرفض العباد

فإن قوله في البيت الثاني خير إمام وخير هادي يدل على تفضيله عليا على  
الاطلاق إذ خير بمعنى أخير وله رحمه الله كثير من أشباه هذا في مطاوي نظمه  
ونثره ولم يرد عنه ما يدل على أنه يفضل أبا بكر على علي رضي الله عنهما  
إلا الرواية التي نقلها البيهقي عنه على ما فيها من الاحتمال والطعن.



المذكورون سنيون بمعنى أن السنة ما كان عليه محمد صلى الله عليه وآله وجملة أصحابه

وأكابر تابعيهم بالإحسان أشعريون بمعنى أن عقيدتهم في الغالب موافقة لما قرره أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتبه الكلامية اللهم إلا في مسائل قليلة وفي هنات جاءت عن الأشعري عفا الله عنه في حق علي ومعاوية وما هي بيدع من الأشعريين (١).

وخلاصة القول إن مذهبهم وطريقتهم هو الكتاب والسنة كما صرح به القطب الحداد قدس سره العزيز بقوله.

والمذهب المستقيم نذهبه \* نص الكتاب وصرح الخبر

ذكرت هنا والشئ بالشئ يذكر ما لهج به بعض من ألف في الانتصار لمعاوية وأعوانه وكرره مرارا من دعوة خصوص أهل البيت الطاهر والنسب الباهر إلى سماع نصيحته والانضمام إلى أهل طريقتهم ظنا منه أن الشريف إذا أحب وتولى معاوية فقد انتظم في سلك الفئة الناجية.

-----  
(١) قال في كتاب الغارات روي عبد الرحمن بن جندب قال أبو بردة بن أبي موسى الأشعري لزيد أشهد أن حجر بن عدي قد كفر بالله كفره صلحاء قال عبد الرحمن إنما عنى أبو بردة بذلك نسبة الكفر إلى علي بن أبي طالب لأنه كان أصلع وروي أبو نعيم عن هشام بن المغيرة بن الغضبان بن يزيد قال رأيت أبا بردة قال لأبي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر مرحبا بأخي إلى هاهنا فأجلسه إلى جانبه قال وقد روي عبد الرحمن المسعودي عن ابن عباس المنتوف قال رأيت أبا بردة الأشعري قال لأبي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر أنت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار أبدا.

انعق بضانك يا جرير فإنما \* منتك نفسك في الخلاء محالا  
ليت شعري أيدعو هذا المغرور عالم أهل البيت ليهديه وكا الأحق  
أن يستهديه أو يدعو جاهلهم ليستهويه وكان الواجب أن يرقب جده فيه أما  
والله إن علماءهم قادة الأمم والشموس التي تنجاب بها الظلم وجها لهم سالكون  
يضعون القدم على القدم ومن يشابه به فما ظلم.

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم \* أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم  
هم والله أهل السبق في كل فضل وكمال وهم الذين لا تلهيهم عن الله  
تجارة ولا مال ألم يقل النبي عليه الصلاة والسلام تعلموا منهم ولا تعلموهم  
وإنكم حزب إبليس إذا خالفتموهم أما جاء عنه إن المتمسك بهم لا يضل أبدا  
وإنهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولن يخرجوكم عن باب هدى ألم يخبر أنهم  
أمان هذه الأمة وإن الله قد جعل فيهم الحكمة أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيرا وجعل منهم سراجا وقمرا منيرا من ناوهم فهو عن دين الله مارق ومن  
أبغضهم فهو بالنص منافق لا صلاة لأحد إلا بذكرهم ولا ورود على الحوض  
إلا بأذنهم يتصل إسناد طرائقهم بجبريل ويشهد بصحة عقائدهم محكم التنزيل  
أخبر النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام إنهم لا يفارقون كتاب الله حتى  
يجمعهم شاطئ الحوض وإياه.

لا يسكن الحق إلا حيث ما سكنوا \* وليس يذهب إلا حيث ما ذهبوا  
والله ما يدعوهم ذلك المغرور إلا ليخرجهم إلى الظلمات من النور يعدهم  
ويمنيهم دخول الجنة إذا سلكوا طريق أهل السنة إن كانت السنة سنة رسول  
الله فهم والله أئمتها الهداة وإذا كانت سنة محاد الله ورسوله معاوية وطريقة  
من يرر عمل تلك الفئة القاسطة الباغية فأنهم وأيم الله براء من ذلك الحوب  
براءة الذئب من دم ابن يعقوب وما أصدق ما قاله العلامة الحفظي رحمه الله  
في هذا المعنى من أرجوزته الشهيرة.

وإنما الإنصاف ما قد قرره \* أئمة الذكر وأهل التذكرة  
إن نعبد الله بما أنزله \* وسنة الهادي الذي أرسله  
وإن أهل البيت والقرآن لن \* يفترقا إلى ورود الحوض من  
ولن نضل في الذي سلكننا \* إذا بكل منهما استمسكنا  
على العموم لم يخص مذهبا \* عن مذهب أو أهل قطر اجتبي  
ولم تكن طائفة منهم أحق \* من غيرهم على الصحيح المتفق  
ولم يقل فلانا أو فلانا \* إلا الذي قد قارن القرآننا  
وإن من نعمة ربي الكبرى \* على جميع العالمين طرا  
إنهم تفرقوا وانتشروا \* في كل إقليم وقطر فطروا  
وملأوا الأنجاد والأغوارا \* وصيتهم بين العباد طارا  
وكل من في بلد فمذهبه \* أصلا وفرعا معهم ومشربه  
أئمة الدليل والمدلول \* وسادة الفروع والأصول  
وفي الترقى طبقا عن طبق \* شهادة بالاجتهاد المطلق  
إن فسروا أو للحديث شرحوا \* قالوا لمن قد قلدوا تفسحوا  
لم يجمعوا وإلا على ما علما \* من ديننا ضرورة فسلما  
أو يتواصوا كلهم بمذهب \* معين إلا الكتاب والنبي  
لا في مهمات الأصول فأعلم \* ولا الفروع النادرَات فأفهم  
والكل منهم قائل بأنه \* متبع في كل ما قد ظنه  
ومقتف آثار قوم قوما \* من أهله سفن النجاة العظما  
أعني عليا والحسين والحسن \* والشيخ زين العابدين المؤمن  
وباقرا والحسن المثنى \* والمحض والصادق من يكنى  
ولم يكن لهؤلاء الكبرا \* مذاهبا كما ترى وما جرى  
ما ذهبوا إلا على تنزيهه \* وظاهر الحديث لا تأويله

وهكذا إلى الأخير فأحسب \* الراسخون في مقامات النبي  
هم الذين أورثوا الكتاب \* والتحقت أبناؤهم بالآبا  
اللهم إنه بلغنا ما ورد عن حبيبك ورسولك الذي بعثته بالحق بشيرا  
ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا أنه قال إني تارك فيكم ما إن  
تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقيلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل  
ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي  
الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وها نحن ولك الحمد والمنة قد صدقناه بقلوبنا واجبنا داعية فيما  
استطعنا ونتوسل إليك أن تمنحنا توفيقا تثبتنا به فيما بقي من أعمارنا على  
الانقياد لكتابك المبين والتمسك بأهل بيت نبيك الطاهرين تمسكا تعصمنا  
به من الضلالة وتحفظنا به من ورطات الزيغ والجهالة ونكون به ما عشنا حربا  
لمن حاربهم سلما لمن سالمهم حتى تجمعنا وإياهم في مستقر رحمتك ومحل  
أوليائك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن أولئك رفيقا.

خاتمة

نذكر فيها قصيدتين من نظم الأستاذ العلامة شيخنا السيد ابن شهاب  
مد الله مدته يرثي في أولهما مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
ويرثي في الثانية مولانا أبا عبد الله الحسين الشهيد بن علي عليهما السلام وإنما  
خصصتهما بالنقل لما فيهما من التصريح بالحق والإنحاء على المداهنين المتملقين.  
القصيدة الأولى في رثاء الإمام علي عليه السلام  
قفا وانثرا دما على التراب احمرا \* وشقا لعظم الخطب أقبية الكرى

ولا تجعللا غير السواد ولبسه \* شعارا لتذكار المصاب الذي جرى  
ولا تألوا جهدا عن النوح والطمأ \* صدورا بها الإيمان أثرى واثمرا  
وما النوح مجد في الخطوب وإنما \* يخفف من نيرانها ما تسعرا  
وما كل خطب يخلق الدهر حزنه \* وينسخه كر الجديدين مذعري  
ألم تريا ما في قلوب أولي التقي \* لفقد وصي المصطفى سيد الورى  
إذا مضت العشرون من رمضان \* تصدع فيها كل قلب تذكرا  
مصاب الإيمان أضحي مكبلا \* وأمسى به الإسلام منهدم الذرى  
بضربة أشقى الآخرين ابن ملجم \* دم الرأس فوق العارضين تحدرا  
دم لو مزجت البحر منه بقطرة \* لأصبح مسكا ذلك البحر أذفرا  
فيا ضربة أهوت بضاربها ومن \* يواليه في الكفر الصريح إلى الثرى  
ويا ضربة عنها الأمين ابن عمه \* يصادق وحي الله نبأ وخبرا  
فجاء لها ليث الكتائب موقنا \* بها لم يشب إيقانه دونها أمترا  
ولم تنه عنها نوائح إوز \* ليمضي أمرا في الكتاب مقدرا  
هو الحين لكن حكمة الله أشقت المرادي وخصت بالشهادة حيدرا  
وإلا فما قدر الخبيث اللعين أن \* يساور بازا أو يصول قسورا  
بسبق القضا نالت يد الكلب هامة \* تهاب شبا أسياها أسد الشرى  
نأه على صنو النبي وصهره \* وثانيه أيام التحنث في حرا  
وأعلم أهل الأرض بعد ابن عمه \* وأعظمهم جودا ومجدا ومفخرا  
وأولهم من حوض الإيمان مشربا \* وأرفعهم في محفل الزهد منبرا  
واضربهم للهام في حومة الوغى \* إذا أز قدر الحرب كر وكبرا  
إذا قارع الأبطال ظلت نفوسهم \* تردد بين الأسر والقتل مهديرا  
ألا يا أمير المؤمنين وسيد المنيين إن \* جن الدجى وتعكرا  
عليك سلام الله يا من بهديه \* تبلجت الأنوار والحق أسفرا

وتبا لقوم خالفوك وزخرفوا \* لأشباعهم زورا من القول منكرا  
وتبا لمن والاهم وارتضاهم \* أئمته في الدين يا بئسما اشترى  
لئن ظفروا من هذه الدار بالذي \* أرادوا فإن المرء يحصد ما ذرا  
وبعدك جاءت ذات ودقين يا أبا \* تراب وجاءت بعد أم حبو كرى  
دماء بنيك الغر طلت وبدلت \* حفيظة قرباهم عقوقا مكفرا  
لقد عم كرب الدين في كربلاء إذ \* بتربتها أمسى الحسين معفرا  
على حين قرب العهد بالوحي أصبحت \* موثيق طه فيه محلولة العرى  
ومن دونه العباس خر مجندلا \* فيا لاخ والى فأودى فأعذرا  
ولا بدع إن نالوا الشهادة بل لهم \* بيحيى وعيسى أسوة في الذي جرى  
لتذكار ذاك اليوم فليبك كل ذي \* فؤاد به خط السعادة سطر  
فكم ماجد من آل بيت محمد \* تحكم فيهم نابذوا الدين بالعرا  
ومن ليس الاقينة أو حظية \* قصاراه أو عودا وخمرا وميسرا  
ضغائن في سود الكلاب أمية \* أكنت بها من بدر ذا الغدر مضمرا  
مواليد سوء حاربوا الله عنوة \* وفي الأرض عاثوا مفسدين تجبرا  
على ظالمي أهل الرسول وهم هم \* شآبيب لعن كلما بارق شرى  
وصب عليهم ربهم سوط نقمة \* وجرعهم طين الخبال وثيرا  
ألا يا ذوي المختار إنا عصابة \* نمت إليكم بالولادة والقرا  
نوالي مواليكم ونقلي عدوكم \* ونجت عرق النصب ممن به اجترى  
ويا ليتنا في يوم صفين والذي \* يليه شهدنا كي نفوز ونظفرا  
ونشرب بالكأس الذي تشربونه \* فأما وأما ناو نموت فنعدرا  
بني المصطفى طبتم وطاب ثناءكم \* رثاء ومدحا بالبديع محبرا  
فلا زلت مهما عشت أبكي عليكم \* وانظم درا من ثناكم وجوهرا  
ودونكم عذراء نظم بكم زهت \* يحق لها والله إن تتبخترا

## القصيدة الثانية

في رثاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام  
برآة بر في براء (١) المحرم \* عن اللهو والسلوان من كل مسلم  
فهل خامر الإيمان قلب امرئ يرى \* لتلك الليالي لاهيا ضاحك الفم  
ليال بها الخطب الجسيم الذي اكتى \* به أفق الجرباء (١) صبغة عندم (٢)  
ليال بها أيدي اللئام تلاعبت \* بها م بدور للمعالي وانجم  
ليال بها في الأرض قامت وفي السما \* مآتم أعلى الناس قدرا وأعظم  
ليال بها ننني الخنازير أو لغوا \* مدى (٣) غيهم والبغي في طاهر الدم  
ليال بها ذبح ابن بنت محمد \*  
وعترته رمز الكمال المترجم  
فأي جنان بين جنبي موحد \* بنار الأسي والحزن لم يتضرم  
وأي فؤاد دينه حب أحمد \* وقرباه لم يغضب ولم يتألم  
على دينه فلييك من لم يكن بكى \* الرزء الحسين السيد الفارس الكمي  
همام رأى رايات ملة جده \* منكسة والشرع غير محكم  
وسنة خير المرسلين تجذمت (٤) عراها ودين الله بالجحد قد رمي

(١) البراء أول ليلة أو يوم في الشهر.

(١) الجرباء السماء.

(٢) العندم نبت احمر معروف ويسمى دم الأخوين.

(٣) المدى بتثليث الميم جمع مدية وهي الشفرة وهي هنا بمعنى جانب النصل وخذ السيف.

(٤) تجذمت أي تقطعت.

فأغضبه من ذاك ماسر أسرة \* هواهم قنى ١ القينات أو شرب ٢ حنتم ٣  
ويمم سكان العراق لينزعوا \* شجاه ٤ وهم والله شر ميمم  
توجه ذو الوجه الأغر مؤديا \* لواجبه لم يلوه لحي ٥ لوم  
يؤازره سبعون من أهل بيته \* وشيعته من كل طلق ٦ مقسم ٧  
فهاجت وجماهير الضلال وأقبلت \* بجيش لحرب ابن البتول عرموم ٨  
تألب ٩ جمع من فراش ١٠ جهنم \* غواة يرون الشر أكبر مغنم  
يقرون بالقرآن لكن لعله \* لسخرية إقرارهم أو تهكم  
لتعزيز طاع جاءت ابنة بحدل ١١ \* به نابذ الدين الحنفي مجرم  
وخذلان هاد أشرقت في جبينه \* أشعة أنوار الحبيب المعظم  
وحين استوى في كربلاء مخيما \* بتربتها أكرم به من مخيم  
أحاطت به تلك الأخابث مثل ما \* يحيط سار من حديد بمعصم  
وصدوه عن ماء الفرات ليطردوا \* عن الحوض حتى يقذفوا في جهنم

(١) قنى القينات اقتناء الجواري المغنيات.

(٢) الشرب بالكسر المشروب.

(٣) الحنتم جرار تحمل فيها الخمر.

(٤) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه تقول العرب نزع شجاه أي فرج كربه.

(٥)

اللحي العدل.

(٦) طلق الوجه مشرقة وطلق اليدين سمحهما.

(٧) المقسم الجميل.

(٨) العرموم الجيش الكثير.

(٩) تالب القوم جاؤوا من كل جانب.

(١٠) الفراش الذبان المتهافتة في السراج.

(١١) ابنة بحدل هي ميسون بنت بحدل الكلابي أم عدو الله يزيد بن معاوية عليه اللعنة.

وساموه إعطاء الدنية عندما \* رأوا منه سمت ١ الخادر ٢ المتوسم ٣  
وهيهات أن يرضى ابن حيدرة الرضا \* بخطة خسف أو بحال مذمم  
أبت نفسه الشماء إلا كريهة \* يموت بها موت العزيز المكرم  
هو الموت مر المجتنى غير أنه \* ألد وأحلى من حياة التهضم  
فأذكى شواظ الحرب بالعسل الظما \* وشب لظاها من شبا ٤ كل مخدم ٥  
وقارع حتى لم يدع سيف باسل \* بمعترك الهيجاء غير مثلم  
وصبحهم بالشوس ٦ من صيد ٧ قومه \* نسور ٨ الفيافي من فرادى وتوام  
على ضمير تأتم في حومة ٩ الوغي ١٠ \* ييحمومه ١١ أوزي ١٢ النجاح المحوم  
بييعون في الجلى نفائس أنفس \* لنصر الهدى لا نيل جاه ودرهم  
ولما أراد الله إيقاف روحه \* بمنظره الأعلى وقوف المسلم  
أتاح له نيل الشهادة راقيا \* معارج مجد صعبة المتسئم  
قديتك بدرا برجه سرج سابح \* هوى فانطوى سر العباء المطلسم  
خضيب دماء كالعروس يزف في \* قباء بصبغ الأرجوان ١٣ مرسم ١٤

- 
- (١) السميت الهيئة.
  - (٢) الخادر الأسد في اكتمه
  - (٣) المتوسم المتفكر.
  - (٤) شبا السيف حده.
  - (٥) المخدم القاطع من السيوف.
  - (٦) الشوس جمع اشوس وهو الجرى على القتال الشديد.
  - (٧) الصيد جمع اصيد وهو الملك والأسد.
  - (٨) النسر الجارح المعروف.
  - (٩) الحومة أشد مواضع القتال.
  - (١٠) الوغي غمغمة الأبطال في الحرب.
  - (١١) اليحموم اسم فرس سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام.
  - (١٢) الأرجوان نبت أحمر معروف.
  - (١٣) ذي الجناح اسم فرس له أيضا.
  - (١٤) مرسم مخطط.

معفرة بالترب أعضاء جسمه \* الكريم وهذا سر حل التيمم  
وما ضره إن أوطئوا حر صدره \* سنابك ورد ١٥ ذي نعال وادهم  
ولكنها شنعاء توجب لعنهم \* وتحسر عن وجه النفاق المثلث  
هي الفتنة الصماء لم يلف بعدها \* منار من الإيمان غير مهدم  
بنير دين الله سيط رسوله \* وعترته خوص (١٦) المنية ترتمي  
كليث الشرى العباس والشبل قاسم \* وعميه والفتاك عون ومسلم  
عرفنا بهم معنى إذا الشمس كورت \* ورمز انكدار في النجوم مكتم  
بها اهتز عرش الله وارتجت السما \* بأملاكها من هو لها المتجشم  
بها اسودت الدنيا أي وتهتكت \* بها حرمة البيت العتيق وزمزم  
أولاك الكرام المبتغوا فضل ربهم \* ورضوانه تحت العجاج المقتم  
سقى الله بالطف الشريف قبورهم \* بوبل من الجود الإلهي مثجم (١٧)  
وزادهم المولى على وكرامة \* بأفضل تسليم عليهم وأدوم  
وبعدا لقوم لم يقوموا لنصرهم \* على قدرة منهم بعزم مصمم  
رأوا شيعة الرجس ابن سعد ١٨ وشمس ١٩ \* تجاوز لهم وابن (٢٠) الدعي الجهنمي  
ولم تتحرك للحفيظة (٢١) منهم \* حفاظ تطغي منهم كل مرقم (٢٢)  
أيزوى ابن طه عن منصة جده \* ويرضى لها ترب الخلاعة عبشمي

-----  
(١٥) الورد والأدهم من أنواع الخيل باعتبار اللون.

(١٦) الخوص الركاب الضيقة العيون.

(١٧) المنجم المطر الدائم السريع.

(١٨) ابن سعد هو عمر بن سعد بن أبي وقاص عدو الله ورسوله.

(١٩) شمر هو بن ذي الجوشن السكوني لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام

(٢٠) ابن الدعي هو عدو الله عبيد الله بن زياد عليه اللعنة.

(٢١) الحفيظة الأولى التمسك بالود والعهد والثانية الحمية.

(٢٢) المرقم كمنبر في الأصل القلم وتقول العرب للشديد الغضب طغي مرقم

كان الهدى من بيت صخر تفجرت \* ينايعة والوحي من ثم ينتمي  
فيا أسرة العصيان والزيغ من بني \* أمية من يستخصم الله يخصم  
هدمتم ذرى أركان بيت نبيكم \* لتشييد بيت بالمظالم مظلم  
تداركتم في البغي ولدا ووالدم \* وزحرفتم إفك الحديث المرجم  
ولم تمح حتى الآن آثار زوركم \* وتصديقه ممن عن الحق قد عمي  
فاصل الشقا أنتم ومن يحذ حذوكم \* له يسدى جلباب العذاب ويلحم  
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم \* لتخفى ومهما يتكم الله يعلم  
ولا بدع إن حاربتكم الله إنها \* لشنشنة من بعض أخلاق أخزم  
ونازعتم الجبار في جبروته \* ولكنه من راغم الله يرغم  
ولم تحسبوا من طيشكم إن عنكم \* عيون قصاص الغيب ليست بنوم  
ستجزون في الأخرى نكالا مؤبدا \* على ما اقترفتكم من عقوق ومآثم  
غدرتم بسادات البرية غدرة \* اليهود بيحيى والمسيح بن مريم  
وإنا وإن كنا من الضيم والأسى \* وفرط التلطي نمزج الدمع بالدم  
فلسنا الأولى ننحو بنذب سراننا \* نياح الغواني خفن سوء التأيم  
ولكننا غيظا نعض أكفنا \* لما فاتنا من ثارنا المتقدم  
وما من بواء (١) في بني اللؤم تشتفي \* به النفس من بلبالها والتدمم  
ولكن إغضاء (٢) الجفون على القذى \* وتمهيد عذر المعتدى شر ميسم  
ومن شوم سوء الحظ كان بروزنا \* من الغيب بعد المشرب المتوخم  
ويا ليت إنا والأمانى عذبة \* شهدنا وطيس الحرب بالطف إذ حمي  
لخضنا عباب الهول تشتد تحتنا \* خماص الطوى من كل طام مطهم  
وقائدنا يوم الذمار ابن فاطم \* كأشبال غاب أمها خير ضيغم

(١) البواء الكف يقال دم فلان بواء لفلان أي كفو له.  
(٢) الإغضاء والقذى معلومان والعرب تقول أغضى الجفن على القذى إذا  
احتمل الضيم.

لندرك إحدى الحسينين بنصره \* منال الأماني أو منية مقدم  
أجل قدرة المولى تبارك أنفذت \* إرادته طبق القضاء المحتم  
لتبيض يوم الحشر بالبشر أوجه \* وتسود أخرى لارتكاب المحرم  
نبي الورى بعد انتقالك كم جرى \* بيتك بيت المجد والمنصب السمي  
دهتهم ولما تمض خمسون حجة \* خطوب متى يلمن بالطفل يهرم  
فكم كابد الكرار بعدك من قلى \* وخلف إلى فتك الشقي ابن ملجم  
وصبت على ريحانتيك مصائب \* شهيد المواضي والشهيد المسمم  
ضغائن ممن أعلن الدين مكرها \* ولولا العوالي لم يوحد ويسلم  
أضاعوا موثيق الوصية فيهم \* ولم يرقبوا الا (٣) ولا شكر منعم  
فسق غير مأمور إلى النار حزبههم \* إذا قيل يوم الفصل ما شئت فأحكم  
حبيبي رسول الله إنا عصابة \* بمنصبك السامي نعر ونحتمي  
لنا منك أعلى نسبة بأتباعنا \* لهديك في أقوى طريق وأقوم  
ونسبة ميلاد فم الطعن دونها \* على الرغم مغتص بصاب (٤) وعلقم  
نعظم من عظمت ملاً صدورنا \* ونرفض رفض النعل من لم تعظم  
لدى الحق خشن لا نداجي طوائفا \* لديهم دليل الوحي غى مسلم  
سراعا إلى التأويل وفق مرادهم \* لرفع ظهور الحق بالمتوهم  
هل الدين بالقرآن والسنة التي \* بها جئت أم أحكامه بالتحكم  
ولكن عن التمويه ينكشف الغطا \* لدي الملك الديان يوم التندم  
وأزكى صلاة الله ما ذر (٥) بازغ \* وما افتر ثغر البارق المتبسم  
على روحك المعنى الذي الفيض منه في \* مجرد هذا الكون والمتجسم

-----  
(٣) الال العهد والحلف.

(٤) الصاب نبت مر الطعم والعلقم الحنظل وكل شئ مر المذاق.

(٥) ذر النجم طلع والذر أول ساعة من الطلوع.

وعترتك المستودعي سر علمك المصون عن الأغيار عرب وأعجم  
وأصحابك المروين في نصره الهدى \* صدى ٢ كل مشحوذ ٣ الغرار ٤ ولهزم  
صلاة كما أحببت مشفوعة الادا \* بنشر سلام بالعبير مختم  
(خاتمة أخرى)

يقول جامع هذه الرسالة غفر الله ذنوبه وستر عيوبه قد انتهى ما يسر  
الله جمعه من هذه الرسالة وجف القلم عن زيادة الاسترسال فيه خوف  
الإطالة وأشهد الله على نفسي إني ما كتبتة إلا غيرة على الدين ولا جمعته إلا  
قياما ببعض أوامر سيد المرسلين إظهارا للحق المكتوم وتمييز للظالم من المظلوم  
وإني أعرف أنها ستسر رجالا نفوسهم بالانقياد إلى الحق مطمئنة وقلوبهم  
مذعنة لما جاء به الكتاب والسنة وأكاد أجزم أنها ستغضب أقواما آخرين  
وتحل بمنزلة السخط لدى كثيرين بل ربما حمل بعضهم الغيظ على بغضي  
وعدل به التعصب الذميمة عن تقريظي إلى قرضي.  
يشيرون بالأيدي إلي وقولهم \* الاخاب هذا والمشيرون خيب  
على أنني ما جئتم إلا بالحق الصراح ولا ناديت في نواديهم إلا بحي  
على الفلاح ولو أنهم نظروا إلى ما كتبت بعين الإنصاف ونبذوا عن كواهلهم  
أردية التعصب والاعتساف لعاد غضبهم مما ذكرت طمأنينة وانقلب سبهم لي  
حمدا واستحال بغضهم لي حبا ومع هذا فلا أبرئ نفسي من خطأ منشوءه

- 
- (٢) الصدى العطش.  
(٣) المشحوذ المسنون.  
(٤) الغرار بكسر الغين حد السيف.  
(٥) اللهزم القاطع من الأسنان.

قصور فهمي أو وجود معارض لم يبلغ إليه علمي فأستغفر الله تعالى من كل ما زل به القلم عن المنهج القويم واضرع إليه أن يهديني وإياهم الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المجاهدين المتقين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من التحرير ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر صفر عام ١٣٢٦ بمدينة سنغافور بقلم العبد الضعيف محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى عفا الله عنهم بمنه آمين.

هذا نص الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله الخليفة

العباسي في أمر الأمة بلعن معاوية وإرشادهم إلى ما يجب عليهم من رفضه وبغضه منقولا بالحرف من تاريخ العلامة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الحليم الحكيم العزيز الرحيم المنفرد بالوحدانية الباهرة بقدرته الخالق بمشيئته وحكمته الذي يعلم سوابق الصدور وضمائر القلوب لا يخفى عليه خافية ولا يغرب عنه مثقال ذرة في السماوات العلي ولا في الأرضين السفلى قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا وضرب لكل شيء أمدا وهو العليم الخبير والحمد لله الذي برأ خلقه لعبادته وخلق عباده لمعرفة على سابق علمه في طاعة مطيعهم وماضي أمره في عصيان عاصيهم فبين لهم ما يأتون وما يتقون ونهج لهم سبل النجاة وحذرهم مسالك الهلكة وظاهر عليهم الحجة وقدم إليهم المعذرة واختار لهم دينه الذي ارتضى لهم وأكرمهم به وجعل المعتصمين بحبله والمتمسكين بعروته أولياءه وأهل طاعته والعاندين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم والحمد لله الذي اصطفى محمدا رسوله من جميع بريته واختاره لرسالته وابتعثه

بالهدى والدين المرتضى إلى عباده أجمعين وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين  
وتأذن له بالنصر والتمكين وأيده بالعز وبالبرهان المتبين فاهتدى به من  
اهتدى واستنقذ به من استجاب له من العمى وأضل من أدبر وتولى حتى  
أظهر الله أمره وأعز نصره وقهر من خالفه وأنجز له وعده وختم به رسله وقبضه  
مؤديا لأمره مبلغا لرسالته ناصحا لأمته مرضيا مهتديا إلى أكرم مآب المنقلين  
وأعلى منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين فصلى الله عليه أفضل صلاة  
وأتمها وأجلها وأعظمها وأزكاها وأطهرها وعلى آله الطيبين والحمد لله الذي  
جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد  
المرسلين والقائمين بالدين والمقومين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع  
الحكمة وموارث النبوة والمستخلفين في الأمة والمنصورين بالعز والمنعة  
والتأييد والغلبة حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون وقد  
انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم  
وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها  
ألسنتهم على غير معرفة ولا روية وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة  
وخالفوا السنن المتبعة إلى الأهواء المبتدعة قال الله عز وجل ومن أضل ممن  
اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة  
ومسارعة إلى الفتنة وإيثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة وإظهارا لموالاته من قطع  
الله عنه الموالاته وبتز منه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة وتعظيما  
لمن صغر الله حقه وأوهن أمره وأضعف ركنه من بني أمية الشجرة الملعونة  
ومخالفة لمن استنقدهم الله الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة  
والرحمة قال: الله عز وجل يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك ورأى ترك إنكاره حرجا عليه في  
الدين وفسادا لمن قلده الله أمره من المسلمين وإهمالا لما أوجبه الله عليه من

تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحججة على الشاكين وبسط اليد على العاندين وأمير المؤمنين يرجع إليكم معشر الناس بأن الله عز وجل لما ابتعث محمداً بدينه وأمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم إلى ربه وأنذرهم وبشرهم ونصح لهم وأرشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بني أبيه من بين مؤمن بما أتى به من ربه وبين ناصر له وإن لم يتبع دينه إعزازاً له وإشفاقاً عليه لماضي علم الله فيمن اختار منهم ونفذت مشيئته فيما استودعه إياه من خلافته وارث نبيه فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه وينهرون من عارضه وعانده ويتوثقون له ممن كاتفه وعاضده ويباعون له من سمح بنصرته ويتحسون له أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدى وحن وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والإيمان به بأثبت بصيرة وأحسن هدى ورغبة فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومعدن الحكمة ورثة النبوة وموضع الخلافة وأوجب لهم الفضيلة وألزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر والسواد الأعظم يتلقونه بالتكذيب والتشريب ويقصدونه بالأذية والتخويف ويبادونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصب لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر وأحد والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم ونفاقهم وكفرا حلامهم فحارب مجاهداً ودافع مكابداً وأقام منابذاً حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتقول بالإسلام

غير منطو عليه وأسر الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله  
والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه فما لعنهم الله به  
على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وأنزل به كتابا قوله والشجرة الملعونة في القرآن  
ونخوفهم فما نزيدهم إلا طغيانا كثيرا ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني  
أمية ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود  
به ويزيد ابنه يسوق به لعن الله القائد والراكب والسائق ومنه ما يرويه الرواة  
من قوله يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وهذا  
كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل  
على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروون  
من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذبينا محمدا  
وأصحابه ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وآله فوجم لها فما رؤى ضاحكا  
بعدها فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس فذكروا أنه رأى  
نفرا من بني أمية ينزون على منبره ومنه طرد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن  
أبي العاص لحكايته إياه وألحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج  
فقال له كن كما أنت فبقي على ذلك سائر عمره إلى ما كان من مروان في  
افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو  
أريق بعدها ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر ليلة القدر خير من ألف  
شهر من ملك بني أمية ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا بمعاوية ليكتب بأمره  
بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي لا أشبع الله بطنه فبقي  
لا يشبع ويقول والله ما أترك الطعام شبعاً ولكن أعيا ومنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم قال: يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير  
ملتي فطلع معاوية ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا رأيت معاوية على  
منبري

فاقتلوه ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال إن معاوية في تابوت من نار

في أسفل درك منها ينادي يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من  
المفسدين ومنه انبرأؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكانا وأقدمهم  
إليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرنا علي بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد  
أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور  
الله وجحود دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون يستهوى أهل  
الغباوة ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله  
الخبر عنهما فقال لعمار تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى  
النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالأجلة خارجا من ربة الإسلام مستحلا للدم  
الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار  
المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا لله مجتهدا في أن يعصى  
الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلق كلمة  
الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع  
النافذ وأمره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار  
تلك الحروب وما اتبعها أو تطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن  
الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة وأباح المحارم لمن  
ارتكبها ومنع الحقوق أهلها واغتره لإملاء واستدرجه والله له بالمرصاد ثم  
مما أوجب الله به اللعنة قتله من قتل صبيرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل  
الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فمن قتل أمثالهم في أن  
يكون له العزة والملك والغلبة ولله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول  
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد  
له عذابا عظيما ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية  
جرأة على الله والله يقول ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ورسول الله صلى الله عليه وآله  
والله

يقول ملعون من ادعى إلى غير أبيه واتمنى إلى غير مواليه ويقول الولد

للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله جهاراً  
أو

جعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهره فأدخل بهذه الدعوى من  
محارم الله ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وفي غيرها من  
سفور وجوه ما قد حرمه الله وأثبت بها قربى قد باعدها الله وأباح بها ما قد  
حظره الله مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديلاً شبهه  
ومنه إثارة بدين الله ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد السكير الخمير صاحب  
الديوك واليهود والقروود وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة  
والتوعيد والإخافة والتهدد والرهبنة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه  
ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطأه له وعصى  
الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل  
الحرّة الوقيعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من  
الصالحين فيها وشفى بذلك عند نفسه وغليله وظن أن قد انتقم من أولياء  
الله وبلغ النوى لأعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهوراً الشركة.

ليت أشياخي بيدر شهدوا \* جزع الخزر ج من وقع الأسل

قد قتلنا القوم من ساداتكم \* وعدلنا ميل بدر فأعتدل

فأهلوا واستهلوا فرحاً \* ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف إن لم أنتقم \* من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا \* خبر جاء ولا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا

إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله ثم من أغلظ

ما انتهك وأعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول

الله صلى الله عليه وآله مع موقعه من رسول الله صلعم ومكانه منه ومنزلته من الدين

والفضل وشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة

اجتراء

على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوما من كفار أهل الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب منة سطوة فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم إياه بالنيران لا يألون له إحراقا وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا ولمن أمنه الله به إخافة وتشريدا حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقْتِيسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ومكن الله المستضعفين ورد الله الحق إلى أهله المستحقين كما قال جل شأنه ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين واعلموا أيها الناس إن الله عز وجل إنما أمر ليطاع ومثل ليمثل وحكم ليقبل وألزم الأخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وآله ليتبع وإن كثيرا ممن ضل فالتوى وانتقل من أهله الجهالة والسفاه ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد قال الله عز وجل قاتلوا أئمة الكفر فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وارجعوا إلى ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم وألزموا ما أمركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بدينا واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيرا

واصاركم إلى الخفض والأمن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح في أديانكم  
ومعايشكم في أيامهم والعنوا من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة  
من الله إلا بمفارقتة اللهم العن أبا سفيان بن حرب ومعاوية ابنه ويزيد بن  
معاوية ومروان بن الحكم وولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعداء  
الدين ومجاهدي الرسول ومغيري الأحكام ومبدلي الكتاب وسفاكي الدم  
الحرام اللهم إنا نتبرأ إليك من موالاته أعدائك ومن الاغماض لأهل معصيتك  
كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله  
يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبيل الضلالة تعرفوا سابلها  
فإنه إنما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم فلا  
يأخذكم في الله لومة لائم ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم  
وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم أيها الناس  
بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم أمر الله ونحن ورثة رسول الله  
والقائمون بدين الله فقفوا عندما نقفكم عليه وانفذوا لما نأمركم به فإنكم  
ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الإيمان والتقوى أمير المؤمنين  
يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم في  
حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته مستحقين لرحمته والله  
حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكله وبالله على ما قلده من أموركم استعانته  
ولا حول لأمر المؤمنين ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم.

تقاريض

بسم الله جل جلاله وله الحمد والصلاة والسلام على أكرم رسول وأشرف  
عبد وعلى آله وأصحابه من بعده (إليك أيها الناظر) رسالة ناطقة بالصدق  
صادعة بالحق مستمدة من كتاب الله وحديث رسوله حاكمة على المدلول من

صريح دليله ناظرة في الأدلة نظر البصير الناقد قاطعة حبال التقليد الأعمى  
والتأويل الفاسد مرضية لأرباب التقوى مغضبة لأصحاب الأهواء متجافية  
عن المغالطة والتعصب منزهة عن المداهنة والتذبذب معلنة فواقر الفئة الباغية  
كاشفة جرائم الطاغية معاوية مميزة للخبيث من الطيب فارقة بين المشرق  
والمغرب تظافر المحققون على تصديقها وتبادر المنصفون إلى ارتشاف رحيقها.  
يقولون لي صفها فأنت بوصفها \* خبير نعم عندي بأوصافها علم  
رشاد ولا غي وصبح ولا دجي \* وصدق ولا إفك وبر ولا إثم  
هي العلم قال الله قال رسوله \* هي الحق والإنصاف والفصل والحكم  
كيف لا وجامعها فرع الدوحة النبوية وعراية راية العصاة العلوية  
أخونا الماجد الفضيل السيد محمد بن عقيل أعلى الله كعبه ونصر حزبه وأجزل  
على صنيعه أجره ورفع بين الصالحين ذكره وقدره وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه العبد العاجز أبو بكر بن عبد الرحمن

ابن شهاب الدين العلوي الحسيني

عفى الله عنه

أمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الجاعل من أفاضل أهل بيت نبيه  
الأمين من ينفي عن دينه تحريف الغالين وانتحال المبطلين والصلاة والسلام  
على الصادق المعصوم من الخطأ والكذب سيدنا وحبينا محمد بن عبد الله  
بن عبد المطلب وعلي آله الوارثين أسرار المصونة عن الأغيار وأصحابه  
الذين أغاظ الله بهم الكفار وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد  
فإني وقفت على الرسالة الفريدة المسماة بالنصائح الكافية لمن يتولى معاوية  
التي ألفها مولانا العلامة الفاضل السيد السند محمد بن عقيل بن يحيى

العلوي الحضرمي متع الله بحياته وأفاض علينا من بر كاته وطالعتها بنظر الناقد المتبصر والباحث المتفكر فوجدته أطال الله بقاءه قد فض الإشكال وإني بفضل المقال بما أوضح به جادة الصواب ولم تبق معه شبهة لمرتاب ارتاد نفع الله به الحق فورده وتوخى الصواب فشد عليه يده ثم زفه إلى محبيه في أبهى حلله وأجلى مظاهره شرح ذلك بعبارات وثيقة المباني صحيحة المعاني بين الحقيقة وأشاد أركانها وسهل الطريق إليها ونصب أعلامها اعتمد على الكتاب والسنة واقتدى بأنصار الحق من الرعيل الأول خيار سلف الأمة فالحق أقول إن من أنكر شيئاً مما اشتملت عليه هذه الرسالة أو شك فيما تضمنته هذه العجالة فهو أحد رجلين إما مكابر جاحد للحقائق الثابتة بالأدلة الصحيحة أو مغفل ظن أنه متبعاً لأبائه أو مقلديه وهو في الواقع مخالف لهم فيا خسارة مسعاه ومن أضل ممن اتخذ إلهه هواه وسيتبرأ ويأبى منهم الآباء والصالحون وسوف يقولون كما قال المسيح عليه السلام سبحانك ما كان ينبغي لي أن أقول ما ليس لي بحق الآية. يحقق ذلك أن أكثر الأمة إنما يروي عنهم السكوت في هذه المسائل ولا قول لساكت على أن من اختار السكوت منهم فإنما اختاره خوفاً على نفسه وماله وعرضه حين جبروت معاوية ومن خلفه من جبابرة بني أمية وظلمتهم ولم ينقض هذا الضغط بانقضاء دولة بني أمية بل كل متغلب في الإسلام عرف أنه لأنتم له نواياه السيئة إلا إذا جرى على سنن معاوية من استعباد الأمة وفطمها عن الحرية في القول والعمل وإماتة شعورها وبالفعل جرى على الأمة الإسلامية من ذلك أشده وأشقاه حتى أثر فيها أسوأ تأثير وقد أبى تحمل هذا الهوان بعض أفراد فحاربوا هؤلاء الظلمة وأنكروا عليهم ففضى على كثير منهم بالشهادة والسعادة واضطر الأكثرون إلى السكوت وقد تنقل عن بعضهم أقوال متناقضة وكان الواجب تقديم أقوالهم في الجرح على أقوالهم في التعديل لأن التعديل يمكن أن يكون تقية

لكن كثيرا من المتأخرين عكسوا القضية فقدموا التعديل على الجرح والنفي على الإثبات وفرضوا السكوت أيضا تعديلا فغلطوا وكان مذهبهم في هذه المسائل بناء على غير أساس وربما كان الحامل لبعضهم على ذلك التعديل حسن الظن أو أن التعديل أحوط ولا عجب من هؤلاء فإن بعضهم حظر جرح فرعون الذي اتبعه الله اللعنة وليس الأمر كما يظنون لأن المجاملة والتساهل لا يجوز في حقوق الله تعالى وقد أوضح جميع ذلك صاحب هذه الرسالة حفظه الله وشكر سعيه ووفاه أجره. (يقدر المخالف) أن يعترض على بعض مسائل الرسالة بكونها مخالفة لبعض أقوال فلان وفلان من العلماء ولكنه لا يقدر أن يعترض على شيء منها بكونه مخالفا لكتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله

ونحن إذا صرحنا بموافقتنا لجامع هذه الرسالة فإنما نوافقها طاعة لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام وكراهة للظلم وأهله وغيره على الأمة بكراهة اعدائها المستبدين بالقهر والغضب والنهب لا سيما إمامهم وقودتهم معاوية الذي هو أول من شق عصا المسلمين وفرق جماعتهم وخضد شوكتهم وأول من سن اغتصاب منصة الخلافة النبوية من أهلها ومستحقيها لمن ليس لها بأهل من الفسقة الفجرة عبيد أغراضهم الشيطانية وأسراء شهواتهم البهيمية المفسدين أمر هذه الأمة وهو أيضا أول داع إلى النار في الإسلام وأول ملك خالف السنة وهجر طريقة الخلفاء الراشدين وقاتل من أمكنه قتاله منهم ولو أنه سكت عن سب مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لساغ لمحبيه من المقلدين والمغفلين دعوة الناس إلى السكوت عن ذكره وذكر فضائحه وهو أول من قيد أفكار الأحرار وأول من نشر بين الأمة الجواسيس الأشرار وأول من عادى أهل البيت الأطهار وسامهم سوء العذاب وأراد بهم الدمار وأول من بدل مودتهم الواجبة عداوة وصلة رحمهم قطيعة وأول من نفض يديه عن التمسك بأحد الثقلين يقول بعض

المقلدين إن ترك الحوض في ما جريات معاوية وقبائحه وآفاته ومظالمه وهو الواجب وهذا خطأ واضح وغلط فاضح وقال بعضهم إنه الأحوط والأسلم وهذا وإن كان فاسداً إلا أنه أهون مما قبله ثم الطامة الكبرى إن بعضهم أثبت له أجراً وثواباً ولعل ذلك بسبب جده واجتهاده في قتال أمير المؤمنين كرم الله وجهه وعدم توانيه وتقصيره في مناصبته وعداوته يقولون ذلك ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم إن من أبعد البعيد دعوى إثابة الباغي وحصول الأجر للطاغي ومن السخافة ترشيح معاوية نفسه للاجتهد كما يزعمون في تطلب حق يطمع ويزعم أنه أولى به من علي كرم الله وجهه كيف وهو باب مدينة العلم وما كان من الصحابة من يقول سلوني غيره ولولا المجازفة وعدم وضع الأشياء في مواضعها لما دار ذلك في خلد بشر فأنا لله وإنا إليه راجعون.

إن ما يذكره بعض هؤلاء من الأعذار الباردة عن معاوية وأعوانه هو الذي سبب استسلام المسلمين لكل قاهر غشوم ومستبد ظلوم وبالتقليد الأعمى تفرقوا شيعاً ونبذوا كتاب الله فالاعتذار عن معاوية وعن كل ذي ملك عضوض هو في الحقيقة جناية على الإسلام وإذا شئت معرفة فساد كل شبهة يوردها عليك هؤلاء المقلدون فدونك هذه الرسالة فإنها قد شحنت بالحق الصراح وماذا بعد الحق إلا الضلال وأسأل الله التوفيق في القول والعمل وصلى الله على رسوله الأمين وآله وصحبه والتابعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال ذلك وكتبه الحقيير صالح بن علي بن ناصر بن علي جابر اليافعي عفى الله عنه آمين.